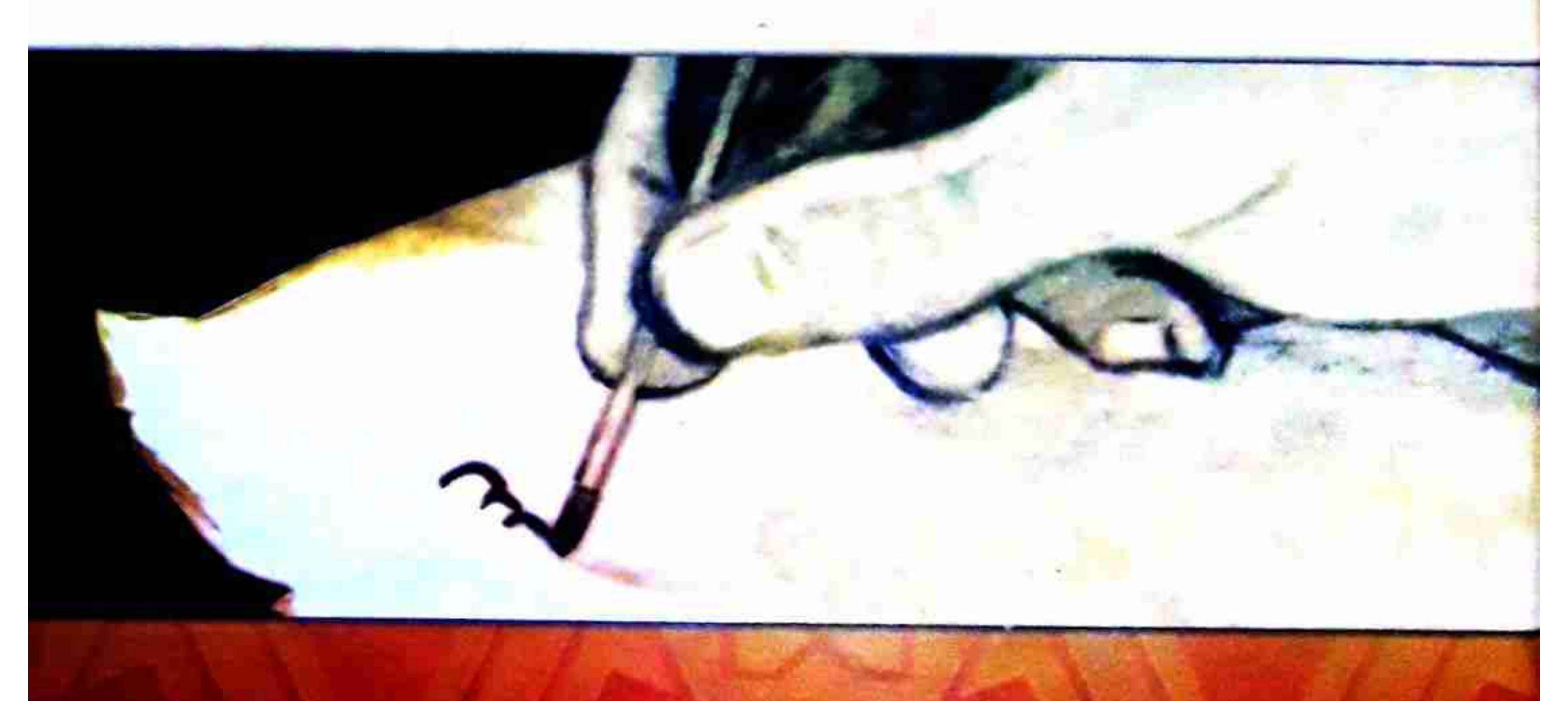
أدباء وعلماء عرفتهم

أحمد الجدع



دار الضياء

أدباء و علماء عرفتهم

أحمد الجدع



ISBN 978-9957-05-177-8 (ردمك)





دار الضياء

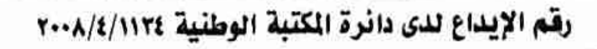
عمان - الأردن

صندوق بريد : ٩٢٥٧٩٨ - الرمز : ١١١٩٠

هاتف وفاكس : ٠٠٩٦٢ ٦ ٥٦٧٨٥٠٢

البريد الإلكتروني : info@daraldia.com

الموقع على الإنترنت : www.daraldia.com


رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية ٢٠٠٨/٤/١١٣٤

٩٢٨

الجدع ، أحمد عبد اللطيف

أدباء وعلماء عرفتهم / أحمد عبد اللطيف الجدع ._

عمان : دار الضياء للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٨

(٢٢٨ ص).

ر.إ. (٢٠٠٨/٤/١١٣٤).

الواصفات : // الأدباء العرب // العلماء // التراجم /

■ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

١٤٢٩ هـ | ٢٠٠٨ م

صمم الغلاف أنس أحمد الجدع

مقدمة

الحمد لله ، و الصلاة و السلام على رسول الله ، أما بعد :

الحياة تجارب ، ومن تجاربها مخالطة الرجال ومعرفتهم ، والاستفادة من علمهم وفضلهم ، وقد وفقني الله لمعرفة عدد من أهل العلم والفضل ، كانت لي بهم صلات ، ومعهم جولات ، كلها في دروب العلم والمعرفة ، منهم العلماء ، ومنهم الشعراء ، ومنهم الأدباء ، ومنهم من تعلمت على أيديهم وتربيت بتوجيهاتهم . فكان كل هؤلاء جزءاً من حياتي ، وتاريخاً في مسيرتي ، أحببت أن أدون هذا الجزء وأن أبين هذه المسيرة ، وذلك بعرض موجز لسيرة هؤلاء الرجال ، وبخاصة ما يتعلق منها بصلتي بهم ، وذلك مما له فائدة إن شاء الله لمن يقرأ هذا السفر الذي أخرجه للقراء بعد أن بلغت هذا السنّ الذي – أظنُّ – أنه بلَّغني الوقت الذي أقدر فيه الرجال وأعرف لهم فضلهم ومكانتهم .

يسرد هذا الكتاب سيرة لعدد من الرجال طار ذكرهم في العلم والأدب ، وسيرة لعدد من الرجال لهم فضل وعلم ، ولكن لم يكن لهم حظ من الذكر ، وهم عندي أهل لهذا الذكر ، فذكرتهم وأشرت إلى فضلهم ، وهم إن لم يكن لهم فضل على غيري فحسبي أن لهم فضلاً عليّ ، أذكره وأشكره .

مسيرتي في هذه الحياة حافلة ، أحببت أن أعرضها على الخاصة من أهلي وولدي ، وعلى العامة ممن يحب ويعشق الاطلاع على تجارب الرجال ، وقد فكرت في طريقة لهذا العرض ، فوجدت أنسبها أن تسير كما يلي :

أولاً : السيرة الذاتية للحياة منذ الميلاد ، ثم أطوار هذه المسيرة حتى وقت كتابتها.

ثانياً : ما كتبته من شعر ، وهو على قلته يمثل جانباً من شخصيتي وتطلعاتي.

ثالثاً : ما كتبته من قصص الحياة التي تصور تجارب ذاتية وإنسانية .

رابعاً : مجموع المقالات التي نشرتها في الصحف في مواضيع شتى .

خامساً : الصلات الحياتية والعلمية والأدبية مع عدد من الرجال العلماء والأدباء والشعراء ..

أما السيرة الذاتية للحياة بامتداداتها فأنا عاكف على تسجيله ، ولكن على مهل مني وتؤدة ، لعلي أبلغ به غايته في التفصيل والتدقيق ، طالباً من الله العون والتوفيق .

وأما ما كتبته من شعر فقد أصدرت منه الديوان الأول بعنوان " الخروج من جحر الضب " وهو عنوان يدل على المضمون لمن يعرف حديث الرسول ﷺ ، وقد صدر هذا الديوان عام ٢٠٠٢ عن دار الضياء ، وكتبت بعده قصائد أسأل الله أن يوفقني إلى جمعها وإصدارها في ديوان ثان .

وأما ما كتبته من قصص الحياة فقد أصدرته عن دار الضياء أيضاً ، وكان عنوانه: " الكنز الذي قتل صاحبه " وقد صدر عام ١٤٢٨هـ (٢٠٠٧م) وفي الجعبة من قصص الحياة الكثير ، آمل أن أصدره في مجموعة أخرى .

أما المقالات التي أصدرتها في الصحف فهي كثيرة جمعت منها ما يتعلق بالشعر الإسلامي المعاصر وأصدرته بعنوان : " دراسات في الشعر الإسلامي المعاصر " وصدر عن دار الضياء عام ١٤٢٢هـ (٢٠٠١م) ، وفي العزم – إن شاء الله – أن أرتب ما بقي منها في كتاب أو كتب أصدرها في وقتها المقدر .

أما معاشرة الرجال والاحتكاك بهم ومعرفة فضلهم وعلمهم فهو الكتاب الذي بين يديك ، عسى أن ينفع الله به ، ومن فضل الله عليّ أن وفقني إلى كتابته وجمعه وإصداره .

هذا ، وقد وفقني الله تعالى إلى كتابة أكثر من سبعين كتاباً ، كتبتها وبين عيني هدف واحد هو خدمة أمتي وديني والدفع بكل ذلك إلى الأمام ، مساهماً في النهوض من الكبوة والإفاقة من الغفوة وصولاً إلى الخلافة الراشدة الثانية القادمة بإذن الله ، فهي بشرى رسول الله ، الصادق الذي صدقنا في كل ما قال ، والذي نشاهد معجزاته كلما تقلب الزمان وتعاقبت الأيام .

وفي النفس أن أكتب كتاباً أبين فيه قصة كل كتاب ، فلكل كتاب من كتبي قصة دفعت إلى كتابته ، فإن كتبت فقد وفق الله إلى تحقيق ما منت به النفس ، وإلا ففي ثنايا كل كتاب قصته يدركها من يقرؤه متفكراً في قراءته ، ولله الحمد والمنة .

أسأل الله تعالى أن يوفقني إلى كل خير وأن يختم لي بخير .

والحمد لله رب العالمين

مع أذان فجر يوم الخميس

للثالث من ذي الحجة عام ١٤٢٨هـ

الموافق للثالث عشر من كانون الأول عام ٢٠٠٧ م

أحمد الجدع

إبراهيم أحمد السامرائي

العلامة الكبير الأستاذ الدكتور إبراهيم أحمد الراشد السامرائي ، ابن العراق، وأحد أعلامه الكبار ، وإن بخل عليه العراق بعضوية مجمعه اللغوي .

وهو عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة ومجمع اللغة العربية الأردني ومجمع اللغة العربية السوري والمجمع العلمي بالهند .

له مؤلفات كثيرة في اللغة والأدب أثرى بها المكتبة العربية المعاصرة ، وانتشرت في طول البلاد العربية وعرضها ، ووصلت إلى أماكن كثيرة خارج البلاد العربية .

وهو شاعر له ديوانان مطبوعان هما : " حنين إلى الكلم الضائع " و " من ملحمة الرحيل "، وسيرة ذاتية مطبوعة بعنوان : " حديث السنين " ، وشعره من شعر العلماء ، بل هو أقرب إلى شعر المعري الذي يزخر بالمفردات اللغوية الأصيلة .. والشكوى مما آل إليه حاله .. وحال أمته .

زارني لأول مرة للتعارف في مكتبي بدار الضياء ، وجرى الحديث عن مؤلفاته المطبوع منها والمخطوط ، وعرض عليّ أن أطبع واحداً من مخطوطاته وكان بعنوان : مع أبي العلاء المعري ، وهو مجموعة أبحاث وآراء في فكر المعري وفي التعليق على مؤلفاته وعلى ما كتب عنه .

وعدته بأن أنظر في طباعته بعد قراءته ، وعندما قرأت المخطوطة ، وكانت بخطه بعد أن تقدم به العمر ، فوجدت صعوبة في قراءتها ، ولكني أحببت أن يكون في دار الضياء مطبوعاً من مؤلفات هذا العالم الجليل ، فوافقت على طباعته مع تعديل عنوانه إلى : دراسات في تراث أبي العلاء المعري ، فوافق على ذلك .

جرى العقد بطباعة الكتاب في يوم الاثنين ١٥ محرم الحرام لعام ١٤١٩ هـ الموافق الحادي عشر من أيار لعام ١٩٩٨ م .

وعلى الرغم من المحاولات العديدة لتسويق الكتاب إلا أن الكمية المباعة منه لم تتجاوز مئة وخمسين نسخة حتى عام ٢٠٠٤ وهذا من شقاء هذه الأمة التي انصرفت عن القراءة فصرف الله عنها العزة والسيادة وأذاقها من صنوف الهزائم والمظالم ما لم تذقه في تاريخها كله !

كان الأستاذ السامرائي قد استقر في الأردن مستروحاً فيها الأمان مما يجري في العراق ، وعلى علو قدره في العلم وعلى تقدير الأردنيين له فقد كان يعاني كلما مرّ عام على إقامته من إجراءات تجديد مدة الإقامة .

زارني أكثر من مرة في مكتبي ، ورغم ما كنت أحسه من معاناته إلا أنني لم أستطع أن أقدم له أية مساعدة تخفف من هذه المعاناة .

كان كلما جلس إلي يحدثني عن رحلاته في بلاد العروبة وما كان يقاسيه في مطاراتها من صدّ وإبعاد وهو البعيد عن السياسة ، الحريص على الفرار منها فرار السليم من الأجرب !

وكتب في هذه المعاناة أشعاراً مؤثرة كان يقرأ لي منها ، ويحضرني الآن بيتان كان يرددهما دائماً والغصة تكاد أن تلجمه :

إن كنت في بلد شقيق ورويت من وادي العقيق
فلأنت أضيع ما تكون وأنت في البلد الشقيق

وله أكثر من قصيدة يصور فيها معاناته في محاولاته السنوية للحصول على تصريح الإقامة ، منها قصيدة بعنوان حكاية التصريح بالعمل ، منها :

أتظننهـا إشـراقة الأمـل   أن نلـت تـصريحاً إلى عمـل

هيك استعنت بـه . فهـل عمـل   تبغيـه غـير مـبغّض وكِـل

وبعد أن يستعرض معاناته . يتماسك فيقول :

أنـا في ديـار كلـها وطـني   أدعـو لهـا بـدعاء مبتهـل

أنـا لا أقـول لكـل مـشرقة   لا نـاقتي فيهـا ولا جملـي

ترجمت للعالم الراحل في كتابي معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين ، وترجمته تتصدر المعجم الذي بلغت مجلداته ثلاثة وصفحاته ألفاً وخمسمائة وست عشرة صفحة .

توفي رحمه الله في عمان بالمملكة الأردنية الهاشمية عام ١٤٢٢ هـ الموافق لعام ٢٠٠١ م .

عمان في يوم السبت ٢٢ جمادى الأول ١٤٢٥هـ

الموافق ١٠ تموز ٢٠٠٤م

إبراهيم سيد درويش

المصرفي الذي عشق القرآن

هذا هو الوصف الذي اخترته لأخي الكاتب الإسلامي إبراهيم سيد درويش، ذلك لأنه منذ عرفني وعرفته أقبل على دراسة القرآن الكريم وأخرج عدداً من الكتب في هذا المجال : تعرف على القرآن الكريم ، في رحاب القرآن، سور الحمد ومكانتها في القرآن الكريم ، متى نصر الله ، وهو الآن مكب على البحث والتأليف في معاني سور القرآن الكريم .

ليس المهم أن تكتب في الدراسات القرآنية ، ولكن المهم أن تكون مخلصاً فيما تكتب ، وأن تكون محباً لما تكتب ، وأعتقد أن أخي إبراهيم يشتمل على هذه الصفات.

توثقت الأخوة بيني وبين أبي لؤي مع توالي لقاءاتنا الخاصة بطباعة كتبه، فقد طبع جميع مؤلفاته القرآنية بالاشتراك مع دار الضياء ، ومع توالي هذه الاجتماعات والنقاشات عرفت صفاء نفس هذا الرجل ، وأكبرت فيه حبه لدينه وكتابه ، وازداد التعاون فيما بيننا ، وأسأل الله أن يستمر هذا التعاون ويزداد.

لأخي أبي لؤي مؤلفات أخرى لها علاقة بالإيمان والحياة: اترك الشك وابدأ الإيمان، اترك الأوهام وابدأ الحياة ، الفراغ وأثره على الفرد والمجتمع.

وفي مجال الإيمان له رواية رفيعة المستوى بعنوان : رحلة إلى العالم الآخر، ونحن حين نقرأ هذا العنوان يتبادر إلى أذهاننا رسالة الغفران للمعري والتي هي أيضاً رحلة متخيلة إلى العالم الآخر، وقيل إن الشاعر الإيطالي دانتي تأثر بها وهو يؤلف ملحمته المشهورة "الكوميديا الإلهية".

ثـم إن لأخـي أبـي لـؤي كتـابين يتعلقـان بتخصصه: إدارة الفوضـى و إدارة التغيير.. وهل للفوضى من إدارة؟ أنا الذي أسأل هذا السؤال ، ويؤكد أبـو لـؤي أن للفوضى إدارة .. وإذا قرأت كتابه أقنعك بذلك.

أبو لؤي الآن عضو في رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، ومن خلالها يستطيع أن يبدع في الأدب الإسلامي والدراسات القرآنية.

عمّان في يوم الإثنين ٢٠ صفر ١٤٢٧ هـ

الموافق ٢٠ آذار ٢٠٠٦

أحمد العلاونة

عرفت عدداً كبيراً من حملة الشهادات العليا وممن يمارسون التدريس في الجامعات ، وما حمدت أكثرهم ، فهم قد اكتفوا بالشهادة .. وطلقوا العلم .

وهناك رجال لم تسعفهم ظروفهم لنيل الشهادات ولكنهم في علمهم أكبر من الشهادات .. هل كان علماؤنا الأفذاذ الذين ملئوا الدنيا علماً ذوي شهادات ؟ ما تأخر عندنا العلم إلا عندما كثرت عندنا الشهادات .

كنت تحدثت يوماً عن "إرهاب الألقاب" وقلت إن الألقاب التي تفخم من بعض الأدباء والمفكرين إنما يراد بها أن تفرض أدبهم وفكرهم على القارئين ، فالقارؤون يترددون في انتقادهم ومعارضتهم بسبب تلك الألقاب التي تضفي القداسة على أدبهم وفكرهم .. إنه إرهاب يمارس على عقول أجيالنا .. فمتى نتحرر من هذا الإرهاب ؟

هذه الخواطر انثالت على فكري وقلمي وأنا أهم بالكتابة عن الرجل العصامي الأديب المحقق الأستاذ أحمد العلاونة .

اشتريت مذكرات الشيخ علي الطنطاوي في ثمانية أجزاء ومعها جزء خاص بالفهارس ، وقرأت على هذا الجزء اسم أحمد العلاونة معدّ هذه الفهارس .

هذه هي المرة الأولى التي سمعت فيها عنه ، وذات نقاش بيني وبين بعض الأدباء ذكرنا أعلام الزركلي فقال أحدهم إن الأستاذ أحمد العلاونة أصدر مجلداً يكمل به الأعلام سماه ذيل الأعلام .

بعد هذا الذكر احتل العلاونة زاوية راسخة في ذاكرتي ، وددت لو اطلعت على ذيل الأعلام وسألت عنه فلم أعثر عليه ..

وذات يوم وصلتني رسالتان من الرياض واحدة لي والأخرى لأحمد العلاونة مع رجاء توصيلها إليه ، وقد ذكر مرسلها هاتف الرجل .

تناولت الهاتف واتصلت به ، وفي اليوم التالي تعارفنا ، ودارت بيننا أحاديث حول اللغة والأدب وذكر هو ذيل الأعلام وأفاض في الحديث عنه ، وذكر أنه كتب ملحوظاته على كتاب الأعلام وأنها سوف تصدر قريباً ملحقة في الجزء الثاني من الذيل .. ووعد بأن يهديني نسخة منه .

عندما جاءته نسخ من الجزء الثاني من ذيل الأعلام أهداني نسخة منه ، وكنت قبلها قد حصلت على الجزء الأول .

قرأت الجزأين ومنهما عرفت مدى ما يتمتع به الرجل من دقة وأمانة ، وحمدت له ميله إلى أهل الصلاح وازوراره عن أهل الفساد ، وإنك لتستشعر ذلك وأنت تقرأ تراجمه لهم .

وذيَّل الرجل لكتاب معجم المؤلفين لرضا كحالة ، وأهداني نسخة منه ، وكانت تحقيقاته في الكتاب لا تقل أهمية عن تحقيقاته على الأعلام .

أغرم العلاونة بفن التراجم ، فترجم لعدد من مشاهير العصر : حمد الجاسر وإبراهيم السامرائي ومحمود الطناحي وخير الدين الزركلي .

وعلمت منه أنه يعد كتاباً عن علامة العربية عمر فروخ فسرني ذلك وقدمت له ما توافر عندي من مؤلفات الرجل حتى تكتمل لديه الصورة ويصدر الكتاب كما يستحق عمر فروخ وبما هو له أهل .

لا يتوقف أحمد العلاونة عن العطاء ، وعطاؤه صورة مشرقة لعطاء علمائنا الأفذاذ الذين لم يحملوا شهادات ولم يتوشحوا بالألقاب .

الأربعاء ١٥ ربيع الأول ١٤٢٥هـ

الموافق ٥ أيار ٢٠٠٤م

أحمد حسن القضاة

واحد من الرعيل الأول من الشعراء الإسلاميين المعاصرين ، أصدر ديوانه الأول: " بشراك يا قدس" عام ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠م ، وأهداني نسخة منه في ١٩٨١/١١/١٥ ، وكنا قد كتبنا عنه وعن شعره في كتابنا : شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث ، في الجزء الرابع منه الصادر عام ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م أي قبل صدور الديوان بسنتين ، واعتمدنا في ترجمته وتقديم شعره على ما كان يصدره في الصحف وعلى ما أمدنا به من انتاجه. وصدرت الطبعة الثانية من ديوانه عام ١٤١٢هـ ١٩٩١م، وأهداني نسخة منه أيضاً ، وقد أرخ الإهداء في ١٩٩١/١٠/٢٢م .

وقد أصدر الأستاذ أحمد مسرحية شعرية بعنوان : "ثم نسفوا البيت" يعالج فيها إجرام اليهود في فلسطين ، ثم قمنا في دار الضياء بإصدار الطبعة الثانية من هذه المسرحية الناجحة.

تردد الشاعر على دار الضياء ، وتوثقت ما بيننا العرى ، ودارت الأحاديث حول هموم الشعر الإسلامي المعاصر، وقد ترجمت له في كتابي : "معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين" في المجلد الأول منه.

دأب الشاعر على إصدار قصائده في الصحف ، وقد لفتت إحدى قصائده نظر واحد من المغنين، فأخذها ولحنها وأذاعها ولم ينسبها للشاعر، وعندما علم الشاعر بذلك طالب برد الحق إليه ونسبة القصيدة إليه ، واستشارني فيما يعمل فنصحته بأن يعالج الأمر فيما بينه وبين المغني، وتطور الأمر فيما بعد إلى إقامة الدعوى ضد المغني ، ونصحت الشاعر بأن لا يستمر في دعواه التي ستكلفه مالاً كثيراً دون جدوى، ذلك لأن المغنين

يحتلون في عصرنا مكانة خاصة، ولا يستطيع أحد أن يمسهم بأذى أو أن يأخذ منهم حقاً إن أرادوا أن يغتصبوه.. فلم يستجب للنصيحة ، ولم يتوصل إلى شيء..

هذا حال دنيانا .. ولا أقول هذا حال الدنيا كما يقول المثل السائر.

الأخ أحمد حسن القضاة شاعر مبدع ووطني غيور ومسلم ملتزم ويسرك أن تتحدث إليه وتستمع إلى شعره .

عمّان ليل الثلاثاء السادس من ربيع الأول ١٤٢٧هـ

الموافق الرابع من نيسان ٢٠٠٦م

أحمد حنون

شاعر وطني يحتشد شعره بالعاطفة الإسلامية

هذا التقديم للتعريف بصديقي الشاعر أحمد حنون قصدت من ورائه أن أشير إلى قضية يتعمد الإعلام إبرازها في نشراته ومقابلاته ومحاوراته ، فالإعلام العربي يقسم الأحزاب قسمين : أحزاب وطنية وأحزاب إسلامية ، ويصر على هذا التقسيم إصراراً عجيبا كأنه يريد أن يرسخ في وجدان السامعين والمشاهدين والقارئين أن الأحزاب الوطنية رافضة للإسلام وأن الأحزاب الإسلامية ليست وطنية ! إلا أن الحقيقة والواقع يغاير هذا الطرح ، فالوطني تصدر وطنيته عن حبه لوطنه وأمته وجذوره ، وهل وطنه إلا الوطن الإسلامي وهل أمته إلا الأمة الإسلامية وهل جذوره إلا هذا الدين العظيم ؟ والإسلامي يرى أن كل شبر من الأرض ذكر اسم الله وطنه وكل مسلم موحد في الأرض جزء من أمته وأن جذوره التي نبت منها فبسق وأمتد هي هذا الدين المنير .

فإذن فإن كل وطني إسلامي وكل إسلامي وطني ... شاءت وسائل الإعلام أم أبت.

عرفت الشاعر أحمد عبد العزيز حنون في أثناء تأليفي لمعجم الأدباء الإسلاميين، فقد زارني في مكتبي في دار الضياء ، وأهداني ديوانه "وحي الضمير" (١٩٩٣م) ، وقد وجدت فيه عاطفة وطنية متدفقة ، وقد وقفت طويلا أمام تقديمه لقصيدته "وضوء بالدماء" فقد عبر فيها عن وطنيته، المنبثقة عن عقيدته ،قال: "أفضل صلاة ركعتان بوضوء من دم (يعني الشهادة) ، وأفضل القطر دمعة سالت من خشية الله ، وقطرة دم في سبيل الله ، وقطرة حبر تدون حقا ".

ثم تكرم وأهداني مسرحيته الشعرية الرائعة : "عروة بن الورد أبو الصعاليك" (٢٠٠٢م) يستل من تاريخنا العربي ملحمة الثورة ضد العولمة ! يحارب ظلم الحاضر بصرخة الماضي ، إذ العولمة نظام ليس فيه إلا سادة وعبيد ، وأغنياء وفقراء ، وهذا ما وقف عروة بن الورد يقاومه ويناضل ضده .

وشاعرنا بحسه الإسلامي يقاوم كل ما يستشعر فيه الظلم ، فقد تصدى لمحاربة "التمييز العنصري" في ديوانه "ملحمة الحرية" (١٩٧٠م) وتصدى لتحية الصامدين في فلسطين ضد الهزيمة التي كاد شعبنا العربي أن يستسلم لها فأصدر مسرحيته الشعرية "شعب صامد" (١٩٧٠م) ومن تاريخ الجاهلية أيضا أصدر مسرحيته الشعرية "الأمير الكندي" (١٩٨٩م) يفصل فيها حياة الشاعر الأمير امرئ القيس بن حجر الكندي .

زارني هذا الشاعر المسرحي أكثر من مرة ، وتجاذبنا أطراف الحديث عن الشعر والشعراء ، وعن الأمة وأحداثها .

وفي معركة الصمود والتحدي التي سطرها مخيم جنين ، مخيم الفقراء ، وفي وجه الجيش الصهيوني الذي يمثل مخيم الأغنياء ، أبدع قصيدته "مخيم جنين" وقد حاصر العدو هذا المخيم حتى حرموه الماء ، فشرب المقاومون مياه المجاري حتى يظلوا صامدين :

ماء المجاري في المخيم زمزم ... لمحاصرين على الشهادة أقسموا
شربوه ، لا طمعا بعيش ، إنما ... ليقاوموا ، فتصان فيهم زمزم

إنهم يقاومون ... حتى يصان دينهم ، وتصان أمتهم ، وتصان عقيدتهم ... وقد رمز لكل ذلك بزمزم ، ومقام زمزم عند المسلمين عظيم .

ترجمت لهذا الشاعر المؤمن في الجزء الأول من كتابي "معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين" وهو جدير بأن يلتفت إليه نقاد الشعر فيدرسوه ، وينوهوا بمقامه في الشعر المسرحي العربي المعاصر .

عمان بعد منتصف ليل الخميس الموفي على فجر الجمعة

السابع من شوال ١٤٢٦ الموافق ٢٠٠٥/١١/١٠م

أحمد محمد الصديق

إذا قلت إن حياة هذا الشاعر ارتبطت بجواز السفر فأنا مصيب فيما أقول .

خرج مفارقاً لحكم اليهود ، فألقت به المقادير إلى لبنان ، فأخذوه ، ثم أودعوه السجن والتحقيق ، ثم يسّر الله له السفر إلى قطر بأوراق مرور ، وساعدته قطر فأدخلته مدارسها فدرس في المعهد الديني الثانوي ثم في السودان للمرحلة الجامعية. وفي أثناء هذه المسيرة لم يكف عن البحث عن جواز سفر ، وحصل عليه من إمارة عجمان – على ما أذكر – ثم فقده وحصل عليه من السودان ، ثم استقر به الأمر مع الجواز القطري ..

لهذا لم يكن غريباً عليه أن يبدع قصيدة في البحث عن جواز السفر :

سجين بغير قيود	وهيهات .. أين المفر ؟
أنام وحشو فراشي	هموم كوخز الإبر
أريد الحبيب الذي	جفاني وعني نفر
أبوح له بالغرام	فيصرف عني النظر
يقابلني بالصدود	ويزداد منه الحذر
حبيب طغى واستبد	ولو سام غيري انتحر
ومن عجب أنه	يسمى "جواز السفر"

والقصيدة طويلة وفيها شرح للمعاناة التي يتحملها كل من فقد جواز السفر أو حرمه ، ولو أني كتبت القصص التي أعرفها عن العذابات التي قاساها الفلسطينيون بسبب "جوازات السفر" لملأت مجلداً ، فكيف بالقصص التي لا أعرفها وهي تسوّد مجلدات ... الله المستعان .

عرفت الأخ أحمد منذ سمعته يلقي قصائده في الأمسيات والندوات الأدبية ، وهو فارس من فرسانها ، ثم زاملته في مدرسة قطر الإعدادية لمدة قصيرة إذ ترك وزارة التربية والتعليم إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مسؤولاً عن مراقبة المصنفات الفنية ثم مسؤولاً عن الزاوية الأدبية في مجلة الأمة[1] الشهيرة والتي أغلقت في مذبحة الصحافة (عام ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م) إذ في هذا العام صدر أمر مشؤوم بإغلاق أكثر من خمس مجلات كانت قد قطعت شوطاً بعيداً في الشهرة والانتشار منها بالإضافة إلى الأمة[1] : الدوحة والصقر وصوت الخليج .. وكانت صدمة الصحافة أو مذبحة الصحافة من علامات تدهور الثقافة في الأمة العربية وانحطاط الفكر العربي المعاصر .

توثقت العلاقات ما بيني وبين الشاعر حتى كدنا في بعض السنوات أن لا تفترق، بل كنا نسهر إلى ساعات متأخرة من الليل نذكر الشعر والشعراء والأدب والأدباء ، ونناقش القضايا الأدبية المثارة آنذاك وعلى رأسها قضية الشعر الحرّ ، وكان من رأي الشاعر أن يهمل هذا النوع من النظم ، ثم تراجع عن رأيه وأصبح من فرسانه . وأنا أشهد أن قصائده في الشعر الحرّ تفوقت على كثير من قصائده ذات الشطرين ، وأن قصائده في الشعر الحر تعتبر نموذجاً راقياً لهذا النوع من الشعر .

كان الصديق مغرماً بالكتب ، نهماً في اقتنائها ومطالعتها ، كنا ذات ليلة نسير أمام منزله في مدينة خليفة الجنوبية بالدوحة في وقت متأخر من الليل ،

---

(١) صدرت مجلة الأمة القطرية في مطلع القرن الخامس عشر الهجري ، فقد صدر العدد الأول منها في الأول من محرم ١٤٠١هـ الموافق لشهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٠م ، وقد صدر منها اثنان وسبعون عدداً ، وصدر العدد الأخير منها (الثاني والسبعون) في ذي الحجة ١٤٠٦هـ الموافق لشهر آب (أغسطس) ١٩٨٦م .

نتطارح الأحاديث ، فذكرنا الكتب وشغفنا بها ، فقال : أنا أتمنى أن يكون في الجنة كتب ، معبراً عن شدة تعلقه بها .

اشترك أحمد الصديق في إنشاء دار الضياء ، فنشرت له عدداً من دواوينه منها الطبعة الثانية من ديوانه "نداء الحق" وكانت الطبعة ا لأولى قد نشرتها إدارة الشؤون الدينية بدولة قطر التي كان يرأسها فضيلة الشيخ عبد الله الأنصاري الذي كان محباً للشعر والشعراء .

ونشرنا له أيضاً في دار الضياء ثلاثية " أناشيد للطفل المسلم " بالألوان ، وديوانه المتفوق " الإيمان والتحدي " ، ونشرنا له أيضاً "جراح وكلمات" و" أناشيد للصحوة الإسلامية " و" هكذا يقول الحجر " وديوانه المميز الذي طبع منه أكثر من عشرة آلاف نسخة : " قصائد إلى الفتاة المسلمة " ، وأذكر أن صديقنا محمد سعيد عاشور علق على عنوان ديوان : " جراح وكلمات " فقال : لو حذفنا الواو وقلنا : جراح الكلمات لكان أفضل.. وأنا معه ، ولو قدر لي أن أطبع هذا الديوان مرة أخرى لأخذت بهذه اللمحة النقدية .

تركت قطر عام ١٩٩٤ ولكني لم أنقطع عنها ، فكنت كلما زرتها التقيت به وعدنا جزئياً لأيام الشعر والأدب ...

في إحدى هذه الزيارات أهديته الجزء الأول من كتابي "أجمل مئة قصيدة في الشعر الإسلامي المعاصر" وقد اخترت له فيه قصيدة من ديوانه "الإيمان والتحدي" ، وبعد أن تصفح الكتاب سألني إن كان من الممكن أن يكون للشاعر أكثر من قصيدة بين القصائد المئة المختارة ، وأذكر أنني قلت له مبتسماً : هذا الكتاب يضم أجمل مئة قصيدة وليس أجمل مئة شاعر !

الشاعر أحمد الصديق نشر دواوين أخرى غير التي ذكرت ، فهو دائم العطاء ، متابع لقضايا أمته يشدو لها في السراء والضراء .

الأحد ١٩ ربيع الأول ١٤٢٥هـ

موافق ٩ أيار ٢٠٠٤م

أحمد محمد علي

(عبده زايد)

كنت ممن يتابع مجلة الدعوة المصرية الناطقة بلسان الإخوان المسلمين بمصر ، وكنت أتابع الزاوية الأدبية التي يشرف عليها عبده زايد ، وكثيراً ما كنت أجد فيها ما يُقرأ وما يُختار ، وعندما صدر كتابنا "شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث" كتب عنه عبده زايد كلمة مشجعة ، فيها لمحة نقدية عن المقدمة فقد وصفها بأنها "قصيرة قاصرة" وقد كانت كذلك .

ولما كنت أنا الذي كتبت المقدمة وأنا أعرف أنها قصيرة وأن كتاباً مثل كتابنا صدر في عشرة أجزاء كان يستحق مقدمة أطول إلا أنني كنت أرى أن الطول في المقدمة قد يملّ القارئ ويطيل انتظاره وقد يصرفه عن مطالعة فصول الكتاب .

وأما أن المقدمة كانت قاصرة فنعم أيضاً ، فقد كان فيها قصور دعا إليه قصر المقدمة ، وإلا فإن الشعر الإسلامي ، وقد كان الحديث عنه آنئذٍ يجري على استحياء، يحتاج إلى كتاب وليس إلى مقدمة .

ومضى الأمر سنوات وسنوات ولم ألتق بالدكتور عبده زايد ، وإن كنت علمت أنه ترك مصر إلى الرياض مدرساً في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ومن مجلة الدعوة في مصر انتقل للعمل في مجلة الأدب الإسلامي في الرياض ، وعلمت في أثناء كل هذا أن ا سمه أحمد محمد علي ، وأن عبده زايد هو اسم الشهرة الذي كان يوقع به كتاباته .

أول كتاب من كتبه رأيته ثم قرأته "الأدب الإسلامي ضرورة" وقد كان موفقاً في اختيار العنوان والمحتوى .

وعندما بدأت في تأليف كتابي "معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين" كان كثير من الأدباء والأصدقاء يرون أن هذا الكتاب لن يرى النور ، ذلك لأنهم عهدوا مثل هذه المشاريع طويلة الأجل ، وقد يموت من يعمل فيها قبل الإنجاز ، وكثيراً ما تموت هذه المشاريع مع موت أصحابها ، ويبدو أن رأي أخي الدكتور أحمد محمد علي (عبده زايد) كان في هذا الاتجاه وذلك قبل لقائنا في مكتبي في عمان .

في عام ١٩٩٨م (لا أحقق التاريخ) زارني الدكتور عبده زايد مع الدكتور عبد القدوس أبو صالح في مكتبي بدار الضياء ، ودار نقاش حول المعجم ، وحول المساعدة التي تستطيع رابطة الأدب الإسلامي العالمية أن تقدمها للمعجم ، وقد كان الدكتور عبده زايد أكثر حماساً للمشروع، وكان مما اتفقنا عليه أن تساهم الرابطة في الإعلان عن المعجم في مجلتها وأن تحث أعضاءها على الكتابة لنا .

وقد طلب الدكتور عبد القدوس أبو صالح ، وكان آنذاك رئيس مكتب البلاد العربية ، أن نكتب على غلاف المعجم عبارة تنبي عن مساهمة ا لرابطة وتعاونها في إعداد المعجم .

وقد وفت الرابطة بما وعدت ووفيت بما وعدت .

لمست في أثناء حديثي مع الدكتور عبده زايد إخلاصاً للإسلام وحماساً للأدب الإسلامي وثقة في صدور المعجم ، وقد بادر بعد أن عاد إلى الرياض في إرسال ترجمته التي أدرجت في المعجم .

هناك رجال يوقفون وقتهم وجهدهم على هدف سامٍ ، منهم الدكتور أحمد محمد علي (عبده زايد) ، فقد وقف وقته وجهده على بعث الأدب الإسلامي المعاصر ومعاضدته ومناصرته .

الاثنين ١٣ ربيع الأول ١٤٢٥

موافق ٢٠٠٤/٥/٣م

السيد عبد العال السيد

محقق تفسير ابن عطية الأندلسي

كان إذا عرَّف بنفسه يقول : السيد عبد العال ، ثم يردف قائلاً السيد هو اسمي وعبد العال اسم والدي ، ورغم ذلك فقد كان حقاً سيداً في خلقه وعلمه .

بدأ التعارف فيما بيننا بمشكلة ، كنت مدرساً في مدرسة الخليج العربي بمدينة الدوحة عام ١٩٦٨ ، وكنت في تدريسي أتبع الطريقة الأردنية ، ذلك لأنني بدأت عملي في التدريس في مدينة جنين في الضفة الغربية التي كانت متحدة مع الضفة الشرقية ومناهجها موحدة وطرائق تدريسها واحدة .

جاء السيد عبد العال من مصر متعاقداً مع حكومة قطر موجهاً تربوياً للغة العربية ، وكانت أولى زياراته لي في المدرسة المذكورة ، وفي هذه الزيارة حصلت المشكلة ، فقد طلب مني أن أتبع الطريقة المصرية في التدريس وأنا اعترضت ، ثم بعد المناقشة الحادة رفضت وأصررت على الرفض حتى بعد تدخل مدير المدرسة .

وفوجئت بالموجه المهذب يقول بلطف : أحترم رأيك ، ولك أن تستمر كما تحب ... المهم النتائج .

كان هذا اللقاء فاتحة مودة بيننا ، وقد أثبتت الأيام والتجارب أن الرجل على خلق ودين وعلم يحكمهما في العمل والتعامل مع الآخرين .

كنت أدرس لطلابي أحد النصوص المقررة :

والبيت لا يبتنى إلا له عمد ... ولا عماد إذا لم ترس أوتاد

فإن تجمع أوتاد وأعمدة وساكن ... بلغوا الأمر الذي كادوا

ولم أقتنع بالتفسير الوارد في الكتاب المقرر لكلمة "ساكن" على اعتبار أن معناها أصحاب البيت الذين ينزلون به فالحديث في البيتين عن بناء البيت وأدوات البناء ، ولما رجعت إلى المعاجم وجدت أن من معاني كلمة "ساكن" ما يتوسط الخيمة من خشبة تجمع أجزاء البيت (وتسكّنه) ، وفي المعنى نفسه سكان السفينة الذي يسكّنها ، وقد فسرت البيت لطلابي على هذا المعنى .

وعندما زارني السيد عبد العال موجهاًوسأل الطلاب عن تفسير البيتين أجابوا كما علمتهم .

فقال السيد : هذا خطأ ولفت أنظارهم إلى تفسير الكتاب ، فوقف أحد الطلاب وقال : ولكن الأستاذ هو الذي فسر لنا البيت كما أجبناك .

صمت السيد ثم رفع رأسه وقال للطلاب : إن كان الأستاذ أحمد هو الذي فسّر لكم ذلك فتفسيره هو الصحيح .

نعم قال ذلك وهو يعتقد أنه يحفظ صورة المدرس أمام تلاميذه .

وعندما خرجنا سوية وانفرد بي سألني عن ذلك ، فشرحت له الأمر ، فقال : أفادك الله ... إن هذا هو التفسير السليم والمناسب والمنسجم مع النص ، لقد استفدت منك ، ثم جمع مدرسي اللغة العربية وشرح لهم ما دار بيننا في غرفة الدرس وخارجها وأثنى عليّ كثيراً وطلب منهم أن لا يقفوا في علمهم عند حدود الكتب المدرسية وأن يستعينوا بالمراجع لتوسيع مداركهم ومدارك طلابهم .

وعندما أطلقت منظمة الثقافة العربية مشروعها اللغوي تحت عنوان " الرصيد اللغوي " وهو مشروع ضخم وكلوا السيد عبد العال الذي أصبح رئيس تفتيش اللغة العربية بتكوين لجنة للعمل اختارني لأكون واحداً من ستة كلفوا بالعمل ، ولم يكن من بين الستة مدرساً غيري ، فقد كانوا كلهم من الموجهين والمديرين .

كنت أشعر أن وجودي بين هؤلاء المفتشين والمديرين يضايق بعضهم ، وكنت أشعر أن هناك احتجاجات على وجودي معهم ولكن السيد كان يقول لهم دائماً : إن العمل هو المقياس وإذا وجدتم منه تقصيراً فأنا سوف أستمع وأرى ...

كنا نتبادل العمل ، يراجع أحدنا للآخر ، وذات يوم كنا مدعوين لاجتماع في مكتبه للتداول في شؤون العمل فما كدت أدخل حتى قال : هذا هو الأستاذ أحمد ، والتفت إلي وقال : تعال يا أخي ما هذا الذي فعلته ؟

قلت : ماذا فعلت ؟

قال وهو يشير إلى أحد الموجهين الجالسين : إنه يعترض على عملك .

قلت : في ماذا ؟

قال : في كلمة ميناء !

قلت : ومالها ؟

قال : كيف تضعها في حرف الواو ؟

قلت : لأنها من أصل واوي ، فهي مأخوذة من الفعل ونى فهي في الأصل موناء.

التفت السيد إلى الموجه وقال له : ما رأيك ؟

ودون أن ينتظر منه جواباً قام إلى المعجم وتأكد من المعلومة .

لم يعلق على الأمر ، وفتح محضر الجلسة ، ونوقشت الأعمال وانصرفنا ...

توطدت علاقتي بالسيد وأصبحنا أصدقاء .

كان السيد في الستين من عمره عندما ترك العمل في قطر وكنت أنا في الأربعين، وهو وإن ترك قطر متقاعداً فلم يتركها محققاً فقد استمر في تحقيق تفسير ابن عطية الأندلسي حتى أتمه .

كانت إدارة إحياء التراث الإسلامي برئاسة العالم الجليل الشيخ عبد الله الأنصاري رحمه الله ترى أن تفسير ابن عطية الأندلسي (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لم يخدم كما يجب وأن طبعاته تحتاج إلى عناية وتحقيق جاد ، ولما عزمت على تنفيذ هذا العمل لم تجد أفضل من السيد عبد العال ، فأوكلت إليه هذا العمل الذي قام به خير قيام ، واستمر يعمل على تحقيقه أربعة عشر عاماً ، وأصدرته إدارة إحياء التراث في خمسة عشر مجلداً في حلة أنيقة وبورق فاخر كانت توزعه مجاناً على أهل العلم وطلبته .

كان السيد عبد العال أديباً له أسلوب مشرق ، وكانت توجيهاته لمدرسي اللغة العربية في السنة الأولى التي قدم بها إلى قطر نموذجاً للكتابة الرفيعة ، ولا زلت أحتفظ بنسخة منها لإعجابي بالأسلوب الرفيع الذي كتبت به ، هذا الأسلوب هو الذي تطالعه في تحقيقه وتعليقاته على تفسير ابن عطية .

وابن عطية هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عبد الرؤوف بن عبد الله بن تمام بن عطية (الداخل إلى الأندلس) بن خالد بن خفاف المحاربي.

وقد أوردت نسبه كاملاً حتى أنبه على أن الأندلسيين اتخذوا من الرجال الذين دخلوا الأندلس أعلاماً يستظلون بهم ويعتبرونهم رؤوس قبائلهم ، كما نرى في صاحب التفسير ، فهو ابن عطية ، وعطية هو الرجل الذي دخل الأندلس مع الفاتحين وإليه نسب نسله .

توفيق محمود جرار

هذا شيخي ، نعم التصقت بالدين وبالتدين عندما تعرفت على الأخوين : توفيق جرار وفريز جرار ، كانا نعم المرشدين ، آنست منهما علماً وإخلاصاً فتقربت منهما واستفدت منهما وأنقذت نفسي عندما تبعت نصائحهما .

درس الشيخ توفيق في الأزهر يوم كان الدارسون فيه قلة ، ويوم كان خريجوه يحملون على الأكف ويقدمون في المحافل ويستمع إلى آرائهم ويؤخذ بمشورتهم .

كان الشيخ طوالاً في الرجال ، يلبس لباس أهل الأزهر ، ويدير فوق رأسه عمامة قلما نجد مثلها بين المعممين ، وهي في شكلها تعطيه هيبة في أعين الناس .

بدأ الشيخ حياته العملية مدرساً ، ثم مفتياً لمدينة جنين ، وقد احتل في قلوب أهلها مكانة عالية ، فأحبوه وأجلوه وقدموه .

وكان اختياره لقيادة جماعة الإخوان المسلمين في جنين اختياراً موفقاً ، فقد قاد الجماعة بفكره وحكمته ، ودافع عنها بجهاده ولسانه ، ورعى أبناءها بأبوته ونفوذه .

كنا إذا ألمّ بنا مكروه ، أو ظلمنا ظالم ، أو تعرض لنا سفيه لجأنا إليه فيغيثنا ويدفع عنا أذى المؤذين ومكر الماكرين .

كان الشيخ لي محباً أشعر بهذا الحب إذا حضرت مجلسه فيقربني إليه ويخصني بحديثه ، وأذكر أنني كلما أطلت الغياب عن جنين وعدت إليها احتفى بي وأطال في حديثه معي يسألني عن أحوالي وعن مسيرة حياتي .

وعندما زار الشيخ قطر مع لجنة زكاة مدينة جنين أحسنت استقباله ورافقته في تنقلاته ، وصحبته أنى ذهب وحيثما حل ، ولم أتركه إلا مودعاً عندما غادر عائداً إلى جنين .

أشرف أبو المهدي على تنفيذ الأعمال الخيرية في جنين ، وعلى رعاية الأسر الفقيرة ، وعلى تعليم أبناء الشهداء ، كان درعاً واقياً للناس عندما دهمهم الاحتلال، فتصدى للمحتل وأرغمه على احترام دين البلاد وأعراض العباد .

عندما زار الشيخ يوسف القرضاوي مدينة جنين صيف ١٩٦٦ حضرت مجالسه مع الشيخ توفيق ، وحضرت مطارحاتهم العلمية وآراءَهم الفقهية ، فشعرت أن الشيخ توفيق يميل إلى المحافظة وأن الشيخ القرضاوي يميل إلى التجديد ، فأحببت في هذا محافظته وفي ذاك تجديده ، نحن دائماً بحاجة إلى هذين النوعين من الرجال .

لم يؤلف الشيخ توفيق كتباً بل ألف رجالاً ، كان منهجه في هذا منهج الإمام الشهيد حسن البنا ، وأشهد أن عدداً ممن رعاهم الشيخ توفيق غدو شعراء وكتاباً ، نافحوا بشعرهم عن حقائق الدين وبكتاباتهم عن مبادئ الإسلام .

لم يتخلف الشيخ عن صلاة الجماعة ، وقد تولى خطبة الجمعة طيلة توليه "مهمة الإفتاء" وقد استمر يفتي ويخطب أكثر من خمسين عاماً ، وقد حضرت من خطبه عدداً وفيراً ، وليت أولاده أو محبيه يجمعون خطبه في مجلد .. أو مجلدات فإني أعتقد أنها لو جمعت لبلغت مجلداتها عشراً [1] ، فقد استمر في خطابته زمناً طويلاً ، ولم يتأخر الشيخ عن الإمامة في الجامع الكبير في صلاة الفجر ، وقد توفي وهو يؤم الناس في صلاة عيد الفطر في غرة شوال ١٤١٦هـ موافق ١٩٩٦/٢/٢٠م، ولم يقدر الله له أن يلقي خطبة العيد التي كان قد أعدها .

---

(١) قامت دار الضياء للنشر والتوزيع في عمان بجمع وتحقيق مجموعة من خطبه وأصدرتها في مجلد واحد في أربعمائة وثمانين صفحة ، وذلك عام ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م وقد أشرف على الجمع والتقديم كل من الأستاذين : حسني أدهم جرار وأحمد عبد اللطيف الجدع .

كان لنبأ وفاة الشيخ أثره في أهالي مدينة جنين وما حولها ، وقد كتب عدد من الشعراء قصائد في رثائه وتأبينه ، من هذه القصائد قصيدة للشاعر علي حسن جرار منها :

أيـا إمامـا إلـه العـرش نـاداه ... وفي صـلاة لعيـد الفطـر لبـاه

شيخ جليـل وحسن الخلـق زينـه ... بـين الأنـام لطيـب الـذكر أعطـاه

والنور من وجهـه قـد شع يؤنسنا ... والكـل يعـرف يـا أهلـي مزايـاه

ومن هذه القصائد قصيدة للشيخ محمد فؤاد أبو زيد منها :

مـا مـن تجـارة دنيـا أشغلته بهـا ... ومـا ارتـضى غـير بيـت الله ميـدانا

خمسون عامـاً مـن الأيـام نعرفـه ... لـدعوة الحـق بـين النـاس رُبانـا

يـدعو إلى الله مـن عليـاء منـبره ... وينـشر الخـير إسـراراً وإعلانـا

ومن هذه القصائد أيضاً قصيدة للشيخ عبد الرحمن جردات منها :

شـيخ الـشيوخ إمامنـا ... عنـد الإلـه لقـد رقيـت

مـا زلـت تكـدح عـاملاً ... حتـى سـعدت بمـا جنيـت

السبت ٩ ربيع الثاني ١٤١٥

الموافق ٢٩ أيار ٢٠٠٤م

حسن الأمراني

النشاط الثقافي في المغرب غني ، ولكن التواصل بين المغرب والمشرق ضعيف وباهت ، وكل الأدباء المشارقة الذين يهمون بالكتابة عن أدب المغرب وأدبائه تقف في وجوههم جدران عديدة تصدهم وقد تحبطهم .. ثم توقفهم .

وعندما كتبنا عن شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث منذ ثلاثين عاماً لم نستطع أن نترجم إلا لعدد محدود من الشعراء كان على رأسهم رجلان مشهوران في العلم والسياسة قبل شهرتهما بالشعر : علال الفاسي وعبد الله كنون وقد تواصلنا مع مؤسسة علال الفاسي التي أمدتنا بشيء مما نريد ساعدنا على الكتابة عنه شاعراً، وتواصلنا مع العالم الجليل عبد الله كنون فكتب إلينا وزودنا بعدد من دواوينه ..

ومن شعراء المغرب الذين تواصلنا معهم كتابةً الشاعر المرحوم محمد المنتصر الريسوني الذي زودنا بدواوينه وأشعاره وكان غامر الحماس لمشروعنا ،وكتب عنه في الصحف المغربية .

وعندما هممنا بإكمال المسيرة وتوسيعها تواصلنا مع الشاعر حسن الأمراني الذي كتب إلينا رسالة في ١٠ محرم ١٤١١هـ يعرض علينا المساعدة والمساهمة في إبراز الشعراء المغاربة من ذوي الاتجاهات الإسلامية .

ويشاء الله أن ألتقي بهذا الرجل الناشط في حقل الأدب الإسلامي في رابطة الأدب الإسلامي فرع الأردن ، وتجاذبنا أطراف الحديث ، فدعوته لزيارتي في مكتبي بدار الضياء فلبى الدعوة ، وتطارحنا آراءنا في الشعر الإسلامي وهمومه ، وبخاصة هموم الإعلام والنشر .

وتعددت لقاءاتنا وإن كان هذا التعدد محدوداً إلا أنني استفدت منه كثيراً ، فقد انفتحت أمامي آفاق الأدب المغاربي ، فقد كان حسن الأمراني أحد أعلامه في المغرب ، وعلى صلة واسعة بأعلامه مما يفتح أمامنا أبواب الأمل في كتابة موسعة عن عدد من شعراء الدعوة .

وعندما ألفت كتابي معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين وأصدرت طبعته الأولى سرّ لذلك ، وعندما علم بالاستعدادات التي تجري للطبعة الجديدة زودنا بمعلومات عن عدد جيد من أدباء المغرب أضفناها إلى الطبعة الجديدة التي صدرت عام ٢٠٠٤م .

للأستاذ حسن الأمراني دواوين يزهو بها الشعر الإسلامي وتزهو به ، وله قصائد متميزة ، اخترت واحدة منها ضمن كتابي "أجمل مئة قصيدة في الشعر الإسلامي المعاصر" في جزئه الثاني .

وقد تفضل وأرسل لي من المغرب هدية قيمة هي عبارة عن مجموعة من قصائده استمتعت بقراءتها ، وودت لو أذن لي بطباعتها .

ولمن لا يعرف الدكتور حسن الأمراني فهو عضو مجلس الأمناء لرابطة الأدب الإسلامي العالمية ، ورئيس تحرير مجلة المشكاة ، وهي واحدة من مجلات الأدب الإسلامي التي تصدر في عدد من البلاد الإسلامية ، وقد اطلعت على أعداد من مجلة المشكاة فوجدتها مجلة راقية ، ترقى بالأدب الإسلامي وتخطو به خطوات واسعة نحو العالمية .

هل يعطي المسك إلا الرائحة الزكية ، وكل من يقترب من حامل المسك يجني خيراً .. كذلك هو الشاعر المبدع ، المجاهد بفكره وشعره الدكتور حسن الأمراني .

مساء الإثنين ٤ ربيع الثاني ١٤٢٥هـ

الموافق ٢٤ أيار ٢٠٠٤م

حسن بن يحيى الذاري

في منتصف السبعينيات من القرن العشرين دأبنا على جمع المعلومات عن الشعراء الإسلاميين واجتهدنا أن نجمع أكبر عدد من قصائدهم ، وعكفنا على المجلات التي أصدرتها الحركات الإسلامية واهتمت بالأدب والأدباء والشعر والشعراء .

وراسلنا من عرفنا عناويناتهم من الشعراء ، وتواصلنا معهم ، واستجاب لنا عدد مقدر منهم، وكان ممن استجاب لنا شاعر من اليمن شعرت وأنا أقرأ رسائله وأتذوق قصائده أنه على درجة عالية من الإخلاص ، يحب دينه ، ويحب من يحب دينه ..

وصلتني الرسالة الأولى من الشاعر اليمني حسن بن يحيى الذاري ، قرأتها وقرأت القصائد المرفقة بها ، وعلمت أنه لم يجمع أشعاره في ديوان وإن كان ينوي أن يجمعها ثم يصدرها في ديوان اختار له عنوان "من صرخات الإيمان" .

كتبنا في كتابنا ترجمة لحياة الشاعر ، واستعرضنا شعره ، واخترنا له ثلاث قصائد ، وبعد أن صدر كتابنا أثار الأمل في نفوس الشعراء الإسلاميين ، فاندفعوا في الإبداع ، وأقدموا على جمع أشعارهم وإصدارها في دواوين ، وأصدر الذاري ديوانه "من صرخات الإيمان" .

وعندما صدر كتابنا "شعراء الدعوة" أرسل الذاري قصيدة يشيد فيها بالعمل الرائد ، ويذكرنا بخير .

بعد سنوات طالت فوجئت برجل يمني (عرفته من زيه) يدخل مكتبي في دار الضياء ويعرفني بنفسه : حسن بن يحيى الذاري ، أخذته بالأحضان ، وكانت ساعة لقائي به من ساعات السعادة في حياتي .

تحدثنا في شؤون الأدب الإسلامي ، وسألته عن إنتاجه ، وعلمت أنه يحمل معه ثلاثة دواوين جاهزة للطبع ، وأنه عقد الآمال على دار الضياء لإصدارها .

وتولت دار الضياء إصدار الدواوين الثلاثة عام ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م : براكين الصحوة ، قذائف اللهب ، أنوار الفجر ، وكتبت مقدمة لكل ديوان منها .

عناوين الدواوين التي أصدرها الذاري تنبيك عن شخصيته ، فهو مندفع ومتحمس للإسلام، منافح عنه بقلمه وقلبه وعاطفته ، قلَّ أن تجد قضية إسلامية عاصرها إلا قال فيها قصيدة أو أكثر ، وقل أن تجد شخصية قيادية إسلامية إلا وله فيها قصيدة إشادة أو تحية .

وعندما صدرت دواوينه عن دار الضياء أرسل لي أكثر من قصيدة يشكرني ويحييني ، يالهذا الرجل المخلص الودود .

زرت اليمن عام ٢٠٠١م ، اتصلت بالذاري في منزله فهرع إليّ في فندقي ، وبعد أيام كان قد أخبر عدداً من وجهاء اليمن وأدبائه بوجودي فتقاطروا يغمرونني مودة ومحبة .

وأحب الذاري أن لا يفوتني مجلس القات ، وهو مما اشتهرت به اليمن في رأي معظم اليمنيين ، وهو مما ابتليت به اليمن في رأيي ورأي آخرين .

حضرت المجلس ، وحاولت مناقشة تعاطي هذه النبتة اللعينة مع عدد ممن حضروا المجلس ، ومنذ البداية شعرت أن القوم قد أعدوا دفاعهم عن قاتهم ، وأنهم مستعدون لمعركة الدفاع عنه مهما طالت ، وقد كانت بضاعتي من المعلومات عن القات وتأثيراته بسيطة ، فآثرت أن أقطع هذا النقاش فقلت : هاتوا ما أعددتم من روائع القصائد نستمع إليها ..

بدأت في إعداد كتابي أجمل مئة قصيدة في الشعر الإسلامي المعاصر قبل عام ١٩٩٥ ، وأصدرت الجزء الأول منه عام ١٩٩٨ يضم خمساً وعشرين قصيدة ، ثم أصدرت الجزء الثاني عام ٢٠٠٠م وتمت به القصائد خمسين ، وأنا الآن (٢٠٠٤) أعد الجزء الثالث منه [١] ، ومن بين قصائده قصيدة رائعة للذاري بعنوان "لقاء الأنوار" من ديوانه "أنوار الفجر" .

لازال الذاري على عهده مع الشعر وعلى عهده مع الإسلام وعلى عهده مع الدعاة وعلى عهده مع الأدباء والشعراء ..

الثلاثاء ١٤ ربيع الأول ١٤٢٥هـ

موافق ٤ أيار ٢٠٠٤م

---

(١) صدر الجزء الثالث من هذا الكتاب عام ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م .

حسن التلّ

المربي الفاضل الذي تحول إلى الصحافة ولم تفارقه رسالته التربوية .

أصدر صحيفة اللواء وجعل عنوانها : صحيفة كل المسلمين ، وقد كانت كذلك .

من قطر أرسلت له قصيدة من شعر التفعيلة بعنوان "عودة المغترب" فنشرها في مكان بارز من العدد ٣٦٩ بتاريخ ٤ صفر ١٤٠٠هـ ، وكان هذا أول لقاء بيننا .. لقاء عن بعد وعلى صفحات اللواء ومن بوابة الشعر .

وفي عام ١٩٦٤ أنهيت عملي في قطر وعدت إلى الأردن لأتفرغ لإدارة دار الضياء للنشر والتوزيع . ومما حرصت عليه منذ وصولي إلى الأردن متابعة جريدة اللواء ، وقد سرّني أن الأستاذ حسن التل قد اختار كتابي "والله يعصمك من الناس" والذي عرضت فيه محاولات اغتيال الرسول ﷺ ، وأخذ ينشره في حلقات ، فأحببت أن أشكره بمقال أرسله إليه فأرسلت له مقالاً بعنوان "اليمن : رحلة الماء والنار" مع كتاب شكر وتقدير لنشره كتابي في حلقات .

بادر الأستاذ حسن بنشر المقال والاتصال الهاتفي بي ، وقال : لقد فاجأني أنك هنا . سوف أزورك ، وتَفَضَّلَ بزيارتي في مكتبي ، وتجاذبنا أطراف الحديث ، وكان لنا رأي واحد في كل ما طرحناه من قضايا .

مما سألني عنه وهو يود أن يسمع ما يسره : هل لي من أجر على ما أكتبُ ويُكتب في جريدة اللواء ؟

قفز إلى ذهني حديث شريف ، فأخذت بالقياس ، قلت له : أرأيت لو أنك نشرت في جريدتك مقالات عن الفسق والفجور وإعلانات عن المحرمات أكنت تأثم لذلك ؟

قال : نعم .

قلت : وكذلك فإنك تؤجر على ما تنشره في جريدتك نصرة للإسلام والمسلمين ودفاعاً عن رجالهم الذين يضحون بأنفسهم في سبيل الله وقد قل ناصرهم وكثر شانئهم.

انفرجت أساريره واطمأنت نفسه وأخذ يحدثني عما يخصصه من أعداد في كل عام عن سيرة البنا وقطب والسباعي وغيرهم من أعلام الإسلام ، وعن ميلاد الرسول والإسراء والمعراج والهجرة النبوية وغيرها من مناسبات الإسلام .

رددت للأستاذ حسن زيارته في مكتبه بجريدة اللواء بجبل عمان (الدوار الثاني) وتطارحنا بعض الأفكار في سبيل دعم الأدب الإسلامي ، وأبدى استعداده الكامل لفتح جريدته للأدباء الإسلاميين ، بل واستعد لأن يخصص عدداً من صفحاتها لنشر موضوعات الأدب الإسلامي .

وكان كلما بدأ الإعداد لعدد خاص من الجريدة اتصل بي وطلب مني مقالاً في موضوع العدد ، فكتبت مقالات متعددة عن الشخصيات الإسلامية التي كان الأستاذ حسن يحتفي بها لشدة إعجابه بمنهجها ، وكذلك مقالات في المناسبات الإسلامية بنظرة عصرية .

من المقالات التي كتبتها :

١- تداعيات الهجرة النبوية الشريفة في الشعر الإسلامي المعاصر .

٢- مولد الرسول الأعظم : رجع الصدى في الشعر الإسلامي المعاصر .

٣- سيد قطب أديباً : شاعراً وقاصاً وناقداً .

٤- ظاهرة الشعراء الفقهاء : الشيخ الدكتور مصطفى السباعي نموذجاً .

٥- صدى استشهاد الإمام حسن البنا في الشعر الإسلامي المعاصر .

شعرت أنا ، كما شعر الأستاذ حسن التل بأن عواطفنا واحدة ، وأفكارنا متحدة . فأخذ يستروح بي وأستريح له ، وأحثه على ما ينفع الإسلام فيستجيب ويطلب مني المساهمة في اللواء فلا أتردد ..

استشارني في إجراء مقابلة صحفية للواء حول الأدب الإسلامي ، فرحبت ، وأجبت على أسئلته بالتفصيل ، فسره ذلك ونشرها مسلسلة في أربعة أعداد ، وفيها أبديت آرائي في الأدب الإسلامي والشعر الإسلامي منه بخاصة .

وحلقت الأعداد الأخيرة من جريدة اللواء في دفاعها عن الإسلام وأهله ، وطار حسن التل إلى دول العالم داعية بفكره إلى الله ورسوله .. وكانت جولته الأخيرة في طهران .. اختاره الله إلى جواره وهو يدعو إلى وحدة الكلمة ونصرة الحق ...

فاجأني النبأ ، حزنت للفراق ، كتبت كلمة في اللواء أنعيه ، كانت ذوب قلبي.. رحمه الله .

وحمل جثمان الفقيد من طهران إلى عمان ثم إلى مسقط رأسه في إربد .. وبعد أربعين عقد حفل لتأبينه ، واستمعت إليه وكتبت عنه : صوت الشعر في رثاء وتأبين المفكر والداعية المرحوم حسن التل .

أشعر بالمرارة كلما رحل علم من أعلام الصحوة الإسلامية المعاصرة ذلك لأني لا أرى جيلاً آخر يحمل الراية بالزخم الذي حملها من رحلوا .. رحم الله الراحل العزيز حسن التل .

الخميس ٤ جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ

موافق ٢٠٠٤/٧/٢٢م

حسني أدهم جرار

كانت علاقتي بعميه : الشيخ فريز محمود جرار والشيخ المفتي توفيق محمود جرار علاقة وثيقة ، يملؤها الود والمحبة ، وأستطيع أن أقول إنهما شيخاي في الدين، وجها مسيرتي الإسلامية منذ الصغر .

بدأت معرفتي بالأخ حسني في جنين عندما كان يزورنا في دار جماعة الإخوان المسلمين قادماً من قريته صانور ، ولما ذهبت إلى الطائف مدرساً كان هو قد سبقني إليها ، وفيها ازدادت المعرفة والمودة وانعقدت الصلات المتينة .

ذهب إلى قطر عام ١٩٦٣م وتبعته إليها عام ١٩٦٤ .

درسنا آداب اللغة العربية معاً في جامعة بيروت ، ودرسنا معاً دبلوما التربية وعلم النفس في جامعة قطر ، ولكن أهم أعمالنا المشتركة كانت كتابينا : شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث في أجزائه العشرة وأناشيد الدعوة الإسلامية في أجزائه الأربعة .

الأستاذ حسني داعية ، صبور على الدعوة ، مثابر عليها ، له خبرات واسعة في هذا المجال وتعتبر السلسلة التي أصدرها تحت عنوان : أضواء على المنهج الفكري والتربوي للحركة الإسلامية من أفضل كتب الدعوة أثراً في الميدان ، وقد أصدر منها ثلاثة كتب : الأخوة والحب في الله والدعوة إلى الإسلام والقدوة الصالحة أخلاق قرآنية ونماذج ربانية ، وتفخر دار الضياء بأنها تولت إصدارها جميعاً .

اشتركنا مع آخرين في إنشاء دار الضياء للنشر والتوزيع عام ١٩٨٤ ، وكان مما اتفقنا عليه أن تنشر الدار مؤلفات مؤسسيها ، فنشرنا له بالإضافة إلى الكتب التي

ذكرتها سلسلة أعلام الجهاد في فلسطين : الحاج أمين الحسيني والشيخ عز الدين القسام والشهيد عبد الله عزام والشيخ فرحان السعدي . وكانت هذه الكتب الأربعة من أفضل ما كتب عن أعلام الجهاد في فلسطين ، وقد فصل فيها حياتهم وجهادهم ودعمها بالوثائق والصور .

ثم أصدرنا له سلسلة : المعارك التاريخية على أرض الشام ، أصدرنا منها كتابين : جبل النار تاريخ وجهاد وأسرار حملة نابليون على مصر والشام .

أصبح كتابنا شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث بعد مضي ثلاثين عاماً على إصداره بحاجة إلى تجديد في المعلومات وإضافة لأعلام دخلوا ساحة الشعر الإسلامي بعد إصدار الكتاب ، فاتفقنا على تجديد الكتاب على أن يصدر مفصلاً وشاملاً ، ونحن الآن نجدّ في إنجاز القسم الأول منه و الذي يضم شعراء بلاد الشام على أن تصدر الأقسام الأخرى موزعة كما يلي : شعراء العراق والجزيرة العربية ، شعراء مصر والسودان وشمال إفريقية ، شعراء البلاد الإسلامية غير العربية . ونسأل الله أن يمن علينا بإنجازه .

اشتركت والأخ حسني في رابطة الأدب الإسلامي ، وقد أقامت لنا الرابطة بتاريخ : ٢٠٠٢/٤/١٦ حفل تكريم ، وفي إقامة هذا الحفل التكريمي لنا معاً إشارة من الرابطة إلى اشتراكنا في الاتجاه والهدف وإلى الأثر الذي أحدثه كتابنا المشترك : شعراء الدعوة .

هناك أشياء كثيرة مشتركة فيما بيننا ، ولازالت حبال الأخوة متصلة ، ولازالت لقاءاتنا في دار الضياء مستمرة ولا زلنا نتبادل المشورة في كثير من مسائل الأدب وبخاصة الأدب الإسلامي .

أنا أعتقد أن مؤلفات الأخ حسني الدعوية ذات نفع عميق ، وأنها أدت وتؤدي رسالتها وأنها حققت وتحقق الأهداف التي كتبت من أجلها .

الثلاثاء ١٤ ربيع الأول ١٤٢٥هـ

موافق ٤ أيار ٢٠٠٤م

حيدر عبد الفتاح قفة

متخصص باللغة العربية وعالم بالشريعة الإسلامية

أخي وزميلي حيدر قفة ، عملنا معاً في قطر ، كنا مدرسين للغة العربية في مدرسة قطر الإعدادية للبنين ، كان رجلاً مسلماً غيوراً على إسلامه ، محباً لدينه ، متفانياً في حبه ، لا يرى حقاً إلا ما كان إسلامياً ، وكنت أشاركه في هذا كله .. ولعله كان يفوقني في ذلك .

في عام ١٩٨٤م أنشأت دار الضياء للنشر والتوزيع ، جلسنا نتحدث معاً ، فحدثني عن رسائل أجاب بها على تساؤلات طالبة جامعية ، وسألني إن كانت تصلح للنشر .

قرأت الرسائل فأعجبتني ، أعجبني محتواها وأعجبني أسلوبها ، واتفقنا أن تطبعها دار الضياء .

وهكذا يشاء الله أن تصدر دار الضياء هذا الكتاب القيم ، كتاب الدعوة من رجل الدعوة، واستفاد من هذا الكتاب جم غفير من بنات المسلمين .

الكتاب الثاني الذي طبعه الشيخ حيدر قفه كان بعنوان "مع القرآن الكريم" وهو دراسات ذات قيمة عالية وعرض شائق ، وهو كذلك كان كتاباً قيماً ، استحسنه كل من قرأه .

واصل الشيخ العطاء ، وكتب للدعوة في المجال النسوي كتابين راقيين : "المسلمة المعاصرة التزام ودعوة" و"المسلمة العصرية إلى أين" .

وكان للكتابين أثرهما الدعوي الحميد .

كان الشيخ حيدر خطيباً مفوهاً ، وكان يخطب الجمعة في أحد مساجد الدوحة، وذات خطبة حمل حملة شديدة على واحد من حكام العرب ، كان الشيخ

متأثراً بما يحدث للمسلمين في فلسطين وغيرها من بلاد المسلمين ، وكان غاضباً على سكوت هذا الحاكم على جرائم الأعداء وإغفائه وهو يرى دماء المسلمين تسيل كالأنهار .

لم تحتمل حكومة قطر هذا الهجوم وقررت إنهاء عقده وإخراجه من البلد .

وشاء الله أن يغادر الشيخ قطر ، وأن يحرمنا مجالسه ، وقد كان في استقراره في عمان خير للكتابة والتأليف ، وخير للدعوة والدعاة ، فقد تفرغ للكتابة وأصدر عدداً من روائعه :

همسات إلى الصحوة الإسلامية ، لا إله إلا الله والتحديات المعاصرة ، الملعونون، الصحوة الإسلامية مواقف تستحق المناقشة .

ولا يفوتني أن أذكر أن الشيخ حيدر قاص إسلامي مجيد ، فقد أصدر أكثر من مجموعة قصصية أذكر منها : ليل العوانس ، وهناك طريقة أخرى .

وعندما عدت إلى الاستقرار في عمان عادت حبال الود متصلة بيني وبينه ، وللشيخ حيدر قلب ودود يعرف لإخوانه حقوقهم ، وهو عندما فجع بموت الأخ الداعية عبد البديع صقر ، وكان له صديقاً كتب عنه كتاباً رائعاً بعنوان "وفقيد آخر".

كتبت هذه الخواطر وأنا أتلقى دعوة للمشاركة في حفل التكريم الذي تقيمه رابطة الأدب الإسلامي للشيخ حيدر ، في الفاتح من أيار لعام ٢٠٠٤ .

بارك الله لأخي حيدر جهده وجهاده ، وجزى الله رابطتنا كل خير .

الأربعاء ٨ ربيع الأول ١٤٢٥

موافق ٢٠٠٤/٤/٢٥

داود حمدان

الأحزاب في الأردن أنهكت الشعب والدولة ، وشغلت الناس عن قضاياهم الهامة وصرفتهم إلى قضايا الأحزاب وصراعاتها ، وكان الخاسر الأكبر من وراء ذلك فلسطين وقضيتها .

انصرفت الأحزاب الشيوعية إلى تأييد مواقف السوفييت وتبرير أفعالهم حتى ولو كانت تضر الوطن ، وانصرف الاشتراكيون إلى تأييد الدول الاشتراكية وأصبحوا لا يرون حقاً إلا ما يأتي من هناك ، وانصرف القوميون إلى تأييد عبد الناصر في كل أفعاله حتى الشاذ منها وافتتنوا به حتى وضعوه في مصاف الأنبياء فقال شاعرهم عند موته : فقدناك يا آخر الأنبياء ، ووضعوه في مصاف الملائكة حتى قالوا في وصفه : وما ينطق عن الهوى .

وكان في الساحة حزبان إسلاميان : حزب التحرير وجماعة الإخوان المسلمين، وكان لهما وعليهما ، وكان الشيخ داود حمدان واحداً من رجالات حزب التحرير ومفكريهم .

ولم يدم مجد الأحزاب طويلاً ، فسرعان ما تراجع وتضاءل وأفل .

وصل حزب التحرير أوجه في الخمسينيات وأوائل الستينيات ثم أخذ نفر من مؤيديه بالانفضاض عنه لأسباب أنا في غنى عن ذكرها هنا .

وترك الشيخ داود حمدان ميادين الحزب في الأردن وتعاقد مدرساً في قطر .

عرفت الشيخ أول ما عرفته بواسطة عدد من الأصدقاء من أقربائه و جيرانه ، زرته في بيته واستمعت إليه فوجدت عالماً جليلاً يمتاز بالهدوء وسعة الصدر .

وتكررت لقاءاتي به في صلاة التراويح التي أحياها مع الشيخ يوسف القرضاوي. فكان للشيخ داود حضوره الدائم ومواظبته المستمرة يوم أن كان عدد المصلين لا يعدو صفا أو صفين في مسجد صغير من مساجد الدوحة .

للشيخ داود آراء علمية جمعها في كتاب أصدره بعنوان "أبحاث" ناقش فيها بعض القضايا التي كانت تثار آنذاك . ومنها الفرق بين النبي والرسول ، وقد أثبت الشيخ أن النبي والرسول بمعنى ولا فرق بينهما . وناقش في كتابه حكم التصوير في الإسلام وخرج بنتائج وافقه عليها كثير من علماء الإسلام ، وناقش في كتابه قضايا أخرى .

كان الشيخ داود حمدان والشيخ محمود أبو واصل متصافيين . لا يكاد المرء يشاهد أحدهما منفرداً عن الآخر . وللشيخ محمود أبو واصل كتاب مطبوع بعنوان "شذرات" وهو كتاب في المنوعات الأدبية .

داود معلا

عاشق فلسطين وعاشق الشعر

إذا أردت أن تتفق مع دارسي الشعر العربي فتجعل لكل شاعر محبوبة يتغزل بها ويبثها مواجده أو امرأة يجعلها رمزاً للعبور إلى غرضه الأساسي من القصيدة ، فلقد كان لشاعرنا داود معلا معشوقة لا يعدل بها أجمل النساء ولا يرتضي بها رمزاً بديلاً ، كانت عشقه القديم وصبوته الحاضرة وأمله الواعد .. بل وحلم الأحلام الذي طالعه في يقظته ونومته .

كانت فلسطين ليلاه ، وهي ليلى كل فلسطيني وعربي ومسلم .

نعم لقد عشق داود معلا الشعر ولكن من أجل فلسطين ، لهذا كان ديوانه الأول "الطريق إلى القدس" وهل فلسطين إلا القدس ؟ وما فلسطين دون القدس ؟

كان شاعرنا إذا خلا بنفسه أدار وجهه نحو فلسطين ، وملأ رئتيه من نسمات الريح التي تهب من جبال فلسطين تحمل للصب العاشق نسائم الأقصى ونفحات البرتقال وأنغام العتابا ، كان من شدة شوقه لفلسطين وأقصاها يحدث الريح وتحدثه.. وأفرغ هذا الوجد الساحر في ديوانه الثاني "حديث الريح" .

وأنا وإن كنت لم أقرأ قصائد ديوانه المخطوط إلا أن يقيني يحدثني أن قصائده من فلسطين ولها .. من الأقصى وللأقصى ، وكم كنت أتمنى لو سمت همة الرابطة أو أحد أعضائها أو مجموعة منهم فطبعت ثالث الدواوين ..

كان داود معلا رحمه الله دائم الحضور والمشاركة في ندوات الأدب الإسلامي التي تقيمها الرابطة ، وكان حضوره فيها فاعلاً ومميزاً ، وكان هذا الفعل وذاك التميز نابعين من إخلاصه وتجرده .

كان آخر ما ساهم به الفقيد من أجل الشعر الإسلامي دعوته إلى ندوة يقيمها في منزله يدعو لها إخوانه من الأدباء والشعراء ، وقد حضرت جلستها الأولى التي لم تكن لها ثانية لأن قدر الله وافاه .

وافاه قدر الله وهو ساع في الخير وللخير فهنيئاً له مسعاه وهنيئاً له نيته .

لقد أحب داود معلا شجرة الزيتون لأنها شجرة قرآنية ولأنها شجرة فلسطينية فقال فيها أروع قصائده وأجملها وأحلاها .

يا شجرة الزيتون ما اقتربت ... من صدرك العاري سكاكيني

إلا لأرسم فيك ما عجزت ... عنه رسومات الملايين

ألا يشبه داود معلا شجرة الزيتون أصالة وعطاء ؟

بلى إنه لكذلك .

الأربعاء ٦ ربيع الثاني ١٤٢٥

الموافق ٢٦ أيار ٢٠٠٤

زهدي أبو خليل

واحد ممن عرفتهم في دوحة قطر ، كان جم النشاط في الصحافة والإذاعة ، كتب عدداً من المقالات في مجال اللغة وضبطها ، وكثيراً ما كانت تدور المناقشات الهادئة غالباً والحادة أحياناً بينه وبين الدكتور عبد العزيز مطر الأستاذ في جامعة قطر وذلك فيما يتعلق بما هو صواب وما هو خطأ في الاستعمال اللغوي ، وكان هذا دالاً على غيرتهما على اللغة العربية الشريفة ، وقد جمع الأستاذ زهدي حواراته ومقالاته في كتاب مفيد بعنوان : تصويب أخطاء لغوية شائعة، وقد طبع أكثر من مرة، وعمت به الفائدة ، وأهداني نسخة منه ، وقد طبع الدكتور عبد العزيز مطر أيضاً حواراته ومداخلاته في كتاب "أحاديث إذاعية في الأخطاء الشائعة".

كان للأخ زهدي أبو خليل برامج ثقافية في إذاعة قطر منذ إنشائها ، وقد نوه أكثر من مرة في برامجه بعدد من كتبي، تحدث في أحدها عن كتابي : المطارحات الشعرية ، قوانينها ومعجمها الشعري وفي مناسبة أخرى تحدث عن كتابي : فدائيون من عصر الرسول ، وأشاد بهما وحث على الاستفادة منهما.

وزهدي أبو خليل شاعر مجيد ، أصدر ديوانه "في انتظار الشراع" عام ١٩٩٧م وأهداني نسخة منه، وقد قرأته وأعجبت بقصائده ، صياغة ومضموناً ، وقد أعجبني قوله في إهداء الديوان : "أقدم نفسي في شعري" فإن الشاعر الحق هو من يفعل ذلك .. أما الشاعر الزائف فهو الذي لا يستطيع أن يفعل ذلك.

وإذا قرأت شعر أبي محمّد وجدته مؤمناً بأمته وعروبته ودينه ، ممجداً لتاريخ هذه الأمة ورجالها آسياً إلى ما آل إليه حالها :

ما بال قومي باتوا في مهانتهم حتى تضجّر في أثوابه الضجر

فهل تطامن للأحداث شامخهم؟ وهل يذل رجال منهم عمرُ؟

وأنا أجيب : إن أمة أنجبت مثل الفاروق عمر لن تذل بإذن الله ، وسوف تبعث من جديد خير أمة أخرجت للناس ، وإن غداً لناظره قريب.

عندما زرت قطر في يناير (كانون الثاني) عام ٢٠٠٤ م التقيت أخي زهدي ، فأهداني ديوانه وعدداً من قصائده المخطوطة ، وقد أعجبت بقصيدة (السيف العائد) فاخترتها لتضم إلى كتابي "أجمل مئة قصيدة في الشعر الإسلامي المعاصر" في جزئه الثالث ، وترجمت له في كتابي "معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين" في طبعته الثانية التي صدرت عام ٢٠٠٤م.

عمّان في يوم الإثنين ٢١ صفر ١٤٢٧ هـ

الموافق ٢٠٠٦/٣/٢١

زينب بيره جكلي

كنت أشارك في معرض الشارقة للكتاب وأحضر المعرض بأيامه العشرة ، وفي واحد من هذه المعارض تعرفت على الأديبة الإسلامية زينب محمد صبري بيره جكلي ، وعرضت علي كتابها "الحركة الشعرية في حلب في القرن الحادي عشر الهجري" فشجعتها على طباعته ، إذ وجدت فيه جهداً مقدراً وبحثاً أصيلاً .

ولم يقدر لي أن أطبع هذا الكتاب في ذلك الوقت وإن كنت قد طبعته فيما بعد .

كان أول كتاب طبعته لها بعنوان "شعر الثورات الداخلية في العهد العثماني" في جزأين ، وصلتني مخطوطة الكتاب ، فجهزناه على الحاسوب ، ثم أرسلناه للإجازة ، ولأنه بحث جاد ومعمق وجديد فقد أخذت إجازته وقتاً طويلاً ، وقد كان الكتاب محل تقدير كل من قرأه أو اطلع عليه .

واهتمت دار الضياء بمؤلفاتها ، فنشرت لها كتابها المميز : " الشعر العربي في عصر الدول المتتابعة" وتعني بالدول المتتابعة تلك الدول التي اقتطعت من دولة الخلافة العباسية والتي أطلق عليها بعضهم عصر الدول والإمارات ، وأنا أرى في اصطلاح الدكتورة دقة أكثر ودلالة أقرب للصواب .

وكما اهتمت الدكتورة بالأدب العربي القديم فإنها اهتمت بالأدب المعاصر ، فطبعنا لها كتاباً في الأدب المقارن بعنوان "المرأة بين الرصافي والأميري" والرصافي والأميري من أشهر الشعراء المعاصرين ولهما اهتمام في موضوع المرأة ، وكانت الدكتورة في مقارنتها مع الأميري ، ذلك لأنه أقرب للأدب الإسلامي من الرصافي .

وللدكتورة اهتمام خاص بأدب محمد سعيد العريان ، الأديب المصري المعروف، وهو صاحب الرافعي بل تلميذه وله عنه أكثر من كتاب ، وأصدرت

الدكتورة ثلاثة كتب عن العريان : "محمد سعيد العريان حياته وأدبه" و"فن القصة عند محمد سعيد العريان" و"أدب الأطفال عند العريان" .

نشاط الدكتورة في التأليف دولاب يدور ، لا تلقاها إلا وجدت عندها جديداً ، وجديدها دائماً يضيف جديداً لمكتبة الأدب الإسلامي .

عندما أصدرت كتابي "معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين" جاءتني رسالة فيها تثني على العمل وتسجل ملاحظاتها عليه ، وقد أخذت بهذه الملاحظات ، وعندما زارتني في دار الضياء في عمان في ٨ جمادى الآخرة ١٤٢٥ موافق ٢٦ تموز ٢٠٠٤م واطلعت على الطبعة الجديدة منه أبدت ارتياحها للإخراج الجديد للمعجم ، وسرت إذ أخذنا باقتراحاتها .

للدكتورة بالإضافة إلى نشاطها في ميدان تأليف الكتب نشاط في كتابة الأبحاث والدراسات، نشرتها في المجلات العلمية الراقية التي تصدر في مشرق العالم العربي ومغربه .

الدكتورة زينب بيره جكلي نموذج للمرأة العربية المثقفة ، ونموذج للأديبة الإسلامية الملتزمة، ونموذج للأم الناجحة .

الإثنين ٨ جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ

الموافق ٢٦/٧/٢٠٠٤م

سعيد بلال

لست أدري في أي عام قدم الشيخ سعيد بلال إلى جنين ، إلا أني أُقَرِّبُ التاريخ فأجعله عام ١٩٦٠ أو قبله بقليل .

فهمت منه أنه أقام فترة في العراق وأن خلفيته الثقافية قبل أن ينتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين كانت يسارية ، لهذا كان له أسلوب اليساريين في إدارة الخلاف الذي نشب بين مجموعتين من إخوان جنين بعد أن وصلها واختلط بأفرادها.

كان يميل إلى المزاح ، ويعالج الأمور بالسخرية ، لقد قسم الجماعة جماعتين ، أطلق على القسم الذي انحاز إليه "إخوان أ " والقسم الآخر " إخوان ب " وكان يطلق على الأفراد من جماعته : " أخ عامل " وعلى القسم الآخر " عامل أخ! " .

كنا نضحك لهذا الأسلوب ، ولم نكن نعلم خطورته ذلك لأننا كنا طلاباً ومداركنا لم تتسع بعد ، لقد كدنا نفقد عدداً من إخواننا بسبب هذا الأسلوب .. بل لقد فقدنا نفراً منهم كانوا أحبة وأعزة .

أذكر أننا في قسم الطلاب اقترحنا أن نصدر مجلة حائط ، وقد تضافرت جهود عدد من الطلاب واستطعنا أن نصدر العدد الأول ، لا أذكر ماذا كان اسم المجلة ، ولكني أذكر أننا كتبنا عليها "مجلة أسبوعية يصدرها قسم الطلاب" .

ومضى الأسبوع ولم نستطع أن نصدر العدد الثاني ، فحمل الشيخ سعيد القلم وشطب كلمة أسبوعية وكتب فوقها : نصف شهرية ، على اعتبار أننا سوف نصدر العدد الثاني بعد نصف شهر ، ولما مضى هذا النصف ولم نصدره شطب نصف شهرية وكتب "شهرية" وهكذا استمر في الشطب والكتابة : مجلة فصلية ثم نصف سنوية ثم سنوية .. ثم دهرية !

كان نقداً ظريفاً ، ولكننا لم نستفد من هذا النقد ، والحقّ أقول : لقد فقدنا الموجه وفقدنا الحافز فلم نُقبل على الكتابة ، وكأننا ندمنا على العدد الأول أو كأننا لم نشعر أو لم نؤمن بفائدة الاستمرار .

كان الشيخ سعيد جذاب الحديث ، ممتعاً في سرده ، وقد حدثنا كثيراً عن تجاربه ومشاهداته في العراق إلا أن الذي علق بذاكرتي أنه حضر ندوة شعرية في بغداد في عهد المرحوم الملك فيصل بن غازي ، فقام أحد المتشاعرين وبدأ يلقي قصيدة لا تمت إلى الشعر بصلة ، وعندما وصل إلى قوله :

وفيـــــــصل علــــــــمُ   في مجلـــــــس الأمــــــمُ

رافعاً كلمة الأمم التي من حقها الجر بدأ الجمهور يصفق ويصفر ولم يتوقف عن المكاء والتصدية حتى نزل المتشاعر عن المنصة ...

الشيخ سعيد وأسرته من المجاهدين في فلسطين .. بل إن أبناءه جميعاً قد اعتقلتهم العصابات اليهودية وزجت بهم في المعتقلات مع سائر الشباب الفلسطيني المؤمن ..

عمان في يوم الأحد ١٧ ربيع الثاني ١٤٢٥هـ

الموافق ٦ حزيران ٢٠٠٤م

سعيد عبد الهادي تيم

ذهبت إلى قطر أواخر عام ١٩٦٤م وعملت ثلاث سنوات في قراها وضواحيها ، وكنت آنذاك بعيداً عن مجتمع الدوحة ، ولم أكن أعرف عنه إلا ما يصلني من هنا وهناك وهو قليل جداً لا يعطي صورة حقيقية عن هذا المجتمع .

ثم نقلت إلى الدوحة العاصمة ، وبدأت علاقاتي الحقيقية والواسعة بالمجتمع الدوحوي ، وبدأت أهتم بما يقام من ندوات واحتفالات ومحاضرات .

وقد دعيت إلى ندوة شعرية في المعهد الديني الثانوي في الربع الأخير من عام ١٩٦٨م ، كان من فرسان هذه الندوة على ما أذكر : سعيد عبد الهادي تيم ومعروف رفيق محمود وغازي بدوان ... وآخرين ، وأذكر أن الأستاذ سعيد ألقى في هذه الندوة قصيدته المعبرة : حين تشرق الشمس ، ومطلعها :

يا شمس صبي من سناك الأروع   لهباً تلظى في وجوه الهجع
فلعل مسجوني الظلام لعلهم   يلجون في بهو النهار الأوسع

وأذكر أن الدكتور عز الدين إبراهيم تولى التعليق على قصائد الندوة ، وخص قصيدة الأستاذ سعيد بتحليل أشار فيه إلى رمزية القصيدة ، وإلى ما تشير إليه رموزها من ظلام دامس يطلع من خلاله نور يوشك أن يعم ، وكان يعني آنذاك بزوغ حركة فتح التي تدعو إلى قتال اليهود وإخراجهم من فلسطين ... رحم الله ذاك الزمان!

كان هذا أول ما صافح أذني من ذكر هذا الشاعر الفلسطيني الثائر والداعي إلى الثورة ، وكانت قصيدته " حين تشرق الشمس " مما استهواني من القصائد فحفظتها، وكنا نسميها في مجالسنا : يا شمس ... بل كنا نطلق ذلك على شاعرها .

وعرفت أن الأستاذ سعيد بالإضافة إلى شاعريته خطيب مفوه ، عرف عنه ذلك وهو طالب في دار المعلمين في عمّان وكان آنذاك حاملاً بأفكار الإخوان المسلمين ... ثم ما لبث أن حمل بأفكار فتح .

لم تتوقف معرفتي بهذا الشاعر ، وعندما أصبح رئيساً لقسم المكتبات المدرسية بوزارة التربية والتعليم القطرية كنت أتردد عليه في مكتبه وأستمع لشعره وأناقشه ويناقشني ، وكان مكتبه يعج بالزائرين ، ولكن معظمهم لم يكونوا من هواة الشعر والأدب ، بل كانوا من هواة الطرفة والنكتة التي اشتهر بها الشاعر ، وكان يطلقها دون تحفظ متجاوزاً كثيراً من الأعراف التي لا تجيز مثل هذه الطرائف ... بل إن معظم زائريه كانوا يزورون وظيفته ولا يزورونه ... ذلك لأنهم انفضوا عنه عندما انفضت عنه وظيفته ...

لم يكن الشاعر مكثراً ، بل كان مقلاً ، ولكن قليله كان رائعاً ، له عدد من القصائد أصنفها أنا بين أروع ما قيل في القضية الفلسطينية ، كان إيمانه بأبناء فلسطين بعامة وبأطفال فلسطين بخاصة لا يتزعزع ، وتنم قصائده عن ذلك ، وقد أشرت إلى هذا الملحظ في الكتيب الذي كتبته عنه وأصدرته في سلسلة " شعراء العرب المعاصرون " بعنوان " سعيد عبد الهادي تيم من شعراء الوطنية في فلسطين " .

أصدر الشاعر قصيدة مطولة في كتيب عنوانه عنوان القصيدة " ميلاد شعب " ثم جمع شعره أو جزءاً منه في ديوان " المرافئ البعيدة " وفيه أجمل ما أنشد من شعر .

كتبت عنه أيضاً في كتابنا " شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث " ذلك لأنني كنت أحس أن نفسه الإسلامي الذي نشأ عليه لا زال يصاحبه حتى بعد أن

تحول إلى فتح وأطروحاتها ، وفتح في بداياتها كانت لها طروحات إسلامية ، ثم عدلت عنها إلى العلمانية ، وجرتها العلمانية إلى بنيات الطريق ! ولا أقول أكثر من ذلك !

أحيل الأستاذ الشاعر سعيد تيم إلى التقاعد من عمله في قطر ، واستقلت أنا من عملي هناك وعدت إلى عمّان لأدير دار الضياء ، وزارني هو في دار الضياء أكثر من مرة ، وكان دائم الشكوى مما آلت إليه حاله ... ثم ما لبث أن عين مديراً عاماً في وزارة الثقافة الفلسطينية في مدينة رام الله بفلسطين .

كانت حياته في رام الله مضطربة ، ثم أصيب بالجلطة الدماغية ، ونقل إلى الأردن للعلاج ..

لم أكن على علم بمرضه ، ولا بحضوره للعلاج إلى الأردن ... ولكن :

في صبيحة يوم الجمعة ٢٠٠١/١١/١٧ هاتفني أخي الأستاذ حيدر محمد عباس ونعى إليّ صديقنا سعيد عبد الهادي تيم ... صدمت ، وانطلقت إلى مقبرة سحاب في ظاهر عمّان العاصمة وشاركت في مراسم الدفن ... وقراءة الفاتحة على روحه ... وكان قد توفي في اليوم السابق ٢٠٠١/١١/١٦ ... رحمه الله .

الأربعاء ١٦ رجب ١٤٢٥هـ

الموافق ١ أيلول ٢٠٠٤م

سلمان المالك

أنا أحب مهنة التدريس ، أحبها بمفهومها الهادف : التربية .

لقد عملت مربياً أكثر من عشرين عاماً ، كنت خلالها أجاهد نفسي أن أكون مربياً ديمقراطياً ؛ بمعنى أن أوزع تربيتي توزيعاً عادلاً بين طلابي ، لا أحابي أميراً أو ثرياً على حساب بسيط أو فقير ، كان الكل عندي سواء .

كنت إذا لمست ذكاءً أو تفوقاً في طالب من طلبتي التفت إليه ورعيته ووجهته .

عملت في مدرسة قطر الإعدادية في الدوحة منذ عام ١٩٧٠ ولم أتركها إلا عام ١٩٩٤ بعد أن غادرت قطر نهائياً ، عملت فيها مدرساً ، ثم جمعت بين التدريس وأمانة المكتبة ثم تفرغت لأمانة المكتبة حوالي عشر سنوات .

أتاح لي هذا الاستقرار وذلك الوضع فيها أن أرعى وأوجه عدداً من طلابي ، وقد استجاب لهذا التوجيه عدد من ألمع الطلاب ، وقد تفوقوا فيما بعد بدراساتهم وأعمالهم ، فأنا شديد الفخر بهم .

من هؤلاء طالب لمست فيه حب العلم والإقبال عليه ، ولمست فيه مواهب فنية في الرسم والخط ، فأخذت أشجعه وأوجهه وأحرص على تنمية هذه المواهب فيه ، وقد أفهمته أن هذه المواهب لا يمكن أن تتفوق إلا بالإقبال على القراءة والاستزادة من الثقافة ، فاستجاب لذلك ، وأخذ يتدرج في الفن بوعي حتى غدا من أعلام الرسم والكاريكاتير في قطر ، بل وتجاوز ذلك إلى ما بعد قطر ، ولعله يدرك منازل أرقى وأوفى مع مرور الأيام .

ذلك هو الفنان المبدع سلمان المالك .

كان فناناً بالفطرة ، وهذه الفطرة صقلها ونماها العلم والتوجيه .

كان يحصل في دروس التربية الفنية على العلامة الكاملة ، كنت أعجب لذلك، وأحدث مدرس الفن في ذلك معترضاً ، فحاول أن يقنعني أن لديهم ضوابط لمنح الدرجة ، وأن سلمان يلتزم بهذه الضوابط التزاماً كاملاً ، وأذكر أنني تحديت مدرس الفن إن كان سلمان سيحصل على الدرجة النهائية في امتحان الشهادة الإعدادية ، وهو امتحان عام وسري ، فقبل التحدي .. وجاء الامتحان وحصل سلمان على العلامة الكاملة بالفن .

الحقيقة أنني لم أنهزم في هذا التحدي ، لقد كنت في أعماقي أتمنى أن يحصل عليها حتى يطمئن قلبي إلى مستقبله ، فأنا كنت أتمنى أن يكون فنانونا على شاكلة سلمان ، فقد كان مسلماً واثقاً بإسلامه ، ونحن في حاجة في هذا المجال إلى أمثاله ، فنحن في عصر انحرف فيه كل شيء حتى غدا الانحراف هو الأصل ، أو هذا ما خيل إلى كثير من الناس .

كان سلمان يجيد الخط ، وكثيراً ما كنت أكلفه بتخطيط لوحات دعائية للمسابقات التي كنا نجريها في المكتبة فيسارع إلى التنفيذ ، وقد رغبت إليه ذات يوم أن يخط لي لوحة أحتفظ بها في منزلي ، فخط لي الآية الكريمة "وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما" وقد بقيت هذه اللوحة معلقة في منزلي بالدوحة حتى غادرتها وتركتها فيما تركت من أشياء لم أتمكن من حملها معي إلى الأردن ، وقد ندمت على كثير مما تركت هناك ومنها هذه اللوحة .

من الأعمال الكاريكاتيرية الناجحة التي أبدعها سلمان ولا زالت مزروعة في خيالي تلك اللوحة التي رسم فيها "عرشاً" وبجانب العرش "كرسياً صغيراً مخلعاً" ووضع على العرش كرة قدم، ووضع على الكرسي الصغير المخلع كتاباً .

اللوحة الكاريكاتيرية تغني في كثير من الأحيان عن محاضرة .. عن كتاب .. عن كتب !

ألستم معي أن مقام الكرة عند عرب اليوم أرفع كثيراً من الكتاب .. وأن ما بينهما عندهم يشبه ما بين العرش والكرسي المخلع ؟

ألستم معي أن الكرة فارغة حتى وهي مملوءة "هواءً" وأن الكتاب مليءٌ حتى وهو خال من الهواء ، وأن قيمة كل أمة ما تحسنه ، وأن أمتنا حتى الآن تحاول أن تحسن اللعب بأقدامها ولا تحسن التفكير من خلال كتبها وعلومها ، وقديماً قالوا : قيمة كل امرئ فيما يحسن !

يا إلهي .. وهل أحسن العرب اليوم شيئاً .. حتى هذه اللعبة الكروية التي ينفقون عليها أكداساً من المال وأعواماً من الوقت وأعماراً من أعمار الشباب لم يحسنوها !

مالي ولهذه الشجون ؟

أنا عندما حَمَلَتْ أم أولادي آخر حمل لها عزمتُ على أن أسمي المولود إن كان ذكراً بهذا الاسم الجميل "سلمان" فلم يقدر لي ذلك ، فقد رزقني الله بزهرة فواحة العطر .

سلمان من السلامة ، ولعل سلمان الفارسي ، سلمان الإسلام ، قد سمي بهذا الاسم لسلامته من الشرك ، والاسم علامة على صاحبه ، وسلمان المالك له من اسمه نصيب ، فهو مسلم آخذ من إسلامه بأنصبه .

مشرق شمس الأربعاء الأول من ذي الحجة ١٤٢٥هـ

الموافق للثاني عشر من كانون الثاني ٢٠٠٥م

سليم أحمد زنجير

من الشعراء الإسلاميين المبدعين ، صدر له ديوانان : القادمون الخضر ، ونعيم الروح ، وتكرم وأهداني كليهما (الأول في ١٥ شوال ١٤٠٧هـ والثاني في ١٥ رمضان ١٤٢٤هـ) ، وقد صدر الديوانان بفترتين متباعدتين ، ورغم الشكوى من كساد الشعر، ورغم الألم من هذا الكساد للديوان الأول فقد أقدم الشاعر على طباعة الديوان الثاني ، وإن هذا الإقدام يدل على إصرار الشاعر على نشر شعره متحملاً للخسائر المادية آملاً في تخليد شعره .. فالشعر روح الشاعر ، وقد فطر الإنسان على تخليد هذه الروح ، فهو يبذل في سبيل ذلك مهما غلا البذل .

عندما قرأت قصائد الشاعر في الصحف والمجلات - قبل أن يصدرها في دواوين - أعجبت بها، وعرفت أن صاحبها شاعر ، إذ كثيراً ما أقرأ قصائد في الصحف لأناس ليسوا شعراء ..

وأحببت أن يكون هذا الشاعر واحداً من الفرسان الذين نترجم لهم في كتابنا : شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث ، فكتبت إليه فرد معتذراً بأنه لا يرى نفسه أهلاً لأن يسلك في عداد الشعراء الذين كتبنا عنهم في الأجزاء التي صدرت من كتابنا ..

وتبادلنا الرسائل أكثر من مرة ، ثم استجاب وأرسل لنا معلومات عن حياته وشعره ، ثم أصدر ديوانه الأول فكان لي عوناً على الكتابة ، وسوف يصدر ما كتبت عنه وعن شعره في الطبعة الجديدة من كتابنا : شعراء الدعوة.

وشعراء الدعوة في طبعته الجديدة مقسم إلى أقسام ، سوف يصدر أولها إن شاء الله مشتملاً على شعراء بلاد الشام : سورية ولبنان والأردن وفلسطين.

وعندما عزمت على تأليف كتابي : "أجمل مئة قصيدة في الشعر الإسلامي المعاصر" ووضعت أسس الاختيار كما وضحتها في الجزء الأول كانت قصيدته :

"المجاهد" على رأس القصائد المئة:

ماضٍ وأعرف ما دربي وما هدفي … والموت يرقص لي في كل منعطفِ

ولعل أهم الأسباب التي خولتها لأن تتقدم القصائد المئة: تعانق المضمون مع الموسيقى، والواقعية مع المثالية، والحماسة الجهادية التي تفتقر إليها أمتنا المعاصرة، ولهذا كانت القصيدة صالحة للإنشاد. وقد أُنشدت، وسارت أنغامها على ألسنة الشباب

والشاعر سليم زنجير منشد بصوته، له تسجيلات في هذا المضمار، وله أكثر من قصيدة تنشد وتردد على امتداد الوطن العربي، وله كتاب "نشيدنا" يضم القصائد التي ألفها وأنشدها مع أبي الجود محمد منذر سرميني.

زارني الشاعر في مكتبي في دار الضياء، وتبادلنا الحديث عن الشعر الإسلامي المعاصر بعامة، وعن شعره بصورة خاصة، وعندما زرت جدة في أثناء معرض الكتاب التقينا. وأهداني مجموعة من أشرطة الأناشيد التي يصدرها من خلال مؤسسة سنا في جدة.

عندما درست شعر السجون على امتداد التاريخ الأدبي للشعر العربي وجدت أن قصائد شاعرنا تحتل مكانها المرموق بين قصائد السجون، وأعمق قصائده في هذا المجال وأكثرها تأثيراً:

السجن جنات ونار … وأنا المغامر والغمارُ

طلع النهار على الدنا … وعليَّ ما طلع النهارُ

الأخ الشاعر سليم أحمد زنجير واحد من شعراء الدعوة الإسلامية المعاصرين، بل هو في رأيي واحد من أمراء الشعر الإسلامي المعاصر.

عمّان في يوم السبت ٣ محرم ١٤٢٦ هـ

الموافق ٢٠٠٥/٢/١٢ م

سليم سعيد ارزيقات

سقى الله أيام قطر ، فقد عرفت فيها أدباء وشعراء وعلماء، أثروا دوحة العلم والأدب والشعر وكانوا من أعلامها..

لقد كان الشاعر سليم سعيد شعلة من نشاط، يصول في ميدان الشعر ويجول، نقرأ له في الصحافة القطرية نبضات قلبه وشعل عواطفه ، قصائد فلسطينية الهوى ، عربية الحرف، إسلامية العاطفة .

قرأت له ثم عرفته ، ثم كتبت عنه ، أهداني بعض دواوينه ، أعجبني ديوانه الممتاز المتميّز : "إشهدي يا قدس" ، أهداني نسخة منه بتاريخ ١٤٠٣/١١/٢٧ هـ موافق ١٩٨٣/٩/٤ م ، أي قبل أكثر من عشرين عاماً. ثم أهداني ديوانه الثاني : "حبٌ وحرب" بتاريخ ٤ رمضان ١٤٠٥هـ موافق ١٩٨٥/٥/٢٣ بعد عامين من إهدائه الأول .. وتراخى الزمن .. وأهداني ديوانه الثالث : "من وحي الانتفاضة" في ١٩٩٩/٥/١٧م .

إن ما يشغل بال هذا الشاعر : القدس .. الحرب .. الانتفاضة ! وأظن أن كل شاعر أصيل يجب أن يشغله ما يشغل شاعرنا.

وللشاعر بالإضافة إلى دواوينه الثلاثة : "حواء يا جرحي القديم" و "دوحة الإيمان" و "هُوَيّتي" ، وهذه الدواوين الستة تشكل شخصية الشاعر الوطنية العربية الإسلامية.

عندما ألفنا كتابنا "أناشيد الدعوة الإسلامية" اخترنا له أنشودته : يا فلسطين، التي يقول في مطلعها:

مَوئلِ الإيمان يا مسرى النبي لك عهد في الضمير اليعربي

وهي في المجموعة الثانية من الكتاب.

وللشاعر عشرات القصائد في فلسطين ، ومن أوقعها وأرفعها قصيدة : "لفلسطين أغني" ، فقد أبدع فيها وحلق:

لفلسطين أغني كلما هاجني الشوق إلى مهد الصبا

مفرغاً همي وأحزاني لها ولها أشكو الليالي القلبا

فهي دون الكون مثواي متى صوّح العمر ونجمي غَرَّبا

وهي دون الكون تثري لغتي وتسويني خطيب الخطبا

ترجمت للشاعر في كتابي : "معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين" الذي صدرت طبعته الأولى عام ١٩٩٩م والثانية عام ٢٠٠٤م .

وعندما أقامت رابطة الأدب الإسلامي العالمية في فرعها في عمّان حفل تكريم لي ولأخي حسني جرار تحدث الأخ سليم عن العلاقة التي ربطت بيننا منذ إقامتنا معاً في دولة قطر الحبيبة.

عمّان فجر السبت ٣ ربيع الأول ١٤٢٧ هـ

موافق ١ نيسان ٢٠٠٦م

صالح بن حليس اليافعي

أبو عبد الرحمن

لا أظن عربياً مهما تواضعت ثقافته لم يسمع باليمن وبعاصمتها صنعاء ، فاليمن واحد من أقاليم الأمة العربية ، عريق في الحضارة ، من قبل الإسلام ومن بعده.

ويضم إقليم اليمن أجزاء واسعة من الجزيرة العربية تمتد على شاطئ البحر الأحمر وشاطئ بحر العرب إلى المحيط الهندي . فيه مدن تاريخيه شهيرة لا زالت حتى اليوم تساهم في الحضارة والبناء : صنعاء - مأرب - تعز - عدن - المكلا .. وبالقرب من عدن تقع يافع التي ينتسب إليها الأديب الداعية أبو عبد الرحمن صالح بن حليس اليافعي .

وكما يقول المثل العربي الشهير : لابد من صنعا وإن طال السفر ، فقد زرت صنعاء عام ٢٠٠١م في الشهر التاسع ، وفي هذا الشهر تعقد صنعاء معرضها السنوي للكتاب ، وقد شاركت في هذا المعرض ، ومن خلال مشاركتي عرفت عدداً من رجالها الأخيار .

عرفت الأخ صالح بن حليس من خلال معرفتي بالشاعر اليمني المجيد حسن الذاري ، ودعاني الأخ صالح إلى منزله ، وعين لذلك يوماً .

في الوقت المحدد جاءني شاب وأعلمني بانه مكلف من قبل الأخ صالح ليحملني إلى منزله ، ولما سألت عنه قال لي إنه في السوق لكي يشتري حزماً من القات !

من يذهب إلى اليمن لابد لـه أن يـسمع بالقـات وأن يتحـدث عـن القـات ، وأن يعجب لإقبال أهل اليمن على القات ، ولعل مما يعجب له المـرء أن الغالبيـة العظمـى من اليمنيين يتعاطون القات ، وأن القلة النادرة هي التي امتنعت عن تناوله .

لهذا لا تعجب إذا قلت لك أنني ذهبت إلى سوق القات مع الشاب الذي جاءني لأجد أبا عبد الرحمن قد اشترى حزماً من القـات مؤونـة لمجلسه الـذي يجلسه مـع إخوانه لتعاطي هذه النبتة العجيبة .

مضينا بالسيارة ، وشعرت أن الشباب الذين يجلسون بالمقعد الخلفـي يحملـون السلاح ، وقد فهمت فيما بعد أنهـم في حراسـة الأخ صـالح بـن حلـيس الـذي يـشغل منصب مستشار الرئيس اليمني .

والسلاح منتشر في اليمن ، يحمله من شاء ، ويبـاع في الأسـواق ، وقـد شـاعت عادة اختطاف الأجانب بقوة الـسلاح ، ثـم المطالبـة بالـذي أراده الخـاطفون مـن وراء إقدامهم على الخطف، وعندما رأيت المسلحين في السيارة لأول وهلة ، مـرّ بخـاطري ما سمعته عن الخطف والخاطفين ... لم يـساورني شـك بالاختطـاف فلـيس لـدي مـا أُختطف من أجله .. ولأني كنت في ضيافة أخ داعية وأديب مرموق .

تناولت طعام الغداء مع هذا الأديب الداعية ، ثم أعلمني أنه سوف ينطلـق بـي إلى مجلس للقات في منزل فضيلة الشيخ حمود بن هاشم الذارحي عضو الهيئـة العليـا للتجمع اليمني للإصلاح ورئيس مركز البلدة الطيبة للأبحاث الاجتماعية .

لم تكن معلوماتي عن القات تسمح لي بالنقـاش ، وعنـدما جلـست في المجلـس بعد أن سلمت على الشيخ وعرفته بنفسي دار نقاش حول مخاطر القات ، وقد تـصدى

الشيخ بحماس مفنداً هذه الآراء ، رافضاً اتهام القات بما ينسب إليه من تأثيرات سلبية على أهل اليمن ، رافضاً مقارنته بأي مخدر ولا حتى بالسجائر ! طلبت تحويل الحديث مما لا أجيد إلى ما أجيد ، ناقشنا بعض قضايا الشعر الإسلامي المعاصر ، وقد حضر المجلس عدد من الأدباء والشعراء والمثقفين الذين أخذوا "يخزنون" القات ويتحدثون ..

الأخ صالح بن حليس اليافعي أديب داعية ، له عشرات الكتب في الأدب والسياسة ، أهداني بعضاً منها :

١- المعجزة المتجددة ، وهو الحلقة الأولى من سلسلة : والله متم نوره .

٢- المعجزة المتجددة في عصرنا ، وهو الحلقة الثالثة من سلسلة : والله متم نوره .

وفي هذه السلسلة يهتم المؤلف بالبراهين التي تدل على خلود الإسلام وتقدمه، ويعرض فيها لعدد من الذين أسلموا في عصرنا والسبب الذي دعاهم للإسلام .

٣- بعض القضايا المعاصرة للأمة الإسلامية .

٤- الدور التاريخي الحضاري العلمي والجهادي للشيخ الزنداني وعلماء اليمن في مسيرة الإصلاح الشامل ، وهو كتاب قيم لما ضم من حقائق عن اليمن وتاريخه المعاصر مما يجهله كثير من الناس .

تركت الإخوة في مجلس الشيخ الذارحي يناقشون قضايا اليمن على وقع تعاطيهم للقات ، ومضيت إلى الفندق : فندق الشام في شارع تعز بمدينة صنعاء ...

الأخ أبو عبد الرحمن صالح بن حليس اليافعي ممن عاش شطراً من عمره داعية للقومية والاشتراكية ، وقد تسنم مناصب هامة في الإعلام والصحافة في دولة اليمن

الجنوبي ، ثم بعد تجارب كثيرة انقلب على هذا التوجه وعاد إلى أصوله مسلماً نقياً مجاهداً .

أدام الله عليه الصحة والعافية وأمده بتوفيق من عنده حتى يكمل الطريق .

مساء يوم عرفة التاسع من ذي الحجة ١٤٢٥هـ

الموافق للتاسع عشر من كانون الثاني عام ٢٠٠٥م

عادل أحمد جرار

ما اطلعت على حياة عالمٍ من علماء المسلمين في فنون الطب والفلك والرياضيات وما إليها إلا وجدته عالماً في اللغة ذواقة للشعر الرفيع ، بل وجدت له مؤلفات في اللغة والأدب ، وكثيرٌ منهم وجدت له في الشعر ديواناً أو قصائد ، يبث فيها مشاعره ومواجده ..

بل إن علماءنا هؤلاء كانوا لا يعدّون العالم عالماً إلا إذا أتقن العربية وأجادها إجادة الضالعين فيها ، وكان افتخارهم باللغة العربية قد وصل حدّاً كانوا يعدون فيه من تكلم بغيرها ساقط المروءة ، فكان الأصمعي يقول : كنا إذا سمعنا رجلاً بسوق البصرة يتحدث بغير العربية حكمنا أنه ساقطُ المروءة .. وقد رأينا علماءنا من غير العرب يعتزون بالعربية اعتزازاً لا حدود له ، فهذا العالم الفذ البيروني يجيب على من دعاه لكتابة مؤلفاته بالفارسية (وهو فارسي الأصل) قائلاً : والله لأن أُهجى بالعربية أحبُّ إليَّ من أن أُمدح بالفارسية !

ومضى هذا العهد الزاهر البهيج ، وقدّر الله أن نعيش عهدنا النكد ، فنرى التفاخر بين علمائنا يدور حول إتقانهم للغات أعدائهم ، مع ضعفهم الشديد المزري في لغتهم العربية ، بل إن هذا البلاء قد عمّ حتى عامة الناس الذين أخذوا يلوكون الكلمات الأجنبية في كلامهم الدارج ظناً منهم أن هذا تقدمٌ ورقيّ .

وقد عمّت آفة الضعف باللغة ، والجهل بالأدب ، حتى أولئك الذين وصلوا إلى الجامعات أساتذة ومدرسين ، فوجدنا مؤلفاتهم في العلوم قد علتها ركاكة وضعف ، يكاد الواحد منهم لا يجيد التعبير عن مراده بلغة سليمة ، وقد زاده جهله هذا جهلاً فأنف أن يعرض مؤلفاته على من يقيم عربيتها ويسمو بأسلوبها .

ولكن هذا الظلام لم يخل من نجوم مضيئة تبعث الأمل في نهضة قريبة ، وقد وجدت ممن عرفت من علمائنا المعاصرين من سمت لغته وتمكّنت ألفاظه ، فكانت كتبه العلمية نموذجاً راقياً في صياغتها وأسلوبها فضلاً عن رقيّها في علمها الأساسيّ. ومما سرّني وأبهجني أن يكون من هؤلاء النجوم رجلٌ كان قد علّمني في مرحلة من مراحل دراستي ، طار ذكره في تخصصه الأساسي في علم الكيمياء لتمكنه من هذا العلم ، ولبراعته في صياغته بلغة عربية سليمة وعبارة مشرقة مضيئة ، وشعرت من خلال مؤلفاته أنه من أكثر العلماء حماساً لتعريب العلوم ، فله في هذا المجال جولات نسأل الله أن يوفقه فيها ويأجره عليها .

هذا العالم الكريم وأستاذنا الجليل هو الأستاذ الدكتور عادل أحمد جرار ، الذي لا ينكر فضله في علمه أحد ، بل أشاد بعلمه كل من اطلع على كتبه وأفاد منها.

وها هو اليوم يؤكد حبه للغته وأدبها فيختار من روائعها ، وينتقي من دُرَرِها فيضاً من لذاذة النثر والشعر ، يقدمها للقارئ العربي ليرتقي بذوقه وحسّه ويقدمها لعلمائنا الذين غاب عنهم أثر هذا الأدب في رقي لغتهم وسمو أفكارهم فانصرفوا عن دراسته وتذوقه ، فهو بهذا يدعوهم لأن يعيدوا النظر في أساليبهم وطرائقهم في التأليف ، فينهلوا أولاً من أدبهم ولغتهم حتى يستطيعوا صياغة علمهم باللغة السليمة والأسلوب الأخاذ .

ولقد قرأت هذه المختارات فاستقر في نفسي أمران :

الأمر الأول هذا الذوق الرفيع في حسن الاختيار لدى المؤلف ، وهذا التحسس لمواطن البلاغة في أدبنا العريق .

والأمر الثاني هذا الأمل الواعد في علماء يقبلون على العربية حتى يكون لعلمهم معنى ولأساليبهم ذوقٌ ولجهودهم أثر ، فالذي أخرج هذا العالم الجليل قادرٌ على أن يخرج أمثاله ، فأمتنا حامل بالأمجاد ولا بد أن تلدها يوماً .

بارك الله لأُستاذنا في هذا الجهد ، ونسأله تعالى أن يحيطه بفضله ، وأن يبارك في عطائه ، وأن ينفع به ، فليس من شيء يدخره الإنسان لآخرته كعلم ينتفع به كما جاء في الحديث الشريف .

عادل محمد علي الحجاج

عالم في علم الأحياء ، ومحب للمطالعة في علمه وفي العلوم الأخرى ، مكب على التأليف ، لا يثنيه عنه مشاغل أو عقبات .

زارني رجل عراقي عام ١٩٩٨م وعرفني بنفسه : عادل محمد علي الشيخ حسين الحجاج ، وذكر في تعريفه أن له عدداً من المؤلفات المطبوعة في العراق ومؤلفات أخرى مخطوطة يسعى لطباعتها .

عرض عليّ كتابه : "الكشاف الموضوعي للكتب والمقالات في علوم الحياة والزراعة" وهو مرجع لمن أراد أن يؤلف في هذين العلمين ، طبعنا الكتاب ، وشجعناه على طباعة كتبه الأخرى .

حدثني أنه ألف كتاباً من ثلاثة أجزاء في تاريخ الزراعة ، طلبت منه أن أطلع عليه ، فجاءني بالجزء الأول واعتذر عن الجزأين الآخرين لأنه تركهما في بغداد ، وهناك حوائل تحول دون إحضارهما .

اطلعت على الكتاب الذي تحدث عن تاريخ الزراعة في العصور القديمة ، كنت أفضل أن نطبع الأجزاء الثلاثة معاً ، وحاولنا أن نأتي بها من بغداد فلم نستطع وطبعنا الجزء الأول عام ١٩٩٨م .

وتوالت طباعتنا لكتبه ، طبعنا له : الحيوانات السامة ، النباتات السامة ، القوارض في الوطن العربي ، مملكة الذباب ، الثدييات الأردنية ، حيوانات الخليج العربي الفقارية ، حمام الزاجل، الديناصورات ، الحيات والثعابين ، مملكة تنقرض (الحيوانات المنقرضة والحيوانات الآيلة إلى الانقراض) ، وحقق كتاب الملاحة في علم الفلاحة .

وفي إجراءات الطباعة كنا نناقش كل كتاب ، ونستعرض محتوياته ، وقد كان للأستاذ عادل الفضل في إثراء منشورات دار الضياء وذلك بإضافة مجموعة من كتب الأحياء إليها .

يزورني الأستاذ عادل في مكتبي بدار الضياء كلما سنحت له الفرصة ، وإذا تأخر في الزيارة أرسل إلي رسالة تقطر عسلاً وتفوح ورداً وفي أثنائها يشرح أحواله الحاضرة ويذكر مؤلفاته القادمة .

نشر الأستاذ عادل عشرات المؤلفات في الأحياء وفي الرجال الذين ساهموا في علم الأحياء ، وله عدد من القصص المخطوطة ، وأهم كتبه التي يعكف على تأليفها كتاب يتحدث فيه عن الرجال الذين عرفهم من العلماء والأدباء والكتاب والصحفيين ، ولابد أن يكون هذا الكتاب حافلاً بالمعلومات الموثقة ، فهو بهذا يعد وثيقة أدبية وتاريخية للعصر الحاضر .

لا زال الأستاذ عادل مقيماً في عمان ، فهو قد أقام بها هارباً من ظلم حكم البعث في بلده ، وهو لم يجن شيئاً من انهيار البعث ، فقد أُبدل العراق ظلماً بظلم وطغياناً بطغيان .

الأستاذ العالم الأديب عادل الحجاج نموذج للدأب و التحصيل والإنتاج ، وتفخر دار الضياء بأنها نشرت قسماً من كتبه ، وأفخر أنا بمعرفتي به .

الإثنين ١٤٢٥/٦/٨هـ

موافق ٢٠٠٤/٧/٢٦م

عبد الله بن إبراهيم الأنصاري

ليس هناك من صديق للكتاب ومن محب للقراءة إلا ويعرف هذا العالم الجليل، وليس هناك من عالم مسلم في أقطار الأرض إلا ويعرف للشيخ عبد الله مقامه وفضله ، فهو واحد من رجالات القرن الرابع عشر الهجري الذين ساهموا في الصحوة الإسلامية المباركة .

تقلد الشيخ في موطنه قطر مناصب عديدة منها مديراً لمدرسة صلاح الدين ثم مديراً لشؤون القرى بوزارة المعارف ثم مديراً للشؤون الدينية وأخيراً مديراً لإدارة إحياء التراث الإسلامي .

عرفت الشيخ مذ كان مديراً لإدارة شؤون القرى ، وكان من مهامه تعريف الجنسية لطلاب القرى في قطر ، يوقع على استمارة خاصة يقول فيها : هذا قطري وهذا ليس بقطري ، وكان رأيه معتمداً في وزارة المعارف وفي سائر الدوائر الرسمية .

عندما وصلت إلى قطر عام ١٩٦٤ عينت مدرساً مسؤولاً في مدرسة الغشامية وهي إحدى قرى شمال قطر ، وكان المدرس المسؤول يقوم مقام المدير بالإضافة إلى بعض الحصص ، وقد واجهتني في عملي هذا بعض المشاكل المتعلقة بجنسية الطلاب، وكان يشرف على حلها ، وكثيراً ما كانت المشاكل والخلافات تثور بينه وبين الأهالي بهذا الشأن وكان يحتمل منهم ما لا يُحتمل في كثير من الأحيان .

وعندما انتقلت للعمل مديراً لمدرسة روضة راشد وهي إحدى مدارس ضواحي مدينة الدوحة ، كنت دائم المراجعة لمكتبه لحل بعض ما يشكل عليّ ، وكان دائماً عند حسن الظن به .

كانت مدرسة روضة راشد تضم ستة فصول واثني عشر مدرساً ، وكان الطلاب فيها خليطاً من البنات والبنين ، وكانت أعمار كثير منهم قد جاوزت سن المراهقة ، بل إن بعضهم جاوز سن المراهقة بأكثر من عشر سنين !

كنت أواجه مشاكل جمة جراء هذا الوضع ، فكنت أشكو إليه فيعتذر بعدم وجود أبنية كافية لفصل البنات عن البنين .

ذات يوم حدثت مشكلة لم أستطع أن أتحملها ، فتركت المدرسة وذهبت إلى مكتب الشيخ، قلت له : أطال الله عمرك .. إنني أفضل أن تبقى البنات بدون علم على أن نستمر في هذا الوضع الخطير .

قال : إن سياسة الوزارة تقضي بتعميم التعليم ونشره ، إن مشكلتنا مع الأبنية.

قلت : وإذا تدبرنا الأمر ؟

قالت : أحقق الفصل كما تريد .

عدت إلى القرية ، جمعت بعض وجهائها وحدثتهم بالأمر ، فاستعد أحدهم أن يقوم بالبناء إذا ضمنت له استئجاره .

تداولت الأمر مع الشيخ فوافق .

وفي خلال ستة أشهر كان البناء قائماً .

لا أريد أن يتصور أحد أن البناء كان نموذجياً ، بل كان بدائياً ولكنه احتوى على الغرف المطلوبة وملحقاتها .

أبلغت الشيخ فاتصل بدائرة الهندسة فأرسلت مهندساً شاباً حديث التخرج ليطلع على البناء ويبدي رأيه في صلاحيته .. وكان رأيه قاطعاً : لا يصلح !

أسقط في يد صاحب البناء ، وكال لي اللوم كيلاً .

ذهبت إلى الشيخ فابتسم ، واتصل بدائرة الهندسة التي أرسلت كبير المهندسين ، وجاء هذا الرجل ومعه المهندس الشاب ، جال في المبنى وقال : يصلح .. يصلح .

سرّ صاحب البناء ، وجاء بالشاي والقهوة .. ثم جاء بست دجاجات وقال : هاتان دجاجتان لمن قال لا يصلح ، وأربع لمن قال يصلح .

وضعوا الدجاج في السيارة وانطلقوا عائدين من حيث أتوا .

وانتقلت الطالبات إلى مدرستهم ، وابتعدوا عن الطلاب ومشاكلهم ، وقد يكون الطلاب أنفسهم ارتاحوا من مشاكل البنات .

ألا يحق لي أن آمل بالأجر الوفير على هذا العمل ؟

كان الشيخ رحمه الله يطبع الكتب القيمة على حساب الدولة ويوزعها على المكتبات العامة في قطر وفي خارج قطر ، وكم من مكتبة عامة عمرت بالكتب القطرية التي أشرف على طباعتها وتحقيقها شيخنا الجليل ، وكم من عالم ومتعلم استفادوا من هذه الكتب وعمروا بها مكتباتهم الخاصة .

كان الشيخ زينة المجالس العلمية ، يدعو العلماء والمقرئين من مصر وسائر البلاد العربية إلى قطر فيعمروا مساجدها بالعلم ويعطروا أنحاءها بقراءة القرآن ، وكثيراً ما أرسل هؤلاء العلماء إلى بلاد عربية وإسلامية على حساب دولة قطر .

وكان من أعماله أيضاً بناء المساجد في بلاد المسلمين الفقيرة وتقديم المساعدات للمسلمين في أنحاء الأرض .

كان الشيخ عبد الله رجل علم ورجل خير ، وكانت إدارة إحياء التراث الإسلامي إحدى حسنات دولة قطر ، بل إحدى مفاخرها ، وكان لوجود الشيخ على رأسها أثره في نشاطها في الداخل والخارج .

وعندما انتقل الشيخ إلى رحمة الله انتقلت إدارة إحياء التراث معه .. فأُقفلت وصُفيت وحُرم المسلمون من خيرها – فوا أسفاه .

عبد الله السعيد

هناك عدد من شعراء العرب لقبوا بالنابغة من أشهرهم النابغة الذبياني والنابغة الجعدي وقيل في سبب هذه التسمية أن الشاعر منهم كان يقول الشعر ثم ينقطع عنه بغير إرادته وفجأة يعود إليه ، فقالوا نبغ فهو نابغة ، وقال آخرون بل النابغة من قال الشعر بعد أن تقدم به العمر فكأنه نبغ فيه بأخرة .

والشاعر الطبيب عبد الله السعيد قال الشعر فجأة ودون مقدمات وبعد أن تقدمت به السن ، وقد حدثني بذلك ، بل كتب لي قصته مع الشعر وفيها أنه قاله فجأة ولم يكن من أهله ولا ممن تعاطاه أو حفظه .

وقد أصدر النابغة السعيد أكثر من عشرين ديواناً ، وهي كلها في الشعر الإسلامي وفي مأساة فلسطين وهموم المسلمين .

وكما قال الشعر فجاءة أبدع قصيدة عن غير تعمد فوزنها فوجدها من الكامل ولكن بزيادة تفعيلتين ، فبدلاً من ست تفعيلات هي عمود الكامل أصبح عموده ثمانية.

وأعجب الشاعر أن يأتي بجديد ، فأخذ ينظم الشعر على هذا الوزن المزيد .. أو الجديد حتى اجتمع له عدد من القصائد أحب أن يصدرها في ديوان يسميه مزيد الكامل .

وعرض عليَّ هذا الديوان وطلب مني أن أكتب له مقدمة ، فكتبت له مقدمة شرحت فيها منهجه في بناء القصائد على وزنه المزيد ، وبينت السبب الذي دعا الشعراء المعاصرين إلى أن يكثروا من النظم على البحر الكامل ، وأن هذا السبب يعود إلى امتلاء هذا البحر بالحركة ، وعصرنا عصر الحركة ، بل عصر المبالغة فيها ، وللحاجة الطبيعية إلى مزيد من الحركة كان لجوء هذا الشاعر إلى زيادة حركة الكامل بتفعيلتين جديدتين ...

لا ينقطع أخي العزيز الطبيب الشاعر عبد الله السعيد عن زيارتي ، ولا تنقطع المناقشات بيننا حول الشعر والشعراء والأدب والأدباء ، وكثيراً ما عرض عليَّ قصائده قبل النشر ، فناقشها معي وناقشتها معه ، وهو على علمه يحب أن يأخذ رأي الآخرين ويستفيد منه ويأخذ بأحسنه ، وهذا من فضل علمه ورجاحة عقله وسديد رأيه .

كان الشاعر الطبيب على رأس المؤسسين لرابطة الأطباء الشعراء ، ومن المؤسسين لمجلة الأدباء التي تصدرها نقابة أطباء الأسنان الذي هو أحد أعضائها .

وعندما أقامت رابطة الأدب الإسلامي حفلها التكريمي لي ، تحدث في هذا الحفل عن العلاقة التي تربطه بي وتربطني به ، وعن مدى الود القائم بيننا .

وقد نشرت دار الضياء التي أديرها لهذا العالم الشاعر عدداً من كتبه منها سلسلة الإعجاز الطبي في الأحاديث النبوية الشريفة في خمسة أجزاء وسلسلة الإعجاز الطبي في القرآن الكريم في كتابين : العسل وزيت الزيتون ، كما نشرنا له كتباً أخرى .

للطبيب العالم الشاعر كتب علمية كثيرة منها ما يتعلق بتاريخ الطب والأطباء والمرضين والمرضات والمستشفيات الإسلامية ، وهو وإن تقدم به العمر إلا أنه دائم العطاء يطالعنا في كل حين بكل جديد ..

عمان الأربعاء ١٣ ربيع الثاني ١٤٢٥هـ

الموافق ٢ حزيران ٢٠٠٤م

عبد الله محمود الطنطاوي

في صيف عام ١٩٧٧ كنت أقضي إجازتي في منزل والدي في الزرقاء من المملكة الأردنية الهاشمية ، وقد اتصل أخي الأستاذ عادل محمد كنعان (وهو أحد رجالات الإخوان المسلمين في سورية) بي هاتفياً مبدياً رغبته في زيارتي ، فرحبت به وضربت له موعداً ، وفي الموعد جاء ومعه رجلان ، واحد أعرفه هو الأستاذ مصطفى الصيرفي (وهو أيضاً أحد رجالات الإخوان المسلمين في سورية) وآخر لم أكن قد التقيته من قبل، ولما جلسوا تعارفنا ، كان هذا الرجل هو الأستاذ عبد الله محمود الطنطاوي (وهو أيضاً أحد رجالات الإخوان المسلمين في سورية) .

كان هذا اللقاء عابراً ، لم يدم أكثر من ساعة ،و لكنني أخذت انطباعاً جيداً عنه، وكان مما ميزه هدوؤه وبساطته بالإضافة إلى علمه الذي ينبيك به حديثه رغم ما تشعره من سمت التواضع في كلامه .

كنت قبل هذا اللقاء قد حصلت على مجموعة من جريدة الشهاب السورية وجريدة الكفاح الإسلامي الأردنية وهما جريدتان ناطقتان بلسان الإخوان المسلمين ، وفي أثناء تصفحي لهما تعرفت على "رابطة الوعي الإسلامي" وهي أول رابطة للشعراء الإسلاميين سمعت بها ، وكان هذا قبل إنشاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية...

وبدا لي أن أكتب مقالاً عن هذه الرابطة ،وذلك لارتباطي الوثيق بالشعر الإسلامي ، فأخذت أبحث عن مصادر تعينني على الكتابة فما وجدت سوى كتاب الأستاذ عبد الله الطنطاوي "محمد منلا غزيل في ظلال الدعوة" فاستفدت منه وعلمت أن الأستاذ عبد الله واحد من مؤسسي هذه الرابطة ، فأيقنت أن الرجل ذو باع في

الأدب ، وذو محبة للشعر ، وإن كنت لم أقرأ له شعراً ، ومن هنا بدأت أطالع بعض كتابات الرجل .

وعندما قدر الله لي أن أترك العمل في قطر وأعود إلى الأردن وأستقر في دار الضياء للنشر والتوزيع بدأت صلاتي به ومقابلاتي له ، وقد ازددت له محبة وبه إعجاباً ، فهو رجل لا يكف عن العمل لدعوته ، ويتحمل في سبيل ذلك المشاق راضياً محتسباً .

للأستاذ عبد الله الطنطاوي مؤلفات كثيرة ، وقد أهداني معظمها ، وهو لا يكف عن الكتابة ، بل إني لأشعر أن الكتابة زاده اليومي وعشقه الأبدي .

أعمال هذا الرجل كثيرة ولكن أبعدها أثراً وأكثرها نفعاً ، وإن كانت كل أعماله نافعة ومؤثرة ، إنشاؤه لموقع أدباء الشام على الشبكة العالمية للإنترنت .

كانت رابطة الوعي الإسلامي تجربة ناجحة ، وهي وإن لم تعمر طويلاً إلا أنها استقطبت عدداً من الشعراء أنتجوا عدداً من القصائد ، وكان هؤلاء الشعراء وتلك القصائد من العلامات البارزة في تاريخ الشعر الإسلامي المعاصر .

ولي أن أقول بأن رابطة أدباء الشام امتداد لرابطة الوعي الإسلامي ، وهي تطور عنها وتطوير لها ، فتلك في زمانها أدت دورها ، وهذه في زمانها تؤدي دورها ولكن بشكل أوسع وتأثير أوقع .

وقد استقطب هذا الموقع الإلكتروني عدداً كبيراً من الأدباء والشعراء والكتاب والمبدعين ، وهم يزدادون يوماً بعد يوم ، وكلما مرت الأيام ازداد الموقع ثراء وازداد الأدباء عليه إقبالاً وإن وراء هذا كله جهود هذا الرجل الذي لا تتوقف شجرته عن الإثمار .

يزورني أخي الأديب عبد الله الطنطاوي في مكتبي في دار الضياء ، فتدور بيننا المطارحات الأدبية فأستفيد منه ، وكثيراً ما أتصل به سائلاً ومستفسراً عن كل ما يتعلق بالأدب الإسلامي والأدباء المسلمين فأجد عنده علماً غزيراً نافعاً .

المؤمن شجرة مثمرة كلما هززتها أعطتك .. هذا هو عبد الله محمود الطنطاوي .

مساء السبت ٤ ربيع الأول ١٤٢٥

الموافق ٢٤ نيسان ٢٠٠٤

عبد الله العقيل

من أوائل الرجال الذين اهتموا بالشعر الإسلامي المعاصر ، فقد وصلتني منه رسالة عندما صدر كتابنا "شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث" يهنئ ويشجع ويبارك، وكان يومئذ مديراً للشؤون الإسلامية في وزارة الأوقاف الكويتية.

بعد سنوات قصار دعي لإلقاء محاضرة في الدوحة ، فأسرعت إلى السلام عليه وتقديم نفسي إليه، وحضرت المحاضرة وكان مما علق منها في ذاكرتي حكاية رمز بها إلى الفساد الذي عمّ وفشا وانتشر، قال: كان في سوق البصرة رجل يبيع السمك، جاءه مشتر أخذ يتفحص السمكة ويشمها من ذيلها ليعرف صلاحها من فسادها، قال له البائع : إنما يشم الإنسان السمكة من رأسها ليعرف حالها، قال الرجل: أنا أعلم أن الرأس قد فسد ولكني أريد أن أعلم إن كان هذا الفساد قد وصل إلى الذيل أم لم يصل...

وصلت الرسالة وضحك المستمعون .. وأنا منهم .

بقي الأستاذ العقيل حاضراً في جوّ الشعر الإسلامي، فقرأت له في مجلة الفيصل رواية لقصيدة الشاعر الحضرمي المتفوق علي أحمد باكثير نافثاً مواجده عندما زار اسلامبول عاصمة الخلافة الإسلامية وذلك في العدد ١٧٨ ص ١٠٢ بعنوان "مآذن استانبول" .

قدمت المجلة لهذه القصيدة بقولها: هذه قصيدة نادرة لم تنشر من قبل، وهي آخر ما نظم الشاعر الإسلامي علي أحمد باكثير في أثناء زيارته لتركيا في ١٩٦٩/٥/٢٥ ، حصل عليها الشيخ عبد الله عقيل سليمان العقيل الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي من الأستاذ أمين مصطفى سراج الذي كان مرافقاً لباكثير في أثناء رحلته، وأهداها الشيخ العقيل مشكوراً لمجلة الفيصل .

ولأهمية القصيدة وندرة تداولها أثبتها هنا:

وكـم بالآسِـتانَةِ مـن معـان ... أثـارت في حنايـاي الـشجونا

معـان لـيس تعـدلها معـان ... تفجـر في الفـؤاد هـدىً مبينـا

مـآثر مـن بـني عثمـان شادت ... مـن الـدين الحنيـف بهـا حـصونا

تزيـد الكـافرين أسـىً وغيظـا ... إذا نظـروا وتُرضـي المؤمنينـا

جوامـع مـشمخرّات حـسان ... خوالـد مـن بنـاء الخالـدينا

تراهـا مـن بعيـد كالرواسـي ... فـان دوّيـن اقـررن العيونـا

بفـن عبقـري مـستمد ... مـن الإسـلام يهـدي الحائرينـا

كـأن قبابهـا خـوذات صـلب ... لعـن علـى رؤوس مجاهـدينا

ومـن ينظـر مآذنهـا يجـدها ... رماحـا في صـدور الكافرينـا

وتحظى ديوانية الشيخ العقيل بحضور مميز، يفد إليها الأدباء والشعراء والكتاب الإسلاميون، يناقشون فيها ما يعن لهم من شؤون الأدب والشعر والفكر، ولا تخلو جلسة من هذه الجلسات من كتاب يوزع على الحاضرين أو من قضية تناقش تفاصيلها من المشاركين.

ويمتد تشجيع الشيخ العقيل للشعر الإسلامي بالمساهمة في طباعة دواوينه، فقد ساهم في طباعة ثلاثة دواوين للشاعر اليمني حسن بن يحيى الذاري كما ساهم في طباعة المجموعة الشعرية الكاملة لشاعر العراق الكبير وليد الأعظمي عليه رحمه الله .

وهو بالإضافة إلى هذا العطاء المبارك كثير الأسفار واسع المعارف، قابل عدداً من مشاهير رجال الدعوة والأدب والشعر، وعرف من سيرتهم زوايا لم يعرفها غيره

أو عرفها عدد يسير هو واحد منهم ، وقد وفقه الله للكتابة عن عدد صالح من هؤلاء الأعلام وأصدر ذلك في مجلد ضخم بعنوان "من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة " ويقع الكتاب في أكثر من سبعمائة صفحة ويضم واحداً وسبعين ترجمة لرجال وفوا بالعهد ثم مضوا للفوز بالوعد.

الأخ الصديق العقيل واحد من رجال الدعوة، يسرك أن تعرفه ويسرك أن تحضر مجلسه وأن تستمع إلى حديثه.

الداعية الحق هو الذي لا يتوقف عن العطاء .. هذا هو أخونا أبو مصطفى ..

عمان في يوم الثلاثاء ٤ جمادى الأول ١٤٢٥هـ

الموافق ٢٢ حزيران ٢٠٠٤م

عبد الباسط بدر

يعطي الله الأعمال التي يراد بها وجهه بركة مضاعفة ويمنحها انتشاراً واسعاً ويوحي إلى أهل الإخلاص حتى يعينوا على إنجازها ، وهذا ما أحسب أن كتابنا شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث قد حظي به : أما البركة فقد جعلها في إقبال الناس عليه وفي سرور الشعراء به وفي لفت الانتباه إلى ما للشعر الإسلامي من أهمية في حياة المسلمين ، وأما الانتشار فلا أظن بلداً من بلاد العروبة والإسلام إلا وصله ، بل إنه قد وصل إلى أبعد من ذلك فدخل بلاداً لا تدين بالإسلام وقد تعاديه ، وأما إقبال الناس على المساعدة والمساهمة فقد شعرنا به من تدفق رسائل أنصار الشعر الإسلامي علينا من كل حدب وصوب ، ومن هذه الرسائل رسالة من أخينا الدكتور عبد الباسط بدر ، يهنئ ويشد على الأيدي ويرشح شاعراً من شعراء الدعوة لنكتب عنه وندرس شعره ونضمه إلى شعراء الدعوة في أجزائه القادمة ، هذا الشاعر هو عز الدين علي السيد من مصر ، وقد أرفق الدكتور عبد الباسط مع رسالته (تاريخها ١٤٠٤/٩/١٠هـ) سيرة ذاتية للشاعر ونماذج من شعره .

كان هذا أول لقاء مع الدكتور عبد الباسط بدر ، كان لقاءً عبر الرسائل ، إذ كان هو في المملكة العربية السعودية وكنت أنا في قطر .

أما اللقاء الثاني فقد كان عبر الرسائل أيضاً ، كانت مراسلات تتعلق بالكتاب الذي نشط في تأليفه لحصر الكتابات الأدبية الإسلامية المعاصرة ، وكان الهدف من هذه الرسائل توثيق مؤلفاتي لضمها إلى الكتاب ، ومناقشة الأهداف من هذا العمل ، وقد كان لهذا كله فائدة مقدرة، وصدر الكتاب عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية

التي كان الدكتور عبد الباسط أحد الناشطين في تأسيسها ومتابعة مسيرتها ، وقد صدر الكتاب بعنوان : دليل مكتبة الأدب الإسلامي وذلك عام ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

وعندما أعلنت عن نيتي في إصدار معجم للأدباء الإسلاميين المعاصرين اهتمت رابطة الأدب الإسلامي العالمية بهذا المشروع وعرضت أن تساهم في إنجاحه ، وزارني عدد من أعضائها المسؤولين في مكتبي بدار الضياء ، وممن زارني وناقش معي المشروع والخطوات التي قطعها أخونا الدكتور عبد الباسط ، ويبدو أنه خرج من الزيارة شاكاً في إمكانية صدور المعجم ، وذلك بسبب ضخامة المشروع ومحدودية الإمكانيات في دار الضياء ، لهذا لم يساهم حتى بترجمة له في المعجم ، ولكن عندما صدرت الطبعة الأولى غيّر رأيه ، وراسلنا مهنئاً ، وأرسل ترجمة لحياته صدرت في الطبعة الثانية من المعجم والتي صدرت عام ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م .

الدكتور عبد الباسط بدر يشغل الآن نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي ورئيساً لمكتب البلاد العربية ، وهو ناشط في ميدا الأدب الإسلامي ، وله عدد من المؤلفات في هذا الميدان من أهمها : مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي (١٤٠٥هـ ١٩٩٥م) وقضايا أدبية برؤية إسلامية (١٤٠٨هـ ١٩٨٧م) .

الأحد ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٢٥

الموافق ٢٠٠٤/٨/١٤م

عبد الجبار دية

طبيب أديب ، وشاعر تهزه مآسي أمته فيسكب مشاعره أنهاراً من الشعر ولهباً من القصيد .

زارني في دار الضياء باحثاً عن الأدب والشعر ، وعرفت أنه طبيب للأمراض الصدرية ، توثقت بيننا العرى ، وأصبحت لا أراجع طبيباً غيره ، ففي أثناء ممارسته لطبه كنا نتجاذب أطراف الأدب .

قرأت من قصائده التي ينشرها في الصحف الأردنية وبخاصة جريدة السبيل الأسبوعية فوجدت فيها نبضاً إسلامياً حياً وعاطفة إسلامية جياشة .

عندما ألفت كتابي معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين عام ١٩٩٩م ترجمت له وعرفت به، فحفزه ذلك على مزيد من العطاء ، فازداد حضوره في الصحافة والندوات، وحدثني أنه يعد أكثر من كتاب في أدب الطب وأدبائه .

لم يطل به المقام في عمّان ، فقد انتقل إلى الرياض طبيباً استشارياً للأمراض الصدرية ، فافتقدت بانتقاله طبيباً وأديباً كنت ألجأ إليه في مرضي وآنس به في أدبي..

عندما جاء ليقضي إجازته الأولى في عمّان لم ينسني ، وبادر إلى زيارتي ، وتابع مؤلفاتي الخاصة وما تنشره دار الضياء من مؤلفات الأدباء .

وعندما زرت الرياض عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٢ سعدت بلقائه ، وازدادت سعادتي عندما أهداني ديوان شعره "صهيل وأغاريد" الذي أصدره في الرياض عام ٢٠٠٠م ، وعندما قرأت صفحة الإهداء سررت سروراً عظيماً ذلك لأنها تعبر عن إحساس رجل

مؤمن يتطلع إلى مجتمع مجاهد ويحلم بجيل من الأدباء ممن يبدعون "البيان الرائق والأدب السامق والسحر الفائق" .

وتابع عطاءه ، فأصدر كتابه : أطباء حكماء ، عرض فيه لعدد من أطباء الإسلام الذين أضافوا للطب حكمة وعقلاً ، وهل الطب إلا حكمة ؟ فإذا لم يكن الطبيب حكيماً فيا ضيعة الطب . . ويا ضيعة المرضى !

ولأن الناس يستشعرون الحكمة في الطبيب كانوا يسمونه الحكيم ، فإذا قال لك أحدهم : أنا ذاهب إلى الحكيم عرفت أنه مريض ينشد الشفاء عند أحد الأطباء .

وإتماماً لحكمة الأدباء أصدر كتابه : الطبابة أخلاقيات وسلوك ، وأنا أتساءل هل كان هو يستشعر غياب هاتين الصفتين عند أطباء العصر فأحب بتأليفه لهذا الكتاب أن ينبههم إليهما .

وقد كان حدثني من زمن بعيد أنه يعد كتاباً ضخماً يتحدث فيه عن الأطباء الأدباء ممن ظهروا في قديم الأيام وممن يعاصرونه من ذوي الأقلام .. والأفهام . وقد أصدر جزأه الأول تناول فيه من الأطباء القدماء ممن أبدع الشعر ، ولا أبالغ إذا قلت إن مشاهير الأطباء المسلمين القدامى كانوا كلهم أدباء .. وشعراء ، ونحن في شوق لأن نرى الجزء الثاني الذي نتوقع أن يترجم فيه للأطباء الشعراء من المعاصرين .

الطب باب من أبواب الأدب أو باب يفضي إلى الأدب ، هذا ما تثبته مؤلفات الدكتور الأديب الشاعر عبد الجبار دية ويؤكده ديوانه الجميل .

الأربعاء ١٥ ربيع الأول ١٤٢٥هـ

موافق ٥ أيار ٢٠٠٤م

عبد الحميد السلمان

مؤسس وقف الكلمة الطيبة العالمي

فضيلة الشيخ عبد الحميد السلمان ابن العالم الكبير عبد العزيز بن محمد السلمان صاحب المصنفات النافعة وهي أكثر من ثلاثين مجلداً .

قرأت عن الشيخ عبد الحميد في مجلة المجتمع الكويتية ، ومما شدّ انتباهي أنه يعتني اعتناء شديداً بمؤلفات والده ويطبعها ويوزعها في سبيل الله ، وأنه أنشأ لهذا الهدف "وقف الكلمة الطيبة العالمي" .

في عام ١٩٩٧م أعلنت مجلة المجتمع عن مشروعنا في دار الضياء لتأليف معجم يترجم لشعراء وأدباء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث ، والذي تطور عنوانه إلى معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين ، فوصلتني رسالة من الشيخ عبد الحميد فيها ترجمته ، وعندما صدر المعجم وصلتني من الشيخ رسالة يشكرني ويثني على المعجم ويبدي ملحوظاته عليه .

ينشط الشيخ عبد الحميد في الجمعيات والنوادي الأدبية والعلمية ، وهو عضو في عدد وافر منها كالجمعية الفقهية السعودية ، ورابطة الأدب الحديث بالقاهرة ، واتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، وهو يعد فقيهاً ومؤرخاً وأديباً إسلامياً ، وهو يميل إلى أن يوصف بالمؤرخ لشغفه بالتاريخ ، وقد ترجم لوالده العالم الجليل ولنفسه في كتاب "فتح المنان بترجمة العلامة الشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان" ، وقد نُقل الكتاب إلى اللغتين الإنجليزية والأردية ، وقد أهداني الشيخ عبد الحميد الكتاب باللغات الثلاث ، وله اهتمام ومعرفة بعلم الأنساب لاسيما أنساب العلماء والأسر العلمية .

وزارني ذات يوم شخص أبلغني أنه يحمل لي هدية من الشيخ عبد الحميد السلمان ، ووضع صندوقاً كبيراً يحتوي على مؤلفات والد الشيخ عبد الحميد ،

فشكرته وحملته تحياتي للشيخ ، وقد اطلعت على المؤلفات و استفدت منها وهي في مجملها كتب للدعوة فيها العقيدة وفيها التفسير وفيها الفقه وفيها مطارحات في الأسئلة والأجوبة النافعة وفيها مختارات شعرية في الزهد وفيها كتاب في الدفاع عن الإسلام وبيان فضائله ...

والشيخ عبد الحميد شغوف بالقراءة ، وإني لأظن أنه لا يدع جريدة أو مجلة تصل إلى الرياض إلا اشتراها وقرأها واستفاد منها وأحب أن يفيد محبيه بما جاء فيها ، فهو يقتطع منها ما يظن أن أصدقاءه من المؤلفين يستفيدون منها فيجمع لكل منهم ما يخصه ويرسله إليه ، وهو بهذا يؤدي خدمة نافعة للعلم والعلماء وكثيراً ما وصلتني منه ملفات صخمة من هذه القصاصات ، واستفدت منها وحمدته عليها .

عندما زرت الرياض عام ٢٠٠٠م ، وكانت زيارتي الأولى لها ، التقيت لأول مرة بالشيخ عبد الحميد وكان والحق يقال رجلاً كريماً مضيافاً ، بذل جهده ووسعه في إكرامي وإكرام ولدي أنس الذي رافقني في هذه الرحلة ، وكنت أود أن أزور والده العالم الجليل عبد العزيز السلمان ، ولكن ظروفاً حالت دون ذلك ، ثم انتقل إلى رحمة الله دون أن أتشرف برؤيته – رحمه الله .

إن من أعظم الأعمال التي وفق الله الشيخ عبد الحميد إليها هو تأسيسه لوقف الكلمة الطيبة العالمي الذي وزع من خلاله مؤلفات والده النافعة على أكثر من خمسين ألف مكتبة في أنحاء العالم ، وهو إذا رأى كتاباً نافعاً أو مجلة أو شريطاً إسلامياً في الأسواق اشترى منه وأوقفه وأهدى معارفه من الأدباء والعلماء ، وقد نالني من كل هذا برٌّ كثير .

الثلاثاء ١٤ ربيع الأول ١٤٢٥هـ

الموافق ٤ أيار ٢٠٠٤م

عبد الخالق فريد

سعدت في يوم الإثنين ٢٠٠٦/٣/١٣ بزيارة الأخ المؤرخ المحقق أحمد العلاونة، وزادت سعادتي باصطحابه للشاعر العراقي الكبير عبد الخالق فريد .

كان هذا أول لقاء بيني وبين هذا الشاعر الكبير ، وقد كنت عندما ألفت كتابي " معجم دواوين الشعر العربي المعاصر " قد وثقت له أحد عشر ديواناً : أحزان البنفسج (١٩٦٨) أغاني الحان القديم (١٩٦٠) أغنيات على شفاه الليل (١٩٧٣) أنين القيثارة (١٩٧١) الرحيل في الدروب النائية (١٩٧٥) الشوق الغارب (١٩٦٩) صلاة العطر (١٩٧٠)العطر الضائع (١٩٦٣) مرافئ الأشواق (١٩٨٢) من شفاه الورد (١٩٨٧) نداء الأعماق (١٩٥٥) .

وعندما اطلع على هذا التوثيق سر سروراً بالغاً ، وأضاف : إن لي دواوين أخرى فاتك أن توثقها، وفي اليوم الثاني زارني وأهداني بعضاً من دواوينه : رجع الحنين (٢٠٠٣) أشواق (٢٠٠٣) تراتيل الغروب (١٩٩٧) في مأتم الورد (ط١ ٢٠٠١ ط٢ ٢٠٠٢) .

وله أيضاً : مجامر العبير (١٩٩٩) الشفق الجريح (٢٠٠٠) أغنيات القلب الرمادي (٢٠٠٢) نفحات الخلود (٢٠٠٥) .

وصدر له أيضاً : مذكرات في الأدب (٢٠٠١) إلياس أبو شبكة مقالات ورسائل (١٩٨٨) .

وأخبرني الشاعر أنه تواصل مع ما يزيد عن مئة وخمسين شاعراً وأديباً في أرجاء الوطن العربي ، وقد راسلهم وراسلوه ، وقد وثق هذه الرسائل في كتاب له

صدر منه حتى الآن سبعة أجزاء بعنوان : عبد الخالق فريد في رسائل أدباء عصره (١٩٥٦-٢٠٠٢) .

وقد صدر عن الشاعر عدة أبحاث ، وقد اطلعت على كتاب : عبد الخالق فريد في رياض الأقحوان تأليف الدكتور عبد الله الجبوري .

الأستاذ عبد الخالق فريد ، ورغم هذا الإنتاج الواسع يعشق الهدوء ويضيق بالضجيج ويحب الانزواء ويعزف عن الشهرة ، وقد فهمت منه أنه اكتسب هذه الصفات حتى يتحاشى الاحتكاك بالسياسة وما تجره من متاعب ومصاعب وعذابات ، وقد حدثني عن الشاعر وليد الأعظمي وما قاساه من الحاكمين في العراق ، وعزا شهرته إلى هذه العذابات بالإضافة إلى عراقة شعره وفنه .

وأنا عرفت الشاعر وليد الأعظمي ولمست من حديثه مدى ما عاناه وعمق ما قاساه ، وقد كانت له أمنية أن يرى ظالميه وقد انتقم الله منهم .

تمنيت على أخي الشاعر الكبير عبد الخالق فريد أن يلتفت قليلاً إلى قضايا الأمة ومآسي المسلمين ويخصهم بشيء من شعره ، فهو شاعر أصيل ، ومن الأصالة أن لا ينسى الأصيل دينه وأمته .. وقد وعد .

عمان في يوم الثلاثاء ١٤٢٧/٢/١٤هـ

الموافق ٢٠٠٦/٣/١٤م

عبد الرحمن شرقاوي

في أواخر عام ١٩٩٨ دخل عليّ في مكتبي رجل وقور باسم ، سلّم علي وقال: جئت إلى عمّان من ألمانيا على نية طباعة بعض كتبي التي ألّفتها في الاغتراب ، سرت في عمّان أتعرف على شوارعها، مررت من هنا فقرأت : دار الضياء للنشر والتوزيع.. فدار في خلدي أنني اهتديت إلى دار تنشر لي كتبي.. هأنذا بين يديك فدلني ماذا أفعل .

جاءني بما كتب ، طالعته، اقترحت عليه أن نجمع كتبه كلها في كتاب واحد نصدره بعنوان: الأعمال الكاملة للشاعر الشعبي عبد الرحمن شرقاوي، وافق في الحال.. وتمت الطباعة عام ١٩٩٩.

حدثني الرجل عن حياته : كيف خرج من بلدته حيفا عام ١٩٤٨ ، وكيف طوحت به المقادير حتى استقر في ألمانيا عاملاً في إحدى شركات المصاعد حتى بلغ سن التقاعد، وحدثني أنه كتب ما كتب وألف ما ألف استجابة لعواطفه التي كانت تكونها الغربة القاسية عن الأهل والوطن، وقال أبو خالد: لا يدرك معنى الغربة إلا من قاساها بسنواتها وأشهرها وأيامها ولياليها ، غربة يزداد فيها الشعور سنة بعد أخرى باللهفة إلى العودة للوطن الذي نهشه عدو حاقد لئيم.

لقد كثفت له الغربة آمالاً بأن يعود قبل أن يدركه الموت فيلقي نظرة على الوطن!

وجاء إلى عمّان ، ومنها سعى لزيارة حيفا.

وأحب قبل أن يتوجه إلى هناك أن يزور أهلاً له في دمشق، ذهب إلى هناك ثم عاد وقال لي: لقد طبعت أعمالي الكاملة مرة أخرى في دمشق، شعرت أنه يريد أن

ينشر عواطفه نحو الوطن في كل مكان، لقد كان شوقه إليه عارماً، لهذا لم يستطع أن يستقر في عمَان، وسعى سعيه حتى يزور حيفا..

جاءني ذات يوم مودعاً ، وقال والفرحة تملأ كيانه: غداً أتوجه إلى حيفا أتفقد مرابعي وأشم أنسامها وأقبل ترابها.. ثم مضى.

علمت فيما بعد أنه ذهب إلى حيفا وزار منزله الذي تركه عام ١٩٤٨ أي قبل خمسين عاماً.. ألقى على حيفا نظرة أخيرة، ووصل في مشوار عودته إلى نابلس، خمسين كيلومتراً عن حيفا، وهناك داهمه مرض لم يمهله إلا أياماً وفارق الحياة..

رحم الله أبا خالد عبد الرحمن شرقاوي ، لقد كان نموذجاً للفلسطيني الذي لم يترك حلم العودة ثانية واحدة في حياته .

فجر الجمعة ٢٤ صفر ١٤٢٧ هـ

موافق ٢٠٠٦/٣/٢٤م

عبد الرحيم السلوادي

أنا أعلم أن تاريخنا الإسلامي مظلوم ظلماً فادحاً ، وأن مؤرخينا من المسلمين مقصرون في حق هذا التاريخ تقصيراً عظيماً ، وأن كتب التاريخ التي نعتمد عليها في مؤسساتنا الثقافية العليا جلها من كتابة غير المسلمين ، وهم ، أي غير المسلمين ، خاضوا في تاريخنا وشوهوه،وأساؤوا لرجالنا وأبطالنا التاريخيين حتى غدت صورتهم في أعين أجيالنا قاتمة .. وبائسة !

وأنا متخصص بالأدب ، أكتب فيه منذ ثلاثين عاماً ، وبين الأدب والتاريخ رحم موصولة ، ولابد لمن يكتب في الأدب أن يستروح إلى التاريخ .. بل وأن يغوص فيه .

لهذا كان جوابي لمن سألني عن ا لآمال التي عزمت على تحقيقها ولما تتحقق بعد : "كثير من المشاريع في مجال التأليف لا زالت آمالاً ، وأسعى لتحقيقها ، وأسأل الله أن يحققها على يدي ، وأهم هذه الآمال التي أتمنى أن أحققها قبل حلول الأجل إن شاء الله (معجم المعارك الإسلامية) " .

كان هذا الكلام في مقابلة صحفية نشرت في جريدة اللواء الأردنية (العدد ١١٨٦) عام ١٤١٦هـ ١٩٩٥م .

ولازدحام المشاريع والأعمال اقتنعت أنني لا أستطيع أن أحقق هذا الهدف بنفسي ، وأن عليّ أن أبحث عن رجل متخصص بالتاريخ يقوم بهذا العمل ويحقق لي هذا الأمل .

وعرضت المشروع على عدد من أصحاب التواريخ ! وكلهم نكص واعتذر .

وذات يوم حضر رجل من ذوي الأدب راغباً في طباعة كتاب له ، ومعه رجل عرفني عليه : الدكتور عبد الرحيم محمد علي .. من سلواد بقضاء رام الله .. انتبهت.. وسألت : بم كان التخصص يا دكتور ؟ قال : في التاريخ .

انصرف اهتمامي إليه ، وأخذت أحادثه وأتعرف على اتجاهاته :

عرفت أن له عدداً من الكتب في التأليف والتحقيق :

١- عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف لأبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي ، وقد حققه وطبعه .

٢- فذلكة التواريخ للمؤلف السابق .. وقام الدكتور على تحقيقه وطبعه .

٣- عمرو بن العاص القائد والسياسي .

٤- فلسفة التصوف من خلال النشأة والتطور .

وهنا استوقفته وعجمته .. قلت : أنا مغرم بالتاريخ والمؤرخين ، وكان من أمنياتي أن يصدر عن دار الضياء كتاب يضم المعارك الإسلامية على شكل معجم ، وأنا أبحث عن رجل مؤرخ له غيرة على إسلامه وتاريخه .. ثم نظرت إليه وقلت : لعلك هذا الرجل .

كانت استجابته صمتاً .. قلت : لعلك تفكر ، قال نعم إنه عمل كبير ، قلت : ولكنه جليل ومن يقوم به له أجر عظيم .

انصرف الرجل وصاحبه ، وطال غيابهما شهوراً ، ثم حضرا .. وكان أول ما تلقيت الرجل هذا السؤال : هل فكرت بالمشروع .. هل قررت بشأنه شيئاً ؟ ابتسم وقال : توكلنا على الله .

تداولنا في المشروع وفي كيفية إخراجه ، وكان من رأيه أن يبدأ ، ومن خلال العمل تتبلور الخطة ، وفعلاً كان ذلك .

واستقر الأمر على أن نسمي الكتاب : "معجم الأعمال العسكرية الإسلامية" وأن نقسمه على عصور التاريخ كما حددها رسولنا الكريم :

١- عصر النبوة .

٢- عصر الخلافة الراشدة الأولى .

٣- عصر الملك العضوض .

٤- العصر الجبري .

وكان الاتفاق أن يضم الجزء الأول العصرين النبوي والخلافة الراشدة الأولى .

وسار الرجل مجداً في العمل ، وفي خلال السنة الأولى أتم الجزء الأول ، وقد راجعت العمل بنفسي وتابعته خطوة خطوة حتى خرج إلى النور .

طبعنا الجزء الأول تحت هذا العنوان : "معجم الأعمال العسكرية الإسلامية، عصر النبوة وعصر الخلافة الراشدة الأولى" وصدر عن دار الضياء عام ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

وتابع الرجل العمل وأنجز الجزء الثاني منه ، وهو في طريقه للصدور إن شاء الله ، وأسأله تعالى أن يعينه على ما بقي من أجزاء .

الدكتور عبد الرحيم السلوادي رجل مكافح ، مخلص لدينه وأمته ، أسأل الله أن يجزيه عن أعماله خيراً .

مساء الثلاثاء ١٤ من ذي الحجة ١٤٢٥هـ

الموافق للخامس والعشرين من كانون الثاني ٢٠٠٥م

عبد العظيم الديب

أبو محمود ، رجل العلم والفكر ، رجل التحقيق والتدقيق ، عالم يعمل بصمت، من فضائله التي تميزه حبه للمساعدة ، مساعدة أهل العلم في كل ما يستغلق عليهم وفي كل ما يحتاجونه ، فهو في الواقع خزانة علم .. وهو أيضاً خزانة أدب وخلق .

لا ، هذه ليست كلمات مجاملة من صديق أو عبارات إطراء من محب ، بل هي حقيقة عرفتها ، وعرفها كل من خالطه أو راسله أو هاتفه .

كان ابنه محمود واحداً من تلامذتي في قطر ، ومن هنا بدأت المعرفة .

وعندما اطلع أبو محمود على مشروعنا في "شعراء الدعوة" بادر بالمساعدة ، واتصل بعدد من الشعراء في مصر يدعوهم للمشاركة في هذا المشروع . وكان كلما سافر إلى مصر عاد إلينا بترجمة أو تراجم لشعراء على منهاج الشعر الإسلامي .

لا أذكر الآن عدد الشعراء الذين زودنا بمعلومات عنهم ، ولكن مساهمته لابد أن تقدر ولابد أن تذكر ولابد أن تشكر .

الأستاذ الدكتور عبد العظيم الديب ذو باع طويل في تحقيق التراث ، وقد خص إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني باهتمام خاص ، فرسالته للحصول على الدكتوراه كانت عن فقه إمام الحرمين : خصائصه وأثره ومنزلته ، وحقق كتابه العظيم : "البرهان في أصول الفقه" وهذا الكتاب يعد واحداً من الأعمدة الأربعة في أصول الفقه ، وحقق كتابه "غياث الأمم في التياث الظلم" المشهور بالغياثي ويشهد كل من اطلع على هذه الكتب برسوخ أبي محمود في فن التحقيق وتمرسه فيه ، ويشهد له أيضاً بعمق معرفته بالتراث والتصاقه به وذياده عنه ، وله في ذلك كتابه : "المستشرقون والتراث" يكشف فيه تلاعب هؤلاء بتراثنا وقلة بضاعتهم في ميدانه .

في مطلع عام ٢٠٠٤م عزمت على زيارة قطر ، فحمَّلني أخي المحقق الثبت الأستاذ أحمد العلاونة سلامه الخاص للدكتور عبد العظيم ، وقد فهمت أنهما على تهاتف وتراسل علمي ، وعندما وصلت الدوحة ونزلت في أحد فنادقها – وقد كنت من قبل سنوات أحد سكانها (عشت فيها ثلاثين عاماً) هاتفت الدكتور عبد العظيم ، فشعرت بحرارة اللقاء قبل اللقاء ، فوعدته بالزيارة ، وقد اتصل مرات بالفندق يلح على ذلك ، وعندما زرته وجدته كما عهدته ودوداً مضيافاً ، وعندما أبلغته سلام أخي أحمد العلاونة شكرني وابتسم ، ثم قال : هل تعلم أننا لم نلتق معاً ، ومعرفتنا تقتصر على الهاتف والرسائل ؟

امتد مجلسي معه أكثر من ساعة ، لم يكن لنا حديث إلا حديث الفكر والعلم والكتب ، وعندما قمت مودعاً أهداني عدداً من كتبه ، وكنت قد علمت أنه أشرف على مراجعة وطباعة الكتاب الفخم الضخم الذي صدر في الدوحة بمناسبة بلوغ الشيخ يوسف القرضاوي سن السبعين ، وقد ساهم في كتابة هذا السفر العظيم عدد من رجال الفكر والعلم والأدب في العالم العربي والإسلامي ، ورغبت إلى الدكتور عبد العظيم أن أحصل على نسخة من الكتاب فبادر إلى مكتبه وأهداني نسخته الشخصية ، ولما ترددت في أخذها أفهمني أنه يستطيع الحصول على نسخة أخرى .

الأستاذ الدكتور عبد العظيم الديب من العلماء العاملين ، يعتز بمعرفته كل من اتصل به أو لقيه وأنا من هؤلاء .

الأربعاء ١٥ ربيع الأول ١٤٢٥هـ

موافق ٥ أيار ٢٠٠٤م

عبد الفتاح مختار

أبو محمود : عبد الفتاح مختار شاب مصري حضر إلى مكتبي ليشيد بكتابي : أجمل مئة قصيدة في الشعر الإسلامي المعاصر ، وكان قد صدر جزؤه الأول يحتوي على خمس وعشرين قصيدة منها قصيدة للشاعر الشهيد شكري أحمد مصطفى .

جاء عبد الفتاح مختار وفي روحه نشوة لأنه وجد قصيدة شكري مصطفى في هذا الجزء من الكتاب ، بادلته شكراً بشكر .. ثم انصرف ، وفي اليوم التالي ، أو بعد اللقاء الأول بأيام .. لا أذكر.. عاد زائراً حاملاً معه "ديوان الملحمة" وهو ديوان الشهيد شكري أحمد مصطفى ، وقد كتب على صدر صفحة ما بعد الغلاف يقول: " أهدي هذا الكتاب المتواضع إلى الأستاذ الفاضل والشاعر القدير أحمد الجدع ، وأسأل الله أن يأجره خيراً على ما قدم من جهد يشكر عليه في مجال الشعر، وبالأخص الشعر الإسلامي ، وجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء " .

قابلت إهداءه بإهداء .. وانصرف .

قرأت ديوان الملحمة الذي كتب بخط اليد وبأبهى صورة ، ولست أدري إن كان هذا الخط للشاعر أم لغيره من محبيه ، ولم يتسن لي أن أسأل عبد الفتاح مختار عن ذلك.

الديوان مجموعة من القصائد تعبر عن الفكر الذي حمله شكري مصطفى وأدى به إلى الإعدام!

ولست أدري ماذا يضير الناس أن يعبر الإنسان عن فكره ، وهل هذا الخلاف في الفكر يجب أن يؤدي إلى الإعدام .. الإعدام كلمة ثقيلة على كل نفس، وقد حاولت الشرائع الأرضية أن تلغيها استفظاعاً لها .. والبشر بين أمرين كلاهما متطرف ، إما

أن يُعدِموا بسبب وبدون سبب وإما ان يلغوا الإعدام .. والإسلام كفاهم هذا التطرف بقانونه العادل الذي يتوسط كل القوانين ويحرم قتل النفس إلا بحقها .. وبيّن هذا الحق..

مالنا ولهذا الاستطراد ، فقد حمل شكري مصطفى فكراً وتبعه عليه أناس آخرون، واختلف الناس حول فكره بين راض ومعارض ، وكان المعارضون له كثر.

ولد أبو سعد الأسيوطي (شكري أحمد مصطفى) عام ١٩٤١ ، وقضى سنوات في سجون مصر يعذَّب ويشاهد من يُعَذَّب، وبعد خروجه من السجن اعتقل وحوكم ، وصدر بحقه حكم بالإعدام، ونفذ الإعدام في فجر يوم الأحد ٩ ربيع الثاني عام ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨م .. هذا ما أرخته جريدة النور المغربية في عددها الصادر في جمادى الأول عام ١٣٩٨ هـ.

الخميس ٢٣ صفر ١٤٢٧هـ

موافق ٢٠٠٦/٣/٢٣م

عبد القادر هاشم

عاصرت الدكتور عبد القادر رمزي عندما عمل في قطر في التوجيه التربوي ، ولم يقدر لي أن أتعرف عليه عن قرب ، وذلك لأنه ترك قطر ثم تبعته فتركتها ، وكلانا عاد إلى عمان ، هو مدرساً في جامعة العلوم التطبيقية وأنا مديراً لدار الضياء للنشر والتوزيع .

اشتركنا في عضوية رابطة الأدب الإسلامي العالمية فرع عمان ، فكنا نلتقي في ندواتها ، أستمع إليه ويستمع إليّ دون أن تتوثق العلاقات ودون أن يحدث تلاقح في الأفكار ، ذلك لأني كنت أعتبره رجلاً تربوياً محضاً لا علاقة له بالأدب شعره ونثره، وكنت أعجب لعضويته في رابطة الأدب الإسلامي ، كما كنت أعجب لعضوية آخرين ، كانوا ممن يكتب في الأدب ولكن دون توجه إسلامي وحتى دون روح عربية.. وأنا أعتقد أن الأدباء الذين يكتبون بروح عروبية هم أقرب إلى الاتجاه للأدب الإسلامي ، وهم مرشحون لأن يكونوا أدباء إسلاميين .. فهم عن طريق العروبة يدخلون الأدب الإسلامي ، إذ لا معنى للعروبة بدون الإسلام .

فوجئت بأخي الدكتور عبد القادر رمزي يلقي شعراً في الرابطة ، و استمعت إليه ، فقد كان شعراً هادفاً يمسّ شعور كل عربي ومسلم ويصور بعضاً من معاناة هذا الجيل العربي المسلم الذي يعيش العصر الجبري بكل أبعاده .

ثم إنه طبع ما سمعناه واستجدناه في ديوان بعنوان "تهويمات يقظان" وعنوان الديوان يدل على معناه ومغزاه .

تراهُ .. تألفُه

تُحسُّ أن ما تراه .. من رؤاه

وأن ما أُنسيت .. لا ينساه

وأن ما يشجيك .. قد أشجاه

وأن ما قاسيته .. يحياه !

إذا التقيته تحسبه أنت

كأنما تنظر في مرآه ..

إنه يتحدث بلسانك .. وبلسان شعبك وبلسان أمتك .

هذا هو يقظان الذي يعيش تهويماتك وتهويمات شعبه .. وأمته .

وقد أهداني الدكتور الشاعر نسخة من ديوانه .. وأنا أعتز بما أهداني لأنه أعجبني وأشجاني !

زارني الدكتور عبد القادر في مكتبي بدار الضياء ، وعرض عليّ أن أطبع له كتابه الذي هو في الأصل رسالة الدكتوراه التي تقدم بها لنيل الشهادة من لندن ، وعنوانها "مفهوم التربية الإسلامية عند التربويين المسلمين في الوقت الحاضر" وطبعنا الكتاب عام ١٤١٩هـ ١٩٩٨م .

لأخي الدكتور عبد القادر عددٌ من الكتب المطبوعة منها : النظرية الإسلامية في فلسفة الدراسات التربوية ، الدراسات الإنسانية في ميزان الرؤية الإسلامية ، في الإدارة المدرسية والإشراف التربوي .

عندما ألفت كتابي "معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين" ترجمت له ، وعرفت به وبجهوده وبمؤلفاته ، بارك الله في جهده وعلمه وأعانه على مزيد من الإنتاج النافع المفيد .

عمان في يوم الجمعة ١٣ شوال ١٤٢٥هـ

الموافق ٢٦/١١/٢٠٠٤م

عبد القدوس أبو صالح

إذا ذكرت رابطة الأدب الإسلامي العالمية ذكر الأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح .

وإذا حقق شخص أو مجموعة من الأشخاص ما كنت تتمنى أن تحققه ، أحببت هذا الشخص، أو هؤلاء الأشخاص .

نعم احتشد جمع من المؤمنين الغيورين وتكاتفوا وتعاونوا حتى استوت رابطة الأدب الإسلامي حقيقة واقعة ، وسارت في درب ليس ممهداً ، بل مليئاً بالأشواك والمطبات ، ولكنها في عزم الرجال سارت وتقدمت ونمت وأثمرت .

وإذا ما قرأت مجلة الرابطة ، مجلة الأدب الإسلامي ، فقد تزودت من جهود وثمرات الدكتور عبد القدوس أبو صالح ، وإن الأثر الكبير النافع الذي تتركه هذه المجلة على مساحة العالم الإسلامي وغير الإسلامي إنما هو من هذه الجهود المباركة التي يبذلها الدكتور أبو صالح ومن معه من الرجال ، وإني لأدعو وأرجو أن يكون ثوابهم عند الله عظيماً .

عرفت الدكتور عبد القدوس أول ما عرفته عن طريق كتاباته في مجلة الرابطة، وعن طريق محاوراته ومحاضراته معرفاً بالأدب الإسلامي وبالرابطة التي تحتضن هذا الأدب ، وكثيراً ما خاض المعارك مع المعارضين الشانئين على صفحات المجلات والجرائد والإذاعات مسموعها ومرئيها .

ثم عرفته عن طريق الرسائل عندما طلبت المساعدة من رابطة الأدب في نشر ندائي للأدباء الإسلاميين حتى يشاركوا في الكتاب الذي كنت أعده لأعرف بهم

وبأدبهم ، كان اسمه المقترح أولاً : معجم أدباء وشعراء الدعوة الإسلامية المعاصرين، ثم استقر اسمه على : معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين .

واهتم الدكتور عبد القدوس بالمشروع ، وراسلني بشأنه أكثر من مرة ، وعمم على أعضاء الرابطة يحثهم على المشاركة في المعجم ، بل اعتبر هذا المعجم أحد وسائل الرابطة ورسائلها للمهتمين بالأدب الإسلامي .

ولم يكتف بالرسائل ، بل زارني في مكتبي في دار الضياء مشجعاً ، وتابع خطوات المعجم وانتظر صدوره باهتمام ، وعندما صدرت الطبعة الأولى عام ١٩٩٩م كتبنا على غلافها : تصدر هذه الطبعة بالتنسيق مع رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، فهاتف معاتباً : وهل هذه الطبعة فقط !

أراد أن تكون العبارة هكذا : يصدر هذا المعجم بالتنسيق مع رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وقد كان له ما أراد عندما صدرت الطبعة الثانية .

ولاهتمامه الشديد بالمعجم فقد نشر له في مجلة الرابطة في طبعته الأولى والثانية إعلاناً على صفحة كاملة من المجلة ، حثاً لأعضاء الرابطة وقرائها على اقتنائه .

عندما زرت الرياض عام ٢٠٠٤ زرت مقر الرابطة فيها ، واجتمعت بالخيرين من الرجال الذين يقومون على إدارة الرابطة وعلى تحرير مجلتها ، وسعدت بهم ، ثم اجتمعت إلى الدكتور عبد القدوس ودار بيننا نقاش حول المعجم ، وقد كان متفهماً مشجعاً ، وشعرت أن في الرجل إخلاصاً للأدب الإسلامي وشغفاً به ورغبة جامحة في نشره .

الدكتور عبد القدوس أبو صالح واحد من رجالات الإسلام في سورية ، يبذل في سبيله جهده ووقته ، وقد حرم من وطنه أعواماً طوالاً بسبب انحيازه للخيار الإسلامي ، وفي الهجرة في سبيل الله خير كثير ، وما يدريك لو أن هذا الرجل بقي في سوريا هذه الأعوام الطوال ماذا سيؤول إليه مصيره ، وهل كان يتيسر له أن يخدم الإسلام كما خدمه في مهجره ؟

للدكتور عبد القدوس مؤلفات كثيرة أهمها تحقيقه ودراسته لديوان الشاعر ذي الرمة ، وتحقيقه لديوان يزيد بن مفرغ الحميري ، ثم دراسته عن هذا الشاعر في كتاب مستقل .

يشغل الدكتور عبد القدوس الآن منصب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية خلفاً للشيخ العلامة أبي الحسن الندوي ، خير خلف لخير سلف .

الخميس ، صباح عيد الأضحى ، العاشر من ذي الحجة ١٤٢٥

الموافق للعشرين من كانون الثاني ٢٠٠٥م

عبد المعز عبد الستار

سمعت بالشيخ عبد المعز عبد الستار منذ كنت طالباً في المدرسة الثانوية ، ذلك لأن اسم هذا الرجل مرتبط بنشأة الإخوان المسلمين في فلسطين ، فقد أرسله الإمام حسن البنا في بادرة منه ليشرح للفلسطينيين دعوة الإخوان المسلمين وليطلع على الأحوال التي كانت تضطرب فيها فلسطين وذلك في عام ١٩٤٥ ، وقد كان مندوب الإمام في افتتاح شعبة القدس ، وقد تجول في مدن فلسطين : حيفا ويافا والرملة ومدن أخرى .

وعندما ذهبت إلى قطر عام ١٩٦٤م علمت أن الشيخ عبد المعز يرأس تفتيش العلوم الشرعية في وزارة المعارف فذهبت إليه وسلمت عليه وعرفته بنفسي .

وعندما عينت مديراً لمدرسة روضة راشد عام ١٩٦٥م وحتى ١٩٦٧م كان الشيخ يزورنا للاطلاع على سير تدريس العلوم الشرعية في المدرسة ، وليتابع المدرسين الذين يتولون تدريس المادة فيها ، وذات زيارة اقترحت عليه أن يلقي محاضرة في المدرسين والطلاب ، فوافق على ذلك، فجمعتهم له في باحة المدرسة ، وحاضر بهم في محاسن الإسلام وركز في محاضرته على تفسير سورة العصر .

عندما أسس الشيخ البنا دعوته وأخذت في الاتساع أخذ في استحداث مؤسساتها وقواعدها، فكان أعلى المناصب فيها منصب المرشد الذي تولاه بنفسه ثم خلفه من بعده عدد من ألمع رجال الدعوة وأكثرهم إخلاصاً ، ويلي منصب المرشد مكتب الإرشاد، وكان الشيخ عبد المعز عضواً في أول مكتب للإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين .

من الأعمال الجليلة التي حققها الشيخ عبد المعز مشاركته في تأليف كتب العلوم الشرعية لوزارة التربية القطرية ، وقد كانت هذه الكتب نموذجاً راقياً لما

يجب أن تكون عليه الكتب المدرسية ، وقد اشترك معه في التأليف عدد من العلماء الذين كانت تزخر بهم قطر آنذاك : الشيخ يوسف القرضاوي والشيخ علي جماز والشيخ أحمد العسال والشيخ عليوة مصطفى والشيخ عبد اللطيف زايد .

زرت الشيخ عبد المعز في بيته أكثر من مرة ، واستمعت إليه في مجلسه الخاص، وناقشته في عدد من الآراء والقضايا ، فكان رحب الصدر ، جيد الاستماع ، بارع المناقشة .

عندما كنت أزور الشيخ في بيته كان قد تقدم به العمر ، كانت هذه الزيارات في السبعينيات من القرن الماضي ، وعندما سألت عنه مؤخراً (٢٠٠٤) علمت أنه لا زال على قيد الحياة ، وأظن أنه الوحيد من بين رجال مكتب الإرشاد الأول لا زال حياً ، وأظن أنه قد أوفى على المئة – مَدَّ الله في عمره .

عمان في العشرين من رمضان المبارك ١٤٢٥هـ

موافق للرابع من تشرين الثاني ٢٠٠٤م

عبد الهادي جرار (أبو الأديب)

للاستعمار الذي احتل بلادنا أهداف يسعى جاهداً لتحقيقها ، ويتخذ لذلك وسائل كثيرة، وأهم هذه الوسائل وأكثرها تأثيراً وأشدها فتكاً وسيلة التعليم ، ولهذا حرص أن ينشر التعليم في البلاد التي نكبت به.

والتعليم بحد ذاته شيء نافع وجميل ، والإسلام العظيم حث على التعليم .. وهل كان رسول الله ﷺ إلا معلما؟ وهل القرآن الكريم إلا كتاب ؟ ولكن الأهداف تختلف ، فبينما التعليم في الإسلام يقود إلى الحياة، فإن التعليم على الطريقة الاستعمارية يقود إلى الموت ...

وبأساليبه الخبيثة أدخل الاستعمار إلى حرم التعليم أعداداً من المدرسين الجهلة الذين لا هم لهم إلا إحصاء الراتب آخر الشهر ، أما التعليم الجاد أما هؤلاء الفلذات التي وضعت بين أيديهم فلم يكن لها أهمية، تعلمت أم لم تتعلم ، كما كان أكثرهم يصرحون.

والرجال الذين كان التعليم همهم، ونتائجه تهمهم قلة قليلة ، بل ندرة نادرة، وكان تأثير هذه القلة النادرة كبيراً .. وكم يكون هذا التأثير عظيماً لو نمت هذه الندرة .. ولكن في ظل الاستعمار البغيض هيهات هيهات.

ومن رجال هذه الندرة كان أستاذنا : عبد الهادي جرار الذي عرف بين تلاميذه بأبي الأديب، لقد كان معلماً حقاً .. وكان معتزاً أنه معلم.

كان في دروسه معلماً ومرشداً ، كان يحاول أن يفلسف التاريخ ، أن يوجه حوادثه، أن يستخلص منها العبر ، أن يوجه تلاميذه إلى دلالات الأحداث وإشارات المعاني.

لم يكن كثير من الطلاب يستوعبون مراميه فكانوا يحاولون السخرية من طروحاته ، وكان يلاقي منهم العنت ، يحاول أن يضبط الصف فيتصدون له بسخافاتهم !

الأغبياء فقط كانوا يرهقونه .. وهم يرهقون غيره بغبائهم.

ومن أهم ميزات هذا الرجل أنه كان واسع الاطلاع على أحوال جنين وأهلها ، كان إذا تحدث مع أحد الطلاب سأله عن اسمه ، فإذا قال هذا الطالب اسمه واسم أبيه واسم عشيرته أو عائلته سرد عليه أبو الأديب سلسلة نسبه من جهة أبيه ومن جهة أمه حتى إذا سرت الألفة بينه وبين الطالب سأله عن دروسه وناقشه فيها ووجهه إلى ما يجب أن يفهمه وأن يدركه.

عاصر أبو الأديب زمنا اضطربت فيه أحوال المدارس ، وشاعت فيها الحزبيات الكريهة، وانتشر بواسطة هذه الأحزاب فساد الضمير وتعفن الذمم، وسيطر على وزارة التربية كل العفونات التي تختزنها الأحزاب ، وعانى أستاذنا من كل ذلك ، فكان يعاني ، وهو أقدم المدرسين في مدرستنا وأكثرهم إخلاصاً من الإهمال الرسمي والتجاهل الوظيفي ، فكان تلاميذه وتلاميذ تلاميذه يصعدون السلم الوظيفي وثباً وهو ثابت فيه لا يتقدم ، وكثيراً ما سمعناه يشكو ويشكو .. وماذا تنفع الشكوى!

كان له آراء في التاريخ والسياسة ، وكان يصارحنا بأنه لا يستطيع أن يفصل لنا هذه الآراء تفصيلاً ذلك لأنه يخشى العاقبة ! إلا أنه كان يلمح ولا يصرح ، وكان يقول بأنه يكتب كل ذلك في كتاب يعده للنشر عندما تحين الفرصة لذلك .. كان يقول إن عنوان كتابه "تاريخ ما أهمله التاريخ".

ومرت السنون وانتقل إلى رحاب ربه دون أن ينشر الكتاب...

ونشر الكتاب ، أو ما وجده الناشر في أوراقه منه ، واطلعت عليه ، وأنا أجزم أن ما نشر ليس كل ما كتب ، فأحاديثه لنا ونحن طلابه كانت أرحب مما حوى الكتاب الذي صدر. على أن أهم ما في هذا الكتاب من فصول هو الفصل الذي كتبه عن معركة جنين، فقد كان أحد شهودها، وكان مقرباً من القيادة العراقية التي كانت تدافع عن جنين، وكان مع هذه القيادة في القلعة التي كانت المقر الذي أديرت منه المعركة ، لهذا فإن المعلومات التي أوردها تعتبر شهادة حية ذات أهمية خاصة.

كانت الأحوال السياسية مضطربة ، وكان يقود هذا الاضطراب أحزاب وطلاب، وكانت الحكومة تلاحق هؤلاء وتصب جام غضبها على المعلمين الذين يقودون الطلاب في مظاهرات ضد الحكومة .. كان المعلمون يستخفون ولا يجرؤون على التعريف بأنفسهم ، إلا أبا الأديب فكان يعتز بأنه معلم ، وقد لاقى من رجال الحكومة عنتاً كبيراً ، وقد تطاولوا عليه بالضرب لأنه لم يخف انتسابه إلى التعليم ، تطاولوا عليه وهو أبعد ما يكون عن الحزبية والأحزاب ، بل إنه ذاق الويل من كل حزبي منافق ظالم ، كان يعتبر هؤلاء دخلاء على التعليم ، وأنهم سبة على هذه المهنة.. كانوا هم يتوارون أيام الأزمات وهو يرفض أن يكون مثلهم.

رحم الله أبا الأديب فقد كان معلماً حقاً.

مساء الجمعة ليل السبت ١٨ رمضان ١٤٢٦ هـ

الموافق ٢٠٠٥/١٠/٢١

عدنان علي رضا النحوي

الصداقة عن طريق الأدب ، وهذا الأدب رحم بين مبدعيه ومحبيه ، ألم يقل من قبل أبو تمام الطائي لدعبل بن علي الخزاعي ، وكلاهما أديب شاعر :

إن يكد مطرف الإخاء فإننا ... نغدو ونسري في إخاء تالد

أو يختلف ماء الوصال فماؤنا ... عذبٌ تحدّر من غمامٍ واحد

أو يفترق نسب ، يؤلفْ بيننا ... أدب أقمناه مقام الوالد

ثم ، ألا تدور المحبة بين الأدباء كما تدور النجوم في أفلاكها كما يقول ابن الورداني[1] :

من يشتري مني النجوم بليلةٍ ... لا فرق بين نجومها وصحابي

دارت على فلك السماء ونحن قد ... درنا على فلك من الآداب

وهذا شأني مع الشاعر المهندس عدنان النحوي ، فقد تعارفنا عن طريق الشعر، هو شاعر إسلامي ، وأنا محب للشعر الإسلامي ، وفقني الله فألفت مع أخي حسني أدهم جرار كتابنا "شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث" الذي صدرت طبعته الأولى عام ١٩٧٨م وكان ممن ترجمنا له في الكتاب أخونا شاعر فلسطين عدنان النحوي ؛ ومن هنا بدأت مسيرة الصداقة والأخوة .

أذكر أن اللقاء الأول بيننا كان في الدوحة عاصمة قطر ، ثم تتابعت اللقاءات .

ولا يكاد هذا الصديق الوفي يصدر كتاباً إلا ويهديني نسخة منه ، فأُمتع نفسي بقراءتها ، شعراً كانت أم فكرا .

(١) ابن الورداني : أبو الحسن علي بن أبي إسحاق ، من شعراء القرن الخامس الهجري .

ولا تجد شاعراً معاصراً اهتم بتأصيل الملحمة في الشعر العربي وأبدع عدداً وافراً منها كهذا الشاعر الكبير ، ولا أبالغ إذا قلت إن مقامه في الملحمة كمقام شوقي في المسرحية .

المسرحية فن أدبيّ أتانا من الغرب ، وأحب شوقي أن لا يخلو الأدب العربي من هذا اللون من الأدب ، فأبدع فيه شعراً ونثراً ، وإن كان الشعر هو الغالب ، والملحمة فن أدبيّ جاءنا أيضاً من الغرب وأحب النحوي أن لا يخلو الأدب العربي من هذا اللون من الأدب فأبدع فيه عدداً من الملاحم مزج فيها الشعر بالنثر ، وإن كان الشعر هو الهدف[1] .

دام التواصل بيني وبين هذا الشاعر والمفكر الإسلامي سنين ، ولا زال التواصل مستمراً ، يأتي إلى عمان العاصمة الأردنية كل صيف فأستمتع باللقاءات معه ، وأذهب إلى الرياض فنصل ما كان بيننا في عمان ، وذات حَدَث غاب عن عمان أكثر من عامين ، وعندما عاد سرتني عودته ، فكتبت هذين البيتين مرحباً به :

عدنان شاعر درب النور شرفنا	شمس تنور للإسلام والعرب
يا مبدع النغم السامي ومنشده	حياك خلك في الإسلام والأدب

كنت ولا زلت مهتماً بالأحاديث النبوية الشريفة التي تقرأ المستقبل وتصفه ، وقد استقر هذا الاهتمام على الحديث الشريف الذي يفصل تاريخ الإسلام ويحدده بمراحل خمس : النبوة – الخلافة الراشدة الأولى – الملك العضوض – الحكم الجبري – الخلافة الراشدة الثانية ، وهو حديث مبشر ، وأنا في هذا العصر الجبري أحب أن أبث البشرى .

(١) للشاعر عدنان النحوي رأي في الملحمة ليس هنا مجال لسرده .

قراءةً لهذا الحديث ولأحاديث أخرى أنشأت قصيدة بعنوان : "من مكة إلى روما" عام ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م ، وهذا العنوان مستوحى أيضاً من الأحاديث النبوية الشريفة ، وأرسلت نسخة من هذه القصيدة بالناسوخ إلى أخي المفكر الشاعر عدنان النحوي ، وعندما قرأها بادر بمعارضتها بقصيدة رائعة يتجاوب فيها مع الأفكار التي طرحتها في قصيدتي .

ومطلع قصيدته :

أتيتَ بشعر ما أجلّ وما أحلى   وَرَجَّعْتَ من ذكرى النبوة ما أحيا

عندما ألفت كتابي "أجمل مئة قصيدة في الشعر الإسلامي المعاصر" اخترت قصيدة من قصائد الدكتور الشاعر وحللت جزءاً منها في الجزء الثاني من الكتاب ، عنوان القصيدة : الشراع الدامي ، والشراع الدامي يمثل واحداً من إبداعات الشعب الفلسطيني في الجهاد والمقاومة ، ولم تتوقف إبداعات هذا الشعب ، ولن تتوقف بإذن الله حتى يحقق الفلسطينيون آمالهم وأهدافهم .

وعندما ألفت كتابي معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين ترجمت له ، واحتفى هو بالكتاب وأبدى عليه ملحوظاته وأخذت ببعضها في الطبعة الثانية من الكتاب التي صدرت عام ٢٠٠٤م .

مؤلفات الدكتور المهندس الشاعر عدنان النحوي قاربت المئة ، أسأل الله أن يمد في عمره ويهبه القدرة على مواصلة الإبداع حتى يكمل المئة الثانية ، فمؤلفاته لها أثرها الإيجابي في مجتمع المسلمين الذي يحرص الشاعر على بث الروح الإسلامية النقية فيه حتى تتحقق آماله ومراميه .

عمان في يوم الثلاثاء ٢٥ رمضان ١٤٢٥هـ

موافق ٢٠٠٤/١١/٩م

غصوب خميس

عندما أهداني الدكتور غصوب خميس محمد غصوب كتابه : "عبد الله بن المعتز شاعراً" وذلك في ١٩٨٧/٤/١ كما هو مذيل في الإهداء أدركت أن الرجل قد كتب في موضوع ندرت الكتابة فيه ، وأنه تناول شعر وأدب شاعرٍ أهمله الباحثون والنقاد وظلموه ، وأن الرجل جاء لينصفه وينصف معه الأدب العربي ..

وعبد الله بن المعتز واحد من أعلام الشعر العربي على امتداد تاريخه العريق ، وهو من الشعراء الذين أضافوا إلى شاعريتهم موهبة الكتابة والبحث ، فقدم لنا كتابيه الشهيرين : طبقات الشعراء وكتاب البديع ، وهو في تناوله للشعراء في عصره إنما جال في ميدانه ، فليس بدعاً أن يتناول شاعر دراسة الشعراء ، فأهل مكة أدرى بشعابها كما يقول المثل ، وإن كان بعض الباحثين لا يرى أن يتناول الشاعر دراسة زملائه من الشعراء مخافة أن يظلم هذا وأن يضع هذا في غير موضعه وأن يبالغ في تقدير آخرين ..

وكان ابن المعتز في تناوله لعلم البديع سباقاً ، فلم نعلم أن باحثاً قد سبقه وبخاصة في عرضه لهذا العلم من باب أن البديع ليس بديعاً في العربية ، فقد سبق إليه شعراء في الجاهلية وما بعدها ، وقد ورد منه الشيء الكثير في القرآن والحديث، غير أن كل هذا لم يكن مقصوداً قصداً مباشراً ، بل كان يأتي عفو الخاطر على ألسن الشعراء والأدباء وكان يأتي في القرآن منسجماً انسجاماً معجزاً مع السياق والموضوع .

وإذا جمعت إلى الشعر البارع الذي أبدعه ابن المعتز هذين العملين العظيمين استطعت أن تبرر موقفك من الشاعر عندما تضعه في زمرة شعراء العربية المقدمين .

ويبدو أن اسم الشاعر الذي اشتق من العزة قد ألهم الدكتور غصوب أن يهدي دراسته إلى "كل معتز بعروبته وإسلامه" وهذا الإهداء في ذاته يكفي أن تعرف به توجه هذا الباحث الأديب .. أعني الدكتور غصوب خميس .

كان الدكتور غصوب في هذا الوقت الذي أهداني به كتابه يعمل موجهاً تربوياً للغة العربية في دولة قطر ، وكانت دولة قطر تعج بالمدرسين القادمين إليها من كل البلاد العربية وبخاصة من فلسطين !

ولأن الدكتور غصوب فلسطيني الولادة و النشأة ، فقد كان ارتباطه بأبناء فلسطين العاملين في قطر عاطفياً ، وآمل أن يعي قارئ هذه السطور ماذا تعني كلمة "عاطفي" في سياق القصة التي أرويها تالياً :

كنت أعمل مدرساً وأميناً للمكتبة في إحدى مدارس قطر ، وكان معنا مدرس للغة العربية من أبناء فلسطين يكاد لا يجيد كتابة جملة واحدة دون أخطاء ! !

اكتشف ذلك مدير المدرسة من خلال مراقبته للمدرسين ومراجعته لدفاتر تحضير الدروس .

وأطلعني المدير على أمر هذا المدرس وطلب مني أن أعالج معه الأمر بسرية تامة وأن أطلب منه أن يتقدم بطلب نقل من المدرسة ، فالمدير لا يحتمل أن يستمر هذا المدرس في مدرسته وهو في الوقت نفسه لا يحب أن يؤذيه في معاشه !

وعندما حاولت أن أعالج الأمر مع هذا المدرس ثار في وجهي وأفهمني أنه يعتبر نفسه أفضل المدرسين !

ولجأ المدير إلى موجّه المدرسة : الدكتور غصوب خميس ، وأطلعه على حال المدرس وعلى الإجراء الذي اتخذه حتى يقنعه بالخروج من المدرسة دون ضوضاء !

وجاءني الدكتور غصوب ، وتحدث معي في الأمر ، وأطلعته على ما حدث معي ، فطلب مني أن نستدعي المدرس وأن نكلمه معاً .. فرفضت ذلك لأن تجربتي معه لم تنجح ، فقال : إذن نستدعيه وأنا أكلمه !

حاول غصوب أن يتفاهم مع هذا المدرس فلم يفلح ، بل تلقى لكمات من الشتائم، واعتبر ذلك مؤامرة مني ومن المدير ومن الموجه لإيذائه ..

وقع الدكتور غصوب في حيرة ، فهو من الناحية الفنية مسؤول عن هذا المدرس، ولابد أن يتصرف ، وقد أفهمه مدير المدرسة أنه لن يصبر عليه ...

كان الوقت حرجاً فإن نقله من المدرسة في هذا الوقت سوف يثير التساؤل في الوزارة ، فطلب إلى مدير المدرسة أن يمهله شهراً واحداً حتى يتدبر الأمر ..

بعد شهر نقل المدرس إلى مدرسة أخرى .. أدنى من المدرسة التي كان فيها ... ولكن ..

هل كان هذا التصرف صواباً ؟ وهل من الصواب أن نترك أبناءنا بين يدي مدرس جاهل .. لا يدرك أنه جاهل ؟

رحم الله أخانا الدكتور غصوب ، فقد كان فلسطيني الهوى .. وحق لفلسطين أن تكون مهوى قلوبنا .. ولكن بالحق والعدل والإنصاف وليس بالإغضاء عن الأخطاء التي متى استفحلت جرت إلى المصائب والنكبات .. كما نرى !

مساء الثلاثاء ١/٢/٢٠٠٥م

علي القاضي

الأستاذ علي القاضي واحد ممن عرفت من أبناء الكنانة . كان يعمل مشرفاً تربوياً في كلية التربية بجامعة قطر . وكانت الجامعة القطرية قد بدأت عملها بكليتين للتربية واحدة للبنين وأخرى للبنات ، وكان مقرها في البدايات في مبنى مدرسي عادي في مدينة خليفة الشمالية .

كنت في زيارة أخي وصديقي الدكتور سعود عبد الجابر ، وأخبرني ونحن نتجاذب أطراف الحديث أن صديقاً يسكن في شقة من هذه العمارة سوف يزورنا ، وأن اسمه علي القاضي .

دخل الأستاذ علي ، وتم التعارف ، وكان حديثه يتخذ اتجاهين : اتجاهاً تربوياً واتجاهاً سياسياً ، وعرفت من حديثه أنه إسلامي التوجه والهوى في كلا الاتجاهين .

توثقت فيما بيننا العرى ، وأصبحنا صديقين نتبادل الزيارات ونتطارح الآراء، وكانت آراؤنا متقاربة ومشاربنا متشابهة ، وفي إحدى زياراته أهداني نسخة من كتابه "أضواء على التربية في الإسلام" وقد قرأته قراءة سريعة ، ومن هذه القراءة أيقنت أن الرجل راسخ الاعتقاد بصلاحية التربية الإسلامية لأجيالنا ، بل إنه ليعتقد أن أية نظرية أو طريقة تفرض على أجيالنا لا تستلهم التربية الإسلامية سوف تصيبنا بالدمار ، ولعل ما وصلت إليه التربية في بلاد العروبة والإسلام تعطي مصداقية لاعتقادات الأستاذ علي القاضي .

وحدثني في أثناء واحدة من لقاءاتنا عن كتاب جديد يضع اللمسات الأخيرة على آخر فصوله ، وعلمت أن هذا الكتاب يتناول وظيفة المرأة في المجتمع الإنساني ،

فهو لا يخص مجتمعاً محدداً ، بل يشمل كل المجتمعات الإنسانية وقد طلب مني أن أدله على ناشر يتبنى طباعة الكتاب وتوزيعه .

كنت أعرف السيد سائد درويش مدير مؤسسة الشرق للعلاقات العامة والنشر، فوعدت الأستاذ علي أن أكلمه ، وقد كلمته وأخذت موعداً تحدث فيه الأستاذ علي عن كتابه وناقشه الناشر الذي اقتنع به وتبناه ونشره وأهداني نسخة منه ، وقد أصدر الطبعة الأولى منه عام ١٩٨٤م .

بعد سنة أنهى الأستاذ علي عمله في قطر وعاد إلى مصر مفتشاً عاماً في وزارة التربية – على ما أظن – ولم تنقطع الصلة فيما بيننا ، بل توالت المراسلات ، رسالة بعد أخرى ، وكنت أكلفه ببعض المهام المتعلقة بدراساتي حول الشعر والشعراء فلا يقصر بالاستجابة رغم مشاغله وسفرياته بين محافظات مصر .

كنت قد سألته عن عنوانات عدد من شاعرات مصر : جليلة رضا ، روحية القليني ، أمينة قطب ، فعمل جهده ولم يقصر ، وقد زودني أولاً بعنوان الشاعرة جليلة رضا ، وراسلتها وراسلتني ، ولدي رسالة منها تحدثني عن قصتها مع الشعر، وهي رسالة جديرة بالنشر لما فيها من معلومات قل من يعرفها من الأدباء والباحثين عنها ، وسوف أنشرها – إن شاء الله – في كتابي الذي سوف أصدره عن رسائل الأدباء المتبادلة بيني وبينهم .

الأستاذ علي القاضي صديق ودود مبادر للخير .. جزاه الله خيراً .

الإثنين ٢١/رجب/١٤٢٥هـ

الموافق ٦ / ٩ / ٢٠٠٤م

علي محمد جماز

الأديب الأريب ، صاحب الصوت الرخيم في تلاوة القرآن الكريم الدكتور الشيخ علي محمد جماز رحمه الله وأسكنه جنته .

عرفته عندما كنت أتردد على المعهد الديني الثانوي بالدوحة عاصمة قطر ، وعندما كان مدير المعهد فضيلة العلامة الشيخ يوسف القرضاوي وكان المعهد الديني يومئذ أعلى مؤسسة تعليمية في دولة قطر .

إذا رافق الشيخ علي جماز جماعة في رحلة أحبوا أن يؤمهم في الصلوات الجهرية لنداوة صوته في قراءة القرآن .

عندما عرفته لم يكن قد حصل على الدكتوراه بعد ، بل كان يعدّ لها بجلد وصبر ، وقد اختار لرسالته مسند الشاميين من مسند الإمام أحمد بن حنبل ، فحققه تحقيقاً دقيقاً وعلق عليه تعليقات جليلة ، وعندما طبعته له إدارة الشؤون الدينية بدولة قطر طبعته في مجلدين كبيرين ، ثم أضاف إليه مجلداً ثالثاً بالتعريف برواة مسند الشاميين .

تولى الشيخ علي رئاسة المعهد الديني بعد الشيخ القرضاوي فكان نعم الخلف ، واستمر المعهد في عطائه الثرّ ، فكان بالإضافة إلى رسالته في إعداد الدعاة من كافة أنحاء العالم يقيم الندوات الأدبية ، ويستضيف الشعراء ممن في قطر وممن هم خارج قطر ، وله الفضل في إحياء النشاط الأدبي والفكري في دولة قطر .

وعندما حصل الشيخ علي على الدكتوراه انتقل للعمل في جامعة قطر ، فدرس في كلية الشريعة فيها .

من أعمال الشيخ علي التي يذكرها لـه أهـل العلـم في قطـر مشاركته في تـأليف كتب العلوم الشرعية للمدارس بمراحلها الثلاث ، وقد اشـترك في هـذا العمـل أعـلام الفقهاء والدعاة منهم الشيخ القرضاوي والشيخ أحمد العسال والـشيخ عليـوة مـصطفى والشيخ عبد اللطيف زايد ..

وللدكتور الجماز عدد من كتب الدعوة منها قبسات من السنة ، وصايا لقمان ، الشباب المسلم بين الماضي والحاضر ودراسات في السيرة النبويـة ، وكلـها مـن الكتـب النافعة التي تؤدي دورها في توعية المسلمين وتساعدهم في نشر دعوتهم .

أصـاب الـشيخ علـي داء الـسكري ، واسـتفحل معـه ، وحـاول علاجـه في مستشفيات قطر وفي مستشفيات لندن ، ولكن المـرض لم يتراجـع ، وعـاد إلى الدوحـة وقضى أيامه الأخيرة في مستشفى حمـد بالدوحـة ، وكنـت أزوره فيـه ، وقـد أسـفت لتدهور صحته ونـضوب حيويتـه ، ولكنـه كـان صـابراً محتـسباً ، بـل وإنـي لأذكـر ابتسامته وهو يصافحني في آخر زيارة زرتـه فيها والتي توفي بعدها بأيام .

انتقل الشيخ إلى رحمة الله تعالى وهو في الستين من عمره في مدينة الدوحة عـام ١٩٩٣م قبل أن أغادر الدوحـة منهياً عملي فيها عام ١٩٩٤م .

رحم الله أخي في الله أبا طارق علي محمد جماز .

عمر بهاء الدين الأميري

أبو البراء ، الرجل الذي أوقد شعلة الشعر الإسلامي المعاصر ، وأصبح أستاذاً ومعلماً لمئات الشعراء الإسلاميين المعاصرين ، فأنت لا تجد شاعراً إسلامياً لم يتتلمذ على شعر الأميري وقلما سألت شاعراً يسير على منهج الأدب الإسلامي إن كان تأثر بشاعر معاصر إلا أجابك إنه الأميري .. أمير الشعراء الإسلاميين المعاصرين !

كنت أميناً لمكتبة مدرسة قطر الإعدادية في قطر ، وكان مدير المدرسة الأستاذ عادل محمد كنعان من حلب الشهباء ، وكنت قد بدأت الكتابة في المجلات الإسلامية عن الشعر الإسلامي المعاصر ، وكتبت عن الأميري ، وطلب الأستاذ عادل أن يرى ما كتبت حتى يرسل به إلى الأستاذ الأميري الذي ينزل المغرب ويعمل في جامعة القرويين أستاذاً لكرسي الإسلام و التيارات المعاصرة .

وعندما وصل الأستاذ الأميري خبر ما كتبت بادر بالشكر وإبداء بعض الملحوظات ، وأعلمني أنه قادم بعد أشهر إلى قطر .. وسوف نلتقي .

ذهبت إلى مطار الدوحة مع الأستاذ عادل كنعان والدكتور إبراهيم كاظم مدير جامعة قطر لاستقبال الأميري ، واستقبلناه بقاعة كبار الزوار إذ جاء زائراً لجامعة قطر في هذه الزيارة أهداني نسخة من جميع كتبه التي صدرت ، وتبادلت معه الزيارات ، هو في نزله في فندق شيراتون الدوحة وأنا في منزلي في بدع الدوحة .

كتبت أكثر من مقالة عن أدب وشعر الأميري ، وعرضت ديوانه "أب" في مجلة المجتمع الكويتية وكذلك ديوانه "من وحي المهرجان" الذي تحدث فيه عن ألفية ابن زيدون ..

تبادلت مع الأميري عشرات الرسائل وكلها تدور حول الشعر الإسلامي المعاصر ، وفيها حديث طويل عن شعره ، وهناك رسائل خاصة أرسلتها له بمناسبة صدور دواوينه التالية ، وأذكر أنه عندما أهداني ديوانه "أمي" شكا من تقدم العمر ، فأرسلت له رسالة مشفوعة ببيتي أحمد الصافي النجفي :

عمري بروحي لا بعدّ سنيني فلأسخرن غداً من التسعين

عمري إلى السبعين يركض مسرعاً والروح ثابتة على العشرين

فسرَّ بها ، وأخبرني أنه يسمعها لأول مرة مع أن علاقته بالصافي النجفي كانت وطيدة .

كان الأستاذ الأميري كثير الأسفار ، يدعى أستاذاً زائراً في جامعات البلاد العربية ، وقد دعي أكثر من مرة إلى جامعة قطر ، ويدعى إلى الندوات والمؤتمرات ، وقد شعرت أنه يحب ذلك ويستمتع به .

زارني في دار الضياء في أول عام من إنشائها ، وجلسنا طويلاً نتجاذب أطراف الحديث .

وكان يقول لي دائماً إن لدي أكثر من ثلاثين ديواناً مخطوطاً فضلاً عن غير الدواوين ، فكنت أحثه على نشرها حتى لا تضيع ، فيأبى إلا أن ينشرها بجمالياته وينفق عليها من ماله ، واقترحت عليه أن يسلمني مخطوطاته حتى أطبعها تباعاً بإمكانياتنا ، فأبى ، ولكنه أهدى دار الضياء ديوانه "الزحف المقدس" فنشرته .

كان إذا أنشأ قصيدة أرسل لي نسخة منها ، فأحتفظ بها في ملف خاص ، وقد اجتمع لدي عدد من قصائده الرائعة ، فعزمت أن أنشرها مع بعض رسائله إليّ في كتاب خاص إكراماً له وقد شرعت في ذلك ، وأسأل الله أن يوفق .

مما حدثني به هذا الشاعر الكبير أنه عمل في باكستان سفيراً لسورية ، فاجتمع هناك مع علمين من أعلام الشعر والأدب هما : عبد الوهاب عزام ومحمد محمود الزبيري ، وأعلمني أن له مطارحات شعرية مع الزبيري تصل القصيدة الواحدة منها إلى أكثر من مئتي بيت ، ويصل ردها من الزبيري بهذا الحجم ، وأنه جمعها ليصدرها في ديوان بعنوان "مع القاضي الزبيري" ، ولست أدري إن كان أصدرها أم لم يفعل ، ولكني أرجح أنه لم يصدرها ، ذلك لأنه لو أصدرها لوصلت إليّ .

كان الأميري ميالاً للمرح ، لا يكاد مجلسه يخلو من طرفة من هنا ونكتة من هناك ، وله أشعار في هذا الميدان لم تنشر ، وما أظنها سوف تنشر !

كان الأميري متقناً للتركية والأردية والفرنسية ، وقد سمعته مرة يخطب باللغة الأردية في أحد مساجد الدوحة التي احتشد فيها جمع من الباكستانيين لسماعه .

كان الأميري واسع الثقافة ، متعدد المواهب ، وهو صاحب الفضل الأول في بعث الشعر الإسلامي المعاصر وفي التقدم به في ميدان الأدب الرحيب .

الإثنين ٢٠ ربيع الأول ١٤٢٥هـ

الموافق ١٠ أيار ٢٠٠٤م

فايد حماد عاشور

بعد نكبة حزيران عام ١٩٦٧ بأشهر نقلت للعمل مدرساً في مدرسة الخليج العربي الابتدائية بدوحة قطر ، وفيها تعرفت على مجموعة من الأساتذة الكرام كان من بينهم الأستاذ فايد حماد عاشور . وعلى ذكر هذه المدرسة واسمها فإن هذا الاسم من الثمرات المرة للنعرة القومية التي أتى بها وغذاها النظام المصري بقيادة جمال عبد الناصر ، وقد كان الهدف الأكبر من هذه النعرة القومية هو قطع الصلات بين العرب وإخوانهم المسلمين ، وقد كان النظام الناصري جاهداً في بث العداوة بين العرب والمسلمين وفي تأييد كل من حارب دولة إسلامية أو وقف في طريقها ، وكانت النعرة القومية خطوة أولى نحو النعرة الإقليمية السائدة اليوم في بلاد العرب !

وأذكر أنني عندما زرت مدينة شيراز بإيران ضبط رجل الجمارك معي كراسة مكتوباً عليها " الخليج العربي " ، وكانوا هم يقولون له : " الخليج الفارسي " ، فأسرع بالكراسة إلى ضابط المطار الذي أعادها لي معتذراً .

قلت : ماذا كان المصير لو أن الضابط كان ممن يأخذون بالعصبية الفارسية فأصر على مصادرة الكراسة أو تمزيقها أو أصر على أن أعود أدراجي إلى الدوحة بصفتي عدواً للقومية الفارسية !

أقول : كل الدول المطلة على هذا الخليج دول مسلمة ، فلماذا لا نحل الإشكال ونرضي الجميع ونقول : الخليج الإسلامي مثلاً .. أم أن الإسلام على كل الشواطئ قد أصبح غير مرغوب فيه .. على الأقل من حاكميه !

كان الأستاذ فايد عاشور مثالاً للدأب والاجتهاد والتصميم ، فقد كان مكباً على دراسة الماجستير في الأدب وقد حصل عليه ، ثم تابع دراسته ليحصل على الدكتوراه

مرتين ؛ مرة في التاريخ الإسلامي من جامعة عين شمس ومرة في التاريخ الوسيط من جامعة الإسكندرية .

وبعد حصوله على الدكتوراه نشط في التأليف ، واهتم بجهاد المسلمين ضد أعدائهم الغزاة، فوضع خطة لتأليف ثلاثة كتب :

١- الأول منها يعالج جهاد المسلمين في العصر الفاطمي والزنكي والسلجوقي .

٢- والثاني منها يعالج جهاد المسلمين في العصر الأيوبي .

٣- والثالث منها يعالج جهاد المسلمين في العصر المملوكي .

وهذه الكتب الثلاثة هامة جداً ، فإن هذه العصور كانت محل اتهام بالتقصير في الجهاد من قبل مؤرخينا المعاصرين ، جهلاً منهم أو كيداً ، فجاء الدكتور فايد ليرد الحق إلى أهله ويكشف عن جهود هؤلاء في الجهاد وعن انتصارهم للإسلام وأهله، وعن تحقيقهم لانتصارات يفتقدها عصرنا هذا الذي ابتلينا فيه بقوم لا يعرفون إلا الهزائم والاستسلام المذل .

لقد أصدر الدكتور فايد هذه الكتب الثلاثة ، اطلعت منها على اثنين :

١- جهاد المسلمين في الحروب الصليبية في العصر الفاطمي والسلجوقي والزنكي .

٢- جهاد المسلمين في الحروب الصليبية في العصر الأيوبي .

ولست أدري إن كان قد أصدر الثالث أم لم يصدره ، فإن كان أصدره فإنه لم يتيسر لي الاطلاع عليه .

كان الدكتور فايد في رحلاته الدراسية إلى مصر يستمتع بقراءة الدعايات أو العبارات الشعبية التي تكتب على المحلات التجارية أو على السيارات أو تقال في الشارع تعبيراً عن موقف أو حالة أو لحظة نفسية فيحفظها ويرددها ، ولست أدري إن كان يكتبها ، وليته كان يفعل .

لازلت أحفظ من هذه العبارات :

" إن خلص الفول أنا مش مسؤول" ! يكتبها بائع الفول المدمس على واجهة محله .

" كل لحم ضاني واقرأ الفاتحة لسيدنا الشعراني " يكتبها الجزار بائع اللحم دعاية لبضاعته من اللحوم .

وكثيراً ما كان يحمل لنا في كل رحلة من رحلاته فيضاً من هذه العبارات يملحنا بها ويضحكنا ، وقد أثر ذلك في اهتماماتي ، فغدوت أتابع مثل هذه العبارات التي يكثر استخدام أمثالها هنا في الأردن على السيارات الشعبية ، ويحضرني الآن عبارة قرأتها على أكثر من سيارة تقول : " يا ناظري بعين الحسد أشكوك إلى واحد أحد " .

كان الدكتور فايد حماد عاشور زميلاً وصديقاً حلو المعشر ذا أخلاق رفيعة وثمارٍ يانعة .. أكثر الله من أمثاله .

الثلاثاء فجراً ، الثلاثون من ذي القعدة ١٤٢٥هـ

١١ من كانون الثاني ٢٠٠٥م

فايز حامد الرنتيسي

نقلت مدرساً في مدرسة الخليج العربي الابتدائية بدوحة قطر ، وكانت المدرسة قريبة من المطار تزعجها أصوات الطائرات الصاعدة والهابطة ، وتصرف أصواتها ومتابعتها أذهان الطلاب عن متابعة الدرس .

كان وكيل هذه المدرسة - أي مساعد المدير فيها - رجلاً مهذباً شديد التهذيب، يدعو إلى ما يؤمن به في رفق ولين ، ويجهد نفسه وعقله في إقناع الآخرين...

كانت الدعوة إلى حركة فتح قد تنامت وتعاظمت مع هزيمة حرب ١٩٦٧ وفقدان الثقة بالأنظمة المهزومة وتطلع الناس إلى منقذ من الهوة التي وقعوا فيها ، فكانت حركة فتح هي التي نالت الثقة ، فأقبل عليها الناس يؤيدونها ويدعمونها وينضمون إليها ...

حاول أبو حامد أن يضمني إلى الحركة ، وجلسنا معاً جلسات مطولة ، كان هو هادئاً مهذباً وكنت أنا لا أجابهه ولا أصدمه ، بل أرد عليه رداً رفيقاً .

كنت أريد أن أسأله عن أشياء تريبني ثم أحجم لأني أجد فيه حماساً شديداً لحركته وإيماناً عميقاً بأطروحاتها .. كنت أريد أن أسأله عن هؤلاء القادة الذين يدعون جهاراً نهاراً لحرب اليهود والقضاء عليهم وهم يحتلون أعلى المناصب في دولة قطر ثم لا يمانع أحد من قادة قطر في ذلك ، وقطر وقتئذ تحكم من السفارة البريطانية ولا تستطيع أن تعصي لها أمراً ، وعندما حاول هؤلاء المسؤولون - وفي وزارة المعارف بالذات أن يفرضوا تبرعاً شهرياً على موظفي الوزارة لصالح حركة فتح لم يجدوا من يمنعهم ، وقد أجبروا أعداداً كبيرة من الموظفين على الدفع تحت مطرقة الفصل من الوظيفة !

ويذكرني هذا بالخصم الذي فرض على أبناء فلسطين لصالح منظمة التحرير الفلسطينية ، وكان معظمهم لا يؤمنون بها ، ولا يرون فيها خيرا للقضية الفلسطينية، بل يرى بعضهم أنها شر مطلق ، وقد حاول المسؤولون أن يظهروا بمظهر الديمقراطية فأرسلوا تعميماً يطلبون فيه الموافقة الشخصية من كل فرد على هذا الاقتطاع على أن يصلهم الرد بتاريخ حدوده ، وقد وصل التعميم إلى جميع المعنيين بعد التاريخ المحدد ، واعتبر الجميع قد وافقوا !

كان أبو حامد مندفعاً متحمساً ، وأخذ يكتب مقالات في الصحف يدعو إلى الثورة والتحرير ، وكثيراً ما كان يختم مقالاته بشعار فتح : وثورة حتى النصر .. وليتك يا أبا حامد تخبرني اليوم عن الثورة وعن النصر الذين حققتهما فتح !

جمع أبو حامد مقالاته في الصحف وأصدرها في كتابين : "خواطر وأشجان فلسطينية" ثم "أضواء على مسيرة الثورة الفلسطينية المعاصرة" وأهداني كلا الكتابين، وأحب أن أسجل هنا إهداءه الذي سطره بقلمه على كل كتاب :

كتب في إهدائه للأضواء يقول : "إلى أخي العزيز وصديقي الوفي أحمد الجدع أهدي كتابي هذا لعل في كلماته ما يعبر عما يجيش في صدور العرب والمسلمين تجاه حاضنة أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين من آلام وآمال" وأرَّخ ذلك في ١٤٠٧/٩/٦هـ أي في غرة رمضان .

وكتب في إهدائه للخواطر يقول : "إلى أخي وصديقي أحمد الجدع أهدي خواطري وأشجاني" .

كان في أبي حامد نفحة دينية ، وكانت فتح في بداياتها تزعم أنها انطلقت من منطلقات دينية، كانت تصدر بياناتها بالبسملة وتمن على الناس أنها تصدرها بها

.. ألا يكفي الناس أننا نصدر بياناتنا بالبسملة وقد انصرفت كل المنظمات والأحزاب عن هذا الشعار ؟ ثم إنها كانت تفتتح مهرجاناتها بالقرآن الكريم ، كانت تفتتحها بقوله تعالى : ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ لا تحيد عن هذه الآيات توحي بها للناس أن اسمها قرآني وأن طريقها إسلامي وقد أقبل كثير من الناس عليها لهذا التدليس ، أقول تدليساً لأنها بعد أن تمكنت تنكرت لكل هذا وأعلنت علمانيتها وليس هناك من عدو للإيمان أعتى من العلمانية ، بل إن الدعوة إلى العلمانية كان هدفها الوحيد إزاحة الإيمان من قلوب الناس ، فإذا أزيح الإيمان من قلوب الناس غدوا كالحيوانات أو أقل شأناً، وأصبح قيادهم سهلاً ميسوراً !

نعم ، رافقت أخي وصديقي فايز حامد الرنتيسي في العمل ثلاث سنوات كان فيها مثال الداعية المجد لحركته ، ثم افترقنا في العمل ولم ننقطع عن اللقاءات .. وأخذت فتح تتطور سريعاً نحو الاستسلام لطروحات العدو ، وتسارع هذا التطور حتى بدأ المخلصون ينفضون من حولها ولم يبق معها إلا المتسلقون والمنتفعون و... وبدأ حماس أبي حامد في الفتور وقد وجدت في أثناء حديثي معه أسىً ولوعة واستياءً مما آل إليه الأمر .

كثير من المثقفين تخدعهم الشعارات .. ولكن كثيراً منهم أيضاً لا يطول خداعهم ..وسلام عليك أينما كنت يا أخي أبا حامد ..

الإثنين ٢٨ رجب ١٤٢٥هـ

الموافق ١٣ أيلول ٢٠٠٤م

فريز جرار

كان يمكن أن أكون بعثياً أو شيوعياً أو أي شيء آخر من أمثال ذلك ، ولكن الله شملني برحمته فتقربت من الإخوان المسلمين في سنّ مبكرة .

كان الصراع بين الفكرة الإسلامية والأفكار الغربية محتدماً ، كنا في المدرسة في صراع دائم، هذا يقول بالقومية وذاك ينادي بالاشتراكية وأولئك يدعون إلى الكفر والإلحاد ، كان الإسلام هو السبيل .. وما سواه هي السبل ، هذا ما أنزل الله في كتابه، وكل معسول من القول سواه فهو زور وباطل ...

هكذا علمنا شيخنا فريز محمود جرار ، الإسلام هو الحق ولا حق سواه ..

كان شديد الغيرة على الإسلام ، لا يحتمل أن يضام أو يهان ، وكان شديد الغضب سريع الانفعال إذا ما تطاول أحدهم على هذا الدين ، وكان في أحيان – قليلة – يستعمل العصا في الذب عن دينه ، لا يهمه إن كان أمامه كبير أو صغير .. دينه همه ولا هم له سواه .

وأذكر أنه ضرب رجلاً تطاول على رسول الله ﷺ ، وحُبس الرجل ، ولم يكن لأسرته من عائل بعد حبسه ، فتكفل الشيخ بالأسرة حتى خرج الرجل من السجن .. وقد كان لهذا الموقف من الشيخ أثره على الرجل الذي عاد إلى رشده .

وأذكر أيضاً أنه أرسل برقية من جنين إلى عمّان يعلن فيها احتجاجه على مخالفة الحكومة لشرع الله فزج به في السجن ، ومكث في السجن بضعة أسابيع كان خلالها مرشداً ومعلماً لمن في السجن ، وعندما خرج كان المساجين قد أقاموا الصلاة بانتظام .

كنت طالباً عندما عرفت الشيخ ، واحتجت لبطاقة شخصية لكي أسافر من جنين إلى الزرقاء ، ولم تكن البطاقات تصرف للطلبة ، ولكنه صرفها لي ، وكان

يومئذ يعمل في مكتب قائمقام جنين ، وكانت هذه أول بطاقة أحملها .. ولازلت أحتفظ بها .

كان في الصباح موظفاً وفي المساء داعية ، كان يقضي وقت المساء في دار جماعة الإخوان المسلمين وكان يجمع حوله عدداً من الرجال يقومون بالدعوة كل حسب جهده وعلمه ، وكان للجماعة في كل أسبوع درس في شؤون الحياة والدين ، ينقلون هذا الدرس بالسماعات حتى يسمعه الناس ويستفيدوا منه .

ويشاء الله أن نلتقي ثانية بعد نكبة ١٩٦٧ في عمان ، ويشاء الله أن يكون مكتبي بجوار مكتب ولده أمين ، فكان كثيراً ما يزورني ويجلس معي ونتجاذب أطراف الحديث ، وكان كما عهدته مهتماً بالشأن الإسلامي وساعياً في نصرته .

عرفته وأنا طالب .. وعرفته وأنا مدرس ، وقد مرّ ثلاثة من أولاده على المدرسة التي كنت أدرس فيها في جنين : داود ومأمون وأمين .. وكان اهتمامي بهم ورعايتي لهم وفاء لاهتمامه بي ورعايته لي .

عندما مرض مرضه الأخير ووصلت إلى عمان قادماً من الدوحة اتصلت به سائلاً : كيف أنت يا شيخ الشباب ؟

قال ضاحكاً : من أنت .. هل أنت شيخ الشيوخ ؟

زرته في منزله ولم أجد في مرضه ما يدعو إلى الخوف .. ولكنه ما لبث أن فارق الحياة رحمه الله وجزاه عني وعن دينه خير الجزاء .

عمان في يوم الأحد ١٧ ربيع الثاني ١٤١٥هـ

الموافق ٦ حزيران ٢٠٠٤م

كمال عبد الكريم الوحيدي

كنت أول من تحدث وكتب عن الشعر الإسلامي المعاصر ، كانت أولى مقالاتي تحت عنوان : شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث ، بتاريخ ٢٨ شوال ١٣٩٤هـ الموافق ١٤ نوفمبر ١٩٧٤م في العدد ٢٢٥ من مجلة المجتمع الكويتية وكان الحديث فيها عن الشاعر الشهيد محمد محمود الزبيري .

ومن هنا نبتت فكرة إصدار كتاب تحت هذا العنوان ، "شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث" والذي صدر منه عشرة أجزاء .

كانت البداية شاقة وعسرة ، فالدواوين التي تحمل مضامين إسلامية قليلة ونادرة ، والصحف التي نشرت القصائد الإسلامية معظمها قد توقفت عن الصدور ، والصحف التي استمرت في الصدور يصعب العثور على أعدادها السابقة للعام الذي بدأنا فيه الكتابة ١٣٩٤هـ ، ١٩٧٤م .

كان من بين الشعراء الإسلاميين الذين اتصلنا بهم الشاعر كمال عبد الكريم الوحيدي ، فقد كان يعمل معنا في قطر ، وهو أقرب الشعراء لنا مكاناً وفكراً ، فتحدثنا إليه ، فرحب بالفكرة ، وسارع بتزويدنا مما عنده من القصائد ، ولم يكن آنذاك قد أصدر أياً من قصائده في ديوان مطبوع .

كتبنا عنه في الجزء السابع من كتابنا الذي ضم خمسة شعراء كان هو خامسهم، أما الأربعة الباقون فهم : علال الفاسي وعبد الله كنون من المغرب وعدنان النحوي من فلسطين وزهير المزوق من سورية .

وفي الحديث عن مؤلفاته ذكرنا أن له ديواناً مخطوطاً ينتظر الطبع ، كان ذلك وقت طباعة الجزء السابع من شعراء الدعوة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م .

وكان صدور هذا الجزء من شعراء الدعوة مترجماً فيه للشاعر دافعاً له لأن ينشط في جمع شعره وإصداره في دواوين ، ومن النافع لمن يهتمون بالشعر الإسلامي المعاصر أن أذكر دواوينه التي أصدرها مندفعاً بتأثير كتابنا شعراء الدعوة :

١- الباسمات الغاليات ، صدر ١٤٠١هـ ١٩٨١م ، وكان أول دواوينه صدوراً .

٢- هذا الطريق ، صدر أيضاً عام ١٤٠١هـ ١٩٨١م ، صدر بعد الباسمات الغاليات .

٣- حنين وأنين عبر السنين ، صدر عام ١٤٠٣هـ ١٩٨٢م .

٤- أمة واحدة ، صدر عام ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م .

٥- طريد الدار ، صدر عام ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .

٦- ورثة الأنبياء ، صدر عام ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م .

٧- رماة الحجر ، صدر عام ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م .

ومن يقرأ هذه الدواوين يشعر بالانتماء الإسلامي العميق لدى الشاعر ، لهذا فإن دواوينه من مصادر الأحداث الإسلامية ، فقد تناول عشرات الأحداث الإسلامية في شعره ، وتحدث عن عدد من الشخصيات الإسلامية وبخاصة من كان له علاقة بفلسطين وبالجهاد فيها .

كان الأستاذ كمال حلو المعشر ، قليل الكلام وبخاصة فيما لا فائدة منه ؛ كان ينزع إلى البداوة وينفر من الحداثة التي كانت محل انتقاده دائماً .

مرض بداء السكري ، ولم يكن يحترز للمرض ، أو يدقق في نصائح الأطباء ، لهذا استفحل معه المرض ، وفي آخر زيارة زرته فيها في مستشفى حمد العام بالدوحة كان معي ولدي محمد ، فأخذ يلاطفه .. ثم أوصاه بي .. أباك أباك ..

وعندما انتقل إلى رحمة الله تعالى وذهبت معزياً في منزله بالدوحة ، وجدت أولاده قد نثروا دواوينه التي أصدرها فوق المنضدة التي تتوسط الغرفة ، يستمطرون بها الرحمة له ، فقد كان إسلامي العقيدة والرؤى ، دافع عن الإسلام دفاعاً رائعاً ، أحب الله ورسوله وصحابته ومن دعا بدعوة الحق ، وسطر كل ذلك في دواوينه ، فحق لأبنائه أن يستمطروا الرحمة له بها .. والله يضاعف لمن يشاء .. ونحن نسأل الله له ذلك .

صباح الأربعاء ، يوم وقفة عرفة ٩ ذي الحجة ١٤٢٥هـ

الموافق للتاسع عشر من كانون الثاني ٢٠٠٥م

مأمون فريز جرار

أصبحت مدرساً في مدارس مدينة جنين عام ١٩٥٩م . وكنت أقضي أوقاتي بين المدرسة وجماعة الإخوان المسلمين . ففي الصباح كنت في المدرسة وفي المساء في دار جماعة الإخوان المسلمين .

وكما قلت أكثر من مرة وفي أكثر من مناسبة وفي أكثر من موضع في كتاباتي : إن الفضل في سلوكي طريق التدين يعود إلى الشيخ فريز جرار ، فقد كان راعياً للشباب في جنين ، وموجهاً ناجحاً لمن سلكوا طريق الحق المبين .

وفي مدرسة جنين الابتدائية علمت ثلاثة من أولاد الشيخ : ابنه الأكبر داود رحمه الله ، وابنيه مأمون وأمين .. أما مأمون فقد واصل دراسته في اللغة العربية حتى حصل على أعلى درجاتها ، وعمل مدرساً في جامعات السعودية والأردن .

ومأمون شاعر له أكثر من ديوان ، كتبت عنه في أكثر من مجال : في كتابنا شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث ، وفي كتابي : دواوين الشعر الإسلامي المعاصر دراسة وتوثيق ، وفي كتابي معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين .

ويرأس الدكتور مأمون مكتب الأردن لرابطة الأدب الإسلامي العالمية ، وقد فاز برئاسة المكتب أكثر من مرة ، ويتمتع المكتب برئاسته بنشاط جم ، وله في كل أسبوع ندوة يستضيف بها أدباء وشعراء من الأردن ومن البلاد العربية الأخرى ، ويعتبر هذا المكتب واحداً من عدة مكاتب منتشرة في أرجاء العالم الإسلامي أذكر منها بالإضافة إلى مكتب الأردن : المكتب المركزي في الرياض ومكتب المغرب ومكتب إسلامبول ومكتب الهند ومكتب القاهرة ...

وقد سن الدكتور مأمون سنة حميدة في هذا المكتب ، فدأب على تكريم الرعيل الأول من رجال الأدب الإسلامي ، فأقام حفل تكريم للأستاذ يوسف العظم والأستاذ حيدر قفة والمرحوم الشاعر داود معلا والأديبين السوريين عبد الله الطنطاوي ومحمد الحسناوي .

وأكرمنا فأقام حفل تكريم لي ولأخي الأديب حسني جرار ، وعرض في هذا الحفل شريطاً لحياتي وسرداً لمؤلفاتي ، وتكلم في الحفل عدد من الأدباء منهم المهندس صالح الجيتاوي والدكتور عبد الله السعيد والأستاذ محمد الحسناوي والدكتور سليم سعيد ..

يتابع الدكتور مأمون نشاطات أعضاء الرابطة ، ولا يبخل عليهم بملاحظاته ، وقد قرأ كتابي : دواوين الشعر الإسلامي المعاصر دراسة وتوثيق وكتب عنه مقالة ضافية في مجلة المسلمون التي تصدر في لندن ، وقرأ كتابي معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين بأجزائه الثلاثة وصفحاته التي قاربت الألفين ، كتب ملحوظاته وأطلعني عليها فاستفدت منها وأخذت ببعضها .

مأمون فريز جرار غرس طيب لأبيه الشيخ فريز جرار ، أسأل الله أن يكون مأمون حسنة من حسنات أبيه وأن يضاعف الله له حسناته جزاء ما قدم ويقدم للأدب الإسلامي المعاصر والأدباء الإسلاميين المعاصرين .

الأحد ، السابع من جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ

الموافق للخامس والعشرين من تموز ٢٠٠٤م

محمد أبو بكر حميد

تحب المكان الذي وُلدت فيه لأن فيه ذكريات طفولتك ، فذكريات الطفولة لا تعدلها ذكريات أخرى .

وتحب أمكنة مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف لأن لها صلة بعقيدتك ، فتهفو نفسك إليها وتطير أشواقك إلى رحابها .

وتحب بلداً عندما تسمع به أو تقرأ عنه ، وترتبط مشاعرك به لأنك وجدت في نفسك نحوه أُلفة ، فانجذبت روحك إليه وتعلقت عواطفك به .

وأنا عندما قرأت عن حضرموت انجذبت عواطفي إليها وتعلق قلبي بها ، وأصبح للكلمة ومدلولها عندي سحر لا أستطيع أن أدفع سطوته وعشق لا أستطيع أن أقاوم متعته .

وعندما بحثت في أعماقي عن سر هذا الحب وجدته في هذه العواطف المشتركة بيني وبينهم في حب الإسلام دين الله الخالد ، فأنا مجبول بحب هذا الدين ، وقد لمست عند الحضارم شعوراً مثل شعوري وحباً مثل حبي ، فتوحدنا به وله ..

وعندما عزمت على تأليف كتابي "شعراء معاصرون من الخليج والجزيرة العربية" عام ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م) ووضعت مخططه اخترت من بين شعراء الجزيرة شاعر حضرموت الكبير وأديبها اللامع علي أحمد باكثير ليكون واحداً ممن أدرسهم وأقدمهم في هذا الكتاب .

وكان من لزوميات البحث أن أقدم كلمة عن موطن الشاعر ، فقرأت عن حضرموت فوجدتها قلادة نفيسة في جيد الإسلام ، لها أياد بيضاء على مسيرته ،

ولها قدم راسخة في نشر دعوته ، فكتبت كلمة عنها ، كلمة لم أتجاوز فيها الحق ولم أتعد فيها الصدق ، ولكنها كلمة خرجت من القلب وامتزجت بالعاطفة ، ولهذا كان لها في قلوب الحضارم موقعاً ، فأحبوني كما أحببتهم ، كل هذا دون أن أجتمع إلى أحد منهم ودون أن أزور ديارهم .

ويأبى الوفاء الحضرمي إلا أن يكون أصيلاً ، فوصلني من الأديب الحضرمي الدكتور محمد أبو بكر حميد هدية من مؤلفاته وقد سطر عليها إهداء يقطر محبة ومودة ووفاء .

كان ذلك عام ١٤١٨هـ (١٩٩٧م) وكان كتابه "علي أحمد باكثير من أحلام حضرموت إلى هموم القاهرة" .

والدكتور محمد أبو بكر حميد متخصص في باكثير ، وحق لباكثير أن يتخصص في حياته وأدبه أكثر من باحث وأكثر من عالم ، ولكن قومنا في هذا الزمان ينكرون على أبنائهم إبداعهم ، بل إن جفاءهم لمبدعيهم قد يصل إلى حد الضيق والنفور والتغييب ، وهذا ما كان منهم نحو عبقري الرواية والمسرحية والشعر علي أحمد باكثير ، فقد جفاه قومه وذووه حتى قتلوه !

وهبَّ أبو بكر للمهمة الجلى ، وأخذ على عاتقه إنصاف باكثير ، فجد في دراسته وعكف على جمع آثاره وتحقيقها ونشرها ثم الكتابة عنها ، فملأ الصحف والمجلات بأبحاثه ودراساته ، وأصدر الكتب عن أدبه وفنه ، فأحيا ما اندرس منها وجدد ما كان قد صدر من روائعها .

ومن المفيد أن نذكر هنا الجهد الرائع الذي بذله الدكتور أبو بكر في البحث والتنقيب عن الأعمال التي تركها باكثير ولم تنشر ، فقد كان له في هذا المجال القدح

المعلى ، فقد جمع شعر باكثير الذي نظمه في حضرموت وأصدره في ديوان "زهر الربى في شعر الصبا" سنة ١٩٨٧ ، ولم يقتصر عمله على الجمع ، بل كتب لهذا الديوان مقدمة ضافية ، وأتبعها بدراسة فنية ، وشروحات في الهوامش ، ثم عرّف بالأعلام الحضرمية المجهولة التي وردت في شعر الديوان .

وكان علي باكثير شاعراً مكثراً ، إلا أنه لم يهتمّ بطبع شعره في دواوين ، بل نشر أقلّه في الصحف ، وترك أكثره مخطوطاً ، وقد أخذ الدكتور أبو بكر على نفسه عهداً أن يجمع هذا الشعر وأن يحققه تحقيقاً علمياً ، وقد مضى على عمله في هذا الشعر أكثر من عشرين عاماً ، ولازال على عهده بأن يخرج هذا الشعر من مراقده ، ومن المتوقع أن يبلغ هذا الديوان الكبير ألف صفحة أو يزيد .

وقد أفضت جهوده إلى اكتشاف عدد من المسرحيات كان باكثير قد أعدّها ولم ينشرها لسبب من الأسباب ، فاعتنى بها ، وقدمها إلى مكتبة مصر بالقاهرة ، وهي المكتبة التي رعت إنتاج باكثير حياً ، ثم تابعت رعايته بعد وفاته ، وهذه المسرحيات التي قدمها أبو بكر لمكتبة مصر : "حرب البسوس" ، "قضية أهل الربع"، "الوطن الأكبر" ، "مأساة زينب" ، "أحلام نابليون" ، "فاوست الجديد" .

وقد أتحف أبو بكر قراء العربية بدراسة فنية مقارنة لهذه المسرحيات نشرتها مكتبة مصر تحت عنوان : "سلسلة أعمال باكثير المجهولة" .

وبقي من أعمال باكثير المجهولة التي اعتنى بإعدادها للنشر مسرحيتان : "أغلى من الحب" و "عرايس وعرسان" بالإضافة إلى "يوميات باكثير ورحلاته بقلمه" وهذا الكتاب الأخير ذو أهمية بالغة في الكشف عن شخصية باكثير وانفعاله وتفاعله فيمن حوله وفيمن ارتحل إليه .

إن هذا الاستغراق الواعي من الدكتور أبي بكر في دنيا باكثير الأدبية خوله بأن يطلع على كثير من خبايا حياة هذا الأديب الكبير ، لهذا فهو مدعو للكتابة بصورة شاملة عن حياة باكثير ، ونحن واثقون بأنه لن يخذلنا في هذه الدعوة .

وإذا سمحنا لأنفسنا أن نعقد المقارنة بين ما فعله محمد سعيد العريان بأدب الرافعي ، وما يفعله محمد أبو بكر حميد بأدب باكثير ، فإننا نتوقّع أن يكون حظ باكثير من أبي بكر أشمل من حظ الرافعي من محمد سعيد العريان ، ومما يدفعنا إلى هذا التوقع هذه المساعدة المفتوحة التي لقيها أبو بكر من أسرة باكثير في القاهرة .

وكان من إسهاماته في إحياء ذكرى باكثير جمع ما كتب عنه ، ومقابلة من عرفوه في البلاد التي عاش فيها واستكتابهم عن ذكرياتهم معه ، ثم أصدر كل ذلك في كتاب بعنوان "علي أحمد باكثير في مرآة عصره" وأكرمني فجعل كلمتي عن حضرموت وابنها باكثير في صدر هذا الكتاب .

وعندما زارني لأول مرة في عمّان العاصمة الأردنية عام ١٤٢٣هـ (٢٠٠٢م) أهداني نسخة من هذا الكتاب وكتب عليها إهداء أبت شهامته ووفاؤه إلا أن يملأه محبة وتقديراً ، كما أهداني كتباً أخرى من مؤلفاته فوجدتها تنم عن مسلم غيور على إسلامه ، يأسى لما وصل إليه المسلمون من تخلف فيحاول أن يَنْقُد الأوضاع ويصحح المسيرة ، يحاول أن يشخص الداء ويصف الدواء .

وكما كان علي أحمد باكثير شعلة من إخلاص فإن في محمد أبو بكر حميد شعلة مثلها ، وإني لأرجو وأدعو أن يكون محمد أبو بكر حميد خلفاً من علي أحمد باكثير .. خير خلف لخير سلف .

فجر السبت ٤ ربيع الأول ١٤٢٥هـ

الموافق ٢٤/٤/٢٠٠٤م

محمد أبو صوفة

هناك رجال مسكونة نفوسهم بحب الأدب . يقبلون على قراءته بشغف ، ويكتبون عن تاريخه ومسيرته ومفرداته ورجالاته بدقة الباحثين ذوي الأصالة .

من هؤلاء الرجال رجل عرفته عن قرب . قارئ نهم لكل ما يتصل بالأدب ، ومؤلف محقق لعدد من الكتب الأدبية التي سدت فراغاً في مكتبة الدراسات الأدبية.

إنه محمد أبو صوفة الذي ولد عام ١٩٤١ في مدينة عمان . يوم كانت عمان يوم مولده طفلة مثله تنمو وتحبو وتشب وتكبر ، لقد نما معها ونمت معه ، وسار في دروبها وحاراتها وأزقتها وآثارها ، وعرف تفاصيلها .. وعمل في أمانتها يخدمها ويدأب على رقيها ، كان أحد رجالات القسم الثقافي فيها . فلم يلهه المنصب عن مهامه الأدبية ، فكتب وألف وأنتج وأبدع .

التقينا أول مرة في دار الضياء للنشر والتوزيع في منطقة العبدلي . إحدى أبرز الأحياء التجارية العمانية فتعارفنا ، يجمع بيننا الأدب وحبه والكتابة فيه .

ثم التقينا أكثر من مرة في رابطة الأدب الإسلامي العالمية بفرعها الأردني الذي كان مقره في حيّ الحسين ، وهو من الأحياء الشهيرة في عمان ، كنا نحضر معاً ندوات الرابطة ، فنستمتع بها ، ونتجاذب أطراف الحديث .

ولأن الشيء بالشيء يذكر فإن أخي محمد أبي صوفة كان أول من دعا إلى إنشاء رابطة للأدباء الأردنيين ، وهو وإن لم يحقق ذلك ، فيكفيه أنه كان أول من فكر فيه.

أنتج محمد أبو صوفة عدداً من الكتب أرى أنها فريدة في بابها وإن كان يخيل لقارئ عناوينها لأول وهلة أن لها أمثالاً سبقتها ، فإذا قرأها عرف أنها أضافت

جديداً للأدب ، منها : الأمثال العربية ومصادرها في التراث ، أما الأمثال العربية فقد كتب فيها ممن قبله وبعده كثير من الرجال وأصدروا جماً من الكتب ، وأما مصادر الأمثال في كتب التراث فهو أول من كتب فيها فيما أعلم ، ومنها كتابه الرائد: من أعلام الفكر والأدب في الأردن ، فهو أول من كتب عن أعلام من الأردن وعرف بهم وجلى سيرهم ، فقد صدر كتابه هذا عام ١٩٨٣ م مفتتحاً باب الكتابة في تراجم الأردنيين ، ومن كتبه الرائدة أيضاً كتاب " القصائد العشر ومصادر شرحها " (أهداني نسخة منه بتاريخ ١٩٨٦/٢/٤) ، فقد جمع فيه المصادر الهامة التي تناولت شرح المعلقات ، وأرشد الدارسين إليها رافعاً عن كواهلهم عناء البحث والتنقيب .

للأديب محمد أبي صوفة كتب أخرى ، لكن ما أشرت إليه أهمها وأكثرها نفعاً رحم الله عاشق الأدب محمد أبا صوفة ، وتقبل ما كتبه علماً ينتفع به .

عمان ، مساء الخميس

الموافق للفاتح من تشرين الثاني لعام ٢٠٠٧م

محمد حامد حواري

اهتممت بالأنساب، وألفت فيها عدداً من الكتب ، وكنت أهدف من ورائها إلى جمع الصحابة في قبائلهم والتعريف بهم، حتى يكون هذا العمل من مفاخر هذه القبائل.

وفي كتابي : نسب قريش، كانت قبيلة أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية إحدى قبائل قريش العشر التي توارثت الشرف القرشي بمكة، وكان من أشهر رجالها الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد الذي شرفه رسول الله (ص) ، بلقب الحواري، ومن أشهر نسائها أم المؤمنين الأولى خديجة بيت خويلد بن أسد، أي أن خديجة عمة الزبير الحواري رضي الله عنهما.

وليس هناك أمة من الأمم تحرص على أنسابها كأمة العرب ، فأنت ترى وإلى يومنا هذا أسراً تمدّ نسبها إلى أعماق التاريخ العربي ، فتصله بأعرق القبائل وأشهر الرجال .

أخي وصديقي الشيخ الدكتور محمد حامد حواري ينتمي بنسبه إلى الزبير بن العوام حواريّ الرسول (ص) وهو شديد الاعتزاز بهذا الانتماء ، وحق له ، وهو لم يتكئ في حياته على هذا النسب العريق فحسب ، بل أضاف إليه جداً وجلداً في تأليف الكتب القيمة التي تثري ثقافة المسلم المعاصر وتزيده فخراً بدينه وأمته وشريعته .

عرفت الشيخ الحواري عام ٢٠٠٦ م عندما زارني في مكتبي في دار الضياء ، دار بيننا نقاش حول لقب " الحواري" وأن أسرتهم تتشرف بالانتساب إلى الصحابي المبشر بالجنة الذي قال في حقه رسول الله(ص) : " لكل نبي حواريّ ، وحواريّ الزبير".

وفي هذه الجلسة عرفت أن للشيخ كتاباً في دراسة تفسير الأمام القرطبي "جامع الأحكام" يعمل على نشره في دمشق، وأن له كتباً أخرى يريد أن يطبعها ، وأن له رغبة في أن تكون دار الضياء هي التي تتولى طباعتها ونشرها وتوزيعها.

وبدأنا معه:

بدأنا بطباعة كتابه أئمة الشريعة الإسلامية، ثم تلاه كتاب "لمن كان له عقل" وثالث الكتب التي أنجزت كتاب مهم عن الإمام جابر بن زيد إمام الإباضية، ولا زال للإباضية أتباع حتى يومنا هذا، وهم يتركزون في عمان وليبيا والجزائر، وبعضهم يعدونهم من فرق الخوارج المعتدلة ، وهم لا يسرهم أن ينسبوا إلى الخوارج ، ويعتبرون أنفسهم أصحاب مذهب إسلامي مثل غيرهم من الشافعية والحنابلة والأحناف والمالكية.

وقد أنجز الشيخ الحواري ثلاثة كتب أخرى في سبيلها إلى النور:

أولها : الإيمان يغير الإنسان فيبني الفرد والمجتمع ويفرض الشريعة للحياة.

وثانيها: السلام إلى أين.

وثالثها: ولوج المعرفة.

وأنا إذ أفخر بأن تكون هذه الكتب في قائمة دار الضياء لأرجو أن تكون في صفحة حسنات مؤلفها ...وناشرها....وقارئها.

ولأن الطيب لا ينبت إلا طيباً فقد عرفت ولدي الشيخ : عماراً ومصعباً، وهما يتمتعان بأعلى الدرجات العلمية والأخلاق السنية، أولهما طبيب متخصص بالعيون، وثانيهما حاصل على شهادة الدكتوراه في الهندسة وعلى شهادة الدكتوراه في السيرة

النبوية ، ويحمل إجازة في رواية كتب الحديث الستة : البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأبي داوود وابن ماجه، بالإضافة إلى مسند الإمام أحمد وموطأ مالك وسنن الدارمي ، ويروي ثلاثة أحاديث بسند متصل إلى رسول الله (ص).

هذا الرجل : مصعب بن محمد حامد حواري سار على نهج علماء السلف الذين كانوا يجمعون إلى العلوم الطبيعية علوم الشريعة والحديث والأدب، فيكون العالم منهم قد تكاملت لديه المعرفة بأبعادها ، تعمقاً وحصانة.

وسعدت دار الضياء بنشر كتابه: رحلة النبوة في سلمها وحربها وهو كتاب قيم وواسع وهو عبارة عن نظرات عملية في تطبيق الأحكام الإلهية، كما وصفه مؤلفه.

الشيخ الدكتور محمد بن حامد حواري وولداه،الدكتور الطبيب عمار والدكتور المهندس مصعب ممن أعتز بمعرفتهم، وممن تعتز دار الضياء بنشر مؤلفاتهم.

عمان ظهر الخميس ٦ شوال ١٤٢٨هـ

الموافق ١٨ /١٠ /٢٠٠٧ م

محمد الحسناوي

واحد من رواد العمل الإسلامي ، وأحد أعلام الأدب الإسلامي المعاصر .

سوري المولد – حسب التقسيمات المعاصرة للعالم الإسلامي ، إسلامي الانتماء.

مفكر وأديب .. وفي الأدب شاعر وقاصّ وناقد .

والأستاذ محمد الحسناوي من جيل الطلائع في الحركة الإسلامية وفي الشعر الإسلامي المعاصر ، فعندما كتبنا عنه عام ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م في الجزء الرابع من كتابنا "شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث" كان من بين الشعراء الإسلاميين الذين وجدنا لهم دواوين مطبوعة : ربيع الوحدة ، في غيابة الجب ، ملحمة النور ، عودة الغائب، وكانت دواوين الشعر الإسلامي المطبوعة في ذلك الوقت نادرة .

ثم إنه واحد من شعراء "رابطة الوعي الإسلامي" أول رابطة للأدب الإسلامي والأدباء الإسلاميين في العصر الحديث ، وقد كتبت عنها مقالاً في مجلة "المجتمع" الكويتية عام ١٣٩٦هـ ١٩٧٨م ، ثم نشرته في كتابي "دراسات في الشعر الإسلامي المعاصر" عام ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م .

قرأت شعره وقصصه وبعضاً من كتبه قبل أن نلتقي ، ثم قرأت شعر عدد من شعراء الدعوة الإسلامية المعاصرين في سورية فوجدتهم يجمعون على أستاذيته ، ويقرون بأنه من روادهم في الشعر الإسلامي المعاصر .

التقيته أكثر من مرة وفي أكثر من مناسبة ، ولكن اللقاءات المقدرة كانت في مقر رابطة الأدب الإسلامي العالمية في عمان بالمملكة الأردنية الهاشمية .

يمتاز الأستاذ محمد الحسناوي بالأدب الجم ، هذا الأدب الخلقي يقترن دائماً مع الغيرة الشديدة على الإسلام بشكل عام وعلى الأدب الإسلامي بشكل خاص ،

وعلى الشعر الإسلامي بشكل أخص ، وقد طالما استمعت إليه وهو يبدي ملحوظاته القيمة على ما يسمع من محاضرات وندوات تقيمها رابطة الأدب في عمان .

وعندما أقامت رابطة الأدب الإسلامي في الأردن حفل تكريم لي ولأخي حسني جرار في ٢٠٠٢/٤/١٦ قام الأستاذ محمد الحسناوي وألقى كلمة أشاد فيها بالجهود التي بذلناها في دراسة الشعر الإسلامي المعاصر منوهاً بالأثر الذي ساهم فيه كتابنا "شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث" في نهضة الشعر الإسلامي المعاصر .

لقد ترجمت لأخي الشاعر الكبير محمد الحسناوي في كتابي : معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين الذي صدرت طبعته الأولى عام ١٩٩٩م والثانية عام ٢٠٠٤ ، وهو أهل لأن يترجم له في كل كتاب يتناول الشعر الإسلامي والقصة الإسلامية والنقد الإسلامي المعاصر .

إذا اتصلت بالأستاذ محمد الحسناوي تطلب معونته في أي مجال من مجالات الأدب وجدته سريع الاستجابة .. بل حفيّ بها .. وبك .

قرأت كتابه المشترك مع الأستاذ عبد الله الطنطاوي : "في الدراسة الأدبية" فأعجبني، ولما كانت الطبعة الأولى منه قد نفذت وعزّ وجودها ، اقترحت على المؤلفين أن تطلع دار الضياء بالطبعة الثانية منه ، فاستجابا ، وأصدرت دار الضياء هذه الطبعة بعنوان : في الدراسة الأدبية ، تذوق النص الأدبي ..

الشعر الإسلامي المعاصر له رواده الكبار ، والأستاذ محمد الحسناوي واحد من هؤلاء.

مساء الجمعة ١٤٢٥/١٢/٢٤هـ

موافق ٢٠٠٥/٢/٤م

محمد حسن بريغش

منذ أكثر من عشرين عاماً وقع في يدي كتاب بعنوان "ظاهرة الردة" للأستاذ محمد حسن بريغش ، ولما كانت ظاهرة الردة مما أهتم به في دراساتي للتاريخ الإسلامي فقد قرأت الكتاب بعمق ، وأعجبني ما أسهم به المؤلف من تحليلات لهذه الحروب ، وقد كان من رأيي أن هذه الظاهرة لم تكن من العمق بحيث تثبت أما العقيدة الراسخة لمن هبوا للدفاع عن الإسلام والتصدي للمرتدين ، وكان من رأيي أيضاً أن هذه الظاهرة كشفت عن كوامن الشخصية القيادية لأبي بكر الصديق ، فقد أصر على محاربة المرتدين والقضاء عليهم رغم معارضة من عدد من مستشاريه الكبار ، ومما زاد في الكشف عن هذه الشخصية القيادية أنه وجه الجيوش للفتح بعد انتهاء حروب الردة مباشرة دون أن يدع لتداعيات هذه الحروب من فرصة حتى تظهر وتثور وتتفاقم .

واهتم الأستاذ محمد حسن بالشخصيات الإسلامية في عصر النبوة فأصدر عدداً من التراجم لها ، إلا أن أهم أعمال هذا الأديب هو مساهمته في إحياء الأدب الإسلامي ، فقد أصدر كتابه "في الأدب الإسلامي المعاصر" عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م وهو من الأعمال المبكرة التي اهتمت بالأدب الإسلامي المعاصر ثم أردفه بكتابه "الأدب الإسلامي أصوله وسماته" وذلك في سنة ١٤١٧هـ ١٩٩٦م .

وقد اهتم بالقصة الإسلامية المعاصرة فأصدر كتابيه : في القصة الإسلامية المعاصرة ثم دراسات في القصة الإسلامية المعاصرة .

التقيت بالأديب محمد حسن بريغش أكثر من مرة ، وزارني في مكتبي في دار الضياء مرتين ، ودارت بيننا مناقشات حول الشعر الإسلامي ، وكانت له آراء وافقته عليها وكانت له آراء أخرى تغايرت وجهات نظرنا حولها .

وفي حالي الموافقة والمخالفة كان مثالاً للأديب الأريب ، ذي الخلق الإسلامي الأصيل .

عندما صدرت الطبعة الأولى من كتابي "معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين" ترجمت له ، وعندما اطلع عليها كتب لي من مقر إقامته في الرياض بعض الملحوظات، كان أهمها إشارته لبعض الأدباء ممن لم أترجم لهم في المعجم ، وأحب هنا أن أذكرهم لأن بعضهم تعذر عليّ أن أصل إلى معلومات عنهم ، وقد صدرت الطبعة الجديدة من المعجم (١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م) ولا زلت عاجزاً عن إيفائهم حقهم ، وفي ذكرهم هنا وفاء لبعض هذا الحق : عبد الله بن إدريس – محمد كمال الدين إمام – عبد الله أبو داهش – عبد الباسط بدر (وقد ترجمنا له في الطبعة الجديدة) محمد التهامي ، أحمد محمد جمال – عماد زكي – حنان لحام – محمد جاد البنا – داود سلمان العبيدي – ياسين عبد الرحمن مرزا – محمد رجب البيومي (وقد ترجمنا له في الطبعة الثانية) محمد أنور رياض – سلمى الحوري – عطية زهري – سلجوق قللي – حنكا مير ضاغجي – مرال معروف – مزيد الأنصاري – محمد ضياء الدين الصابوني (وقد ترجمنا له في الطبعة الثانية) – كاظم الظواهري – محمد إقبال عروي – عبد الرحمن العبيد (وقد ترجمنا له في الطبعة الثانية) مصطفى عبد الواحد – حيدر الغدير – علي الغزيوي – محمد مصطفى هديرة (ولعله هدارة) محمد وليد (وهو مترجم له باسم محمد حكمت وليد) .

وقد اعترض على ترجمة كل من : حسان حتحوت وعبد الحليم عويس وعبد الحكيم عابدين قائلاً : هؤلاء ليس لهم أي أثر أدبي ولا علاقة لهم بالكتابة الأدبية، والحقيقة غير ذلك .

وقد أوضحت له في رسالة خاصة وجهة نظري في القضايا التي طرحها .

كان الأديب محمد حسن بن علي بريغش أديباً إسلامياً ، أعتز بمعرفته ، وأعترف بأثره في الدراسات الأدبية الإسلامية المعاصرة ، وقد انتقل إلى جوار ربه – رحمه الله – عام ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م .

الخميس ١٠ رجب ١٤٢٥هـ

الموافق ٢٦ آب ٢٠٠٤م

محمد سعيد عاشور

السيد شديد التهذيب ، لا يؤذيك حتى لو آذيته ، صاحب الأخلاق الفاضلة والأدب الجم (محمد سعيد) عبد الرحيم عاشور .

كنا نعمل في مدرسة قطر الإعدادية في قطر مدرسين للغة العربية ، وأذكر أننا كنا نعقد اجتماعاً أسبوعياً لمناقشة قضايا اللغة والأدب ، وممن أذكرهم من مشاركي هذه الندوة الأساتذة حسن العريان ومحمد عيسى رمضان وسالم سمور وسالم الهمص، وقد كنا نسجل مناقشاتنا في سجل خاص .

وعندما أنشأنا مشروعنا الثقافي : دار الضياء للنشر والتوزيع في العاصمة الأردنية شارك الأستاذ محمد سعيد في هذا المشروع ، وقد اقترحت عليه الاشتراك في تأليف عدد من الكتب التي كنا نصدرها في سلاسل ، شارك في سلسلة مدن فلسطين الكبرى بكتابه "غزة هاشم" وقد أصدرته دار الضياء عام ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م ، وشارك في سلسلة : "رجال الدعوة الإسلامية المعاصرون" بكتابه : عمر التلمساني المرشد الثالث للإخوان المسلمين ، وقد أصدرته دار الضياء ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م ، والكتابان ينمان على مقدرة أدبية وعلمية متميزة .

والأستاذ محمد سعيد شاعر ، أسمعني عدداً من قصائده ، وله لفتات شعرية في مناسبات خاصة :

كان الأستاذ عادل كنعان مديراً للمدرسة التي أعمل فيها ويعمل فيها الأستاذ محمد سعيد ، وقد دخل الأستاذ عادل مستشفى حمد العام بالدوحة وعمل عملية في القلب ، فاتفقت مع الشاعرين عمر الأميري وكان في زيارة للدوحة وأحمد محمد الصديق (أبو ضياء) لعيادته ، وذهبنا معاً ، كان الأميري عن يساري والصديق عن يميني ، وعند دخولنا المشفى قابلنا الأستاذ محمد سعيد خارجاً من عيادة الأستاذ كنعان ، سلم علينا ومضى ، وفي اليوم التالي أنشأ هذه الأبيات :

تـــبخترُ إذ يحوطـــك شـــاعران   وبينهمــــا تـــــسلمُ كـــــالوزيرِ
فعـــن يمنـــاك ســـار أبـــو ضـــياءٍ   وعـــن يـــسراك يختـــال الأمـــيري
هنيئـــاً للمـــريض بعائديـــه   وألـــف سـلامةٍ لـــك يـــا مـــديري

وعندما قدمت استقالتي من العمل في قطر أقام لي زملائي حفل تكريم وداعي ، وأذكر أنهم فاجؤوني بطلب كلمة في نهاية الحفل ، فارتجلت كلمة وداع كما سنح لي الموقف ، وبعد انتهاء الحفل جلست معه ورددت أمامه أبيات أحفظها (وأرجح أنها لعبد الله النديم) :

أودعكـــم والله يعلـــم أنـــني   أحـــب لقـــاكم والخلـــود إلـــيكم
ومـــا عـــن قلـــىً كـــان التفـــرق إنمـــا   دواعٍ تبـــدت ، فالـــسلام علـــيكم

فاستحسنها وقال : ليتك قلتها في كلمتك في ختام الحفل ، ولو قلتها لكانت درة الاحتفال، فقلت : لم تحضرني إلا الآن .

بعد سنة من مغادرتي قطر عدت إليها زائراً ، وأذكر أن جميع من كانوا معي في الطائرة سمح لهم بالدخول وتأخرت أنا ، فعجبت للمقادير .. أنا ابن قطر الذي عشت فيها ثلاثين عاماً يتعثر دخولي إليها ، وعندما سمحوا لي بالدخول سألتهم متعجباً بنبرة عتاب : لماذا أخرتموني .. قالوا حتى نعلم هل غادرت قطر بطوعك أم لا ؟!

زرت الأستاذ محمد سعيد عاشور وزملائي في المدرسة ، وسعدت بهم وأعتقد أنهم سعدوا بي، وقد دعا أخي محمد سعيد عاشور بعض الأصدقاء إلى حفل تكريمي في منزله على شرفي ، شرفه الله في الدنيا والآخرة .

الثلاثاء ٢١ ربيع الأول ١٤٢٥هـ

الموافق ١١ أيار ٢٠٠٤م

محمد ضياء الدين الصابوني

كنت أقرأ عن الارتجال في الشعر فلا أكاد أصدقه ، وكنت أتشكك كثيراً في قول أبي العتاهية : "لو شئت لجعلت كلامي كله شعرا" وعندما قرأت كتاب "بدائع البدائه" لعلي بن ظافر الأزدي قلت في نفسي : إن لم يكن كل ما جاء في هذا الكتاب ادعاء واختلاقاً فإنه مبالغ فيه مبالغة مفرطة ...

إلى أن التقيت أخي الشاعر الكبير محمد ضياء الدين الصابوني بمدينة جدة في رمضان من عام ١٤٢٣هـ ، ولم نكن التقينا قبل ذلك إلا بالمراسلة ، فلما عرفني بادر إلى إنشاد خمسة أبيات في التو واللحظة يحييني بها :

يا أحمدٌ والفضل فيك سجيةٌ	ولأنت أهل الفضل والإمداد
بيني وبينك يا أُخيَّ مودةٌ	تزهو بروعتها وطيب وداد
هذا لقاء للإخاء مبارك	ما أطيب اللقيا بلا ميعاد
خلقٌ كأنسام الربيع لطافة	وشمائل في رقة الإبراد
من مادح المختار "شاعر طيبة"	جاءَتك ترفل في ثياب وداد

ثم أهداني ديوانه "نشيد الإيمان" وكتب هذه الأبيات قائلاً : تحية وثناءً للأستاذ أحمد الجدع حفظه الله وأرخ الإهداء في ١٣ رمضان ١٤٢٣هـ .

ويكاد هذا الشاعر المؤمن أن يقصر شعره على مدح رسول الله ﷺ وكل ما اتصل به من الأماكن والمناسبات والأحداث ، وقد لقبوه لذلك بشاعر طيبة ، وطيبة هي المدينة المنورة ، مدينة الرسول المختار ﷺ ؛ وهو قد أحب هذا اللقب وتمسك به ، وحُق له .

وعندما أهداني الطبعة الثانية من ديوانه "نفحات القرآن" كتب في الإهداء :

هدية متواضعة إلى الأخ الكريم والصديق الحميم الذي عرفته فعرفت فيه المودة والإخاء و المحبة والصفاء الأستاذ أحمد الجدع الأديب الموهوب ، مع أطيب التحيات وصالح الدعوات ، وتحيتي الخالدة" .

ووقع تحت هذا الإهداء : شاعر طيبة : محمد ضياء الدين الصابوني ، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، وأرخ ذلك في ١٤ رمضان المبارك ١٤٢٣هـ بمدينة جدة .

ثم أردف الإهداء بالأبيات التالية :

حبُّ المشَفَّع مذهبي ويقيني	ومديحه في النائبات يقيني
ولقد خصصت الشعر في مدحي لكم	مثل اختصاص الاسم بالتنوين
إن عنَّف العذال لا أصغي لهم	للقوم دينهم ولي أنا ديني

ثم وقع أيضاً : شاعر طيبة .

فهو في هذه الأبيات يؤكد وقفه لشعره على مديح سيدنا رسول الله ﷺ المختص بالشفاعة .

وكان الشاعر قد أهداني الطبعة الأولى من هذا الديوان "نفحات القرآن" وقال في الإهداء : إلى الأخ الكريم الفاضل والأستاذ الأديب أحمد الجدع أقدم هذه الصفحات ذكرى مودة وأخوة في الله راجياً منه صالح الدعوات مع عميق شكري وتقديري وحبي" وأرّخ ذلك في الحادي عشر من جمادى الأولى عام ١٤٠٤هـ .

كتبت هذا حتى يعلم القارئ أن المودة بيننا بدأت بالرسائل عام ١٤٠٤هـ ، ولم يقدر لنا اللقاء إلا عام ١٤٢٣هـ أي بعد حوالي عشرين سنة في مدينة جدة .

شاعرنا ضياء، والضياء نقيض الظلمة ، وهو ضياء الدين ، ومن كان ضياؤه مستمداً من الدين فهو ضياء لا يخبو . ثم هو الصابوني ، والصابون مزيل القذى والأذى ، فأي أسماء مُنح هذا الشاعر الكبير ، ولكل امرئ من اسمه نصيب ، ولهذا الشاعر من أسمائه أنصبة ، فليهنأ بها .. دنيا وأخرى .

تعرفت على الشاعر بالرسائل ، وكنا قد نشرنا كتابنا شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث ، وتوقفنا عند الجزء العاشر ، ثم بدا لنا أن نجدد في منهج التأليف ونزيد في الكتاب من فاتنا من الشعراء ومن دخل ساحة الشعر الإسلامي بعد ذلك ، وعزمنا وتوكلنا وبدأنا ، وقد ترجمت للشاعر ترجمة ضافية في الكتاب الجديد الذي أسأل الله أن يعين على إتمامه وإخراجه .

للشاعر بالإضافة إلى دواوينه كتابات في الأدب الإسلامي وفي الإسلاميات الدعوية ، وفقه الله للمزيد من الشعر والفكر .

عمان في يوم الجمعة ٢٠ شوال ١٤٢٥هـ

٢٠٠٤/١٢/٣م

محمد علي شاهين

تتعثر الحركة الإسلامية المعاصرة كلما حاولت تدوين تاريخها ، وكلما امتد الزمن تضاءلت الفرص في كتابة تاريخ مفصل وموثق .

وقد ألفت لجان لكتابة هذا التاريخ أكثر من مرة ، ولكن هذه اللجان لم تأتِ بشيء ! وتصدى بعض الأفراد لكتابة هذا التاريخ أو وجهاً من وجوهه ، فكانوا أفضل من اللجان ، فقد أخرجوا مؤلفات سدت بعض الثغرات ، وهم قد بذلوا جهدهم وقدموا عذرهم .

ومن الرجال الغيورين على الدعوة والعاملين على تدوين تاريخها أو وجهاً من هذا التاريخ الأستاذ محمد علي شاهين ، فقد كتب روايتين عن تاريخ الجماعة ، إحداهما عن استشهاد الإمام حسن البنا مؤسس الجماعة وقد أخرجها بعنوان "جريمة في شارع الملكة نازلي" وقد اغتيل البنا في هذا الشارع بعد خروجه من مبنى جماعة الشبان المسلمين بالقاهرة ؛ والرواية الثانية بعنوان "اغتيال الحلم الجميل" وهي تصور بعض الأحداث في تطورات الجماعة التاريخية .

ولقد أصدرت الحركة الإسلامية عشرات الصحف والمجلات ، وقد فشلت الحركة في توثيق هذه الصحف والمجلات كما خذلتها الحصافة في إعادة إصدارها مجلدة لتكون مرجعاً هاماً لدى الباحثين الذين يجرون وراء الحقيقة .

وقد كتب الأستاذ فتحي شعير كتاباً هاماً عن "وسائل الإعلام المطبوعة في دعوة الإخوان المسلمين" وقد حصر جهده في الصحافة المصرية ، وجاء الأستاذ محمد علي شاهين فأضاف إلى هذا الجهد جهداً مقدراً ، فأصدر كتابه "صحافة الصحوة الإسلامية" .

ويجدُّ الأستاذ شاهين في إعداد كتاب ضخم يترجم فيه لأعلام الصحوة الإسلامية، وقد دار نقاش مستفيض بيني وبينه حول هذا الكتاب ، وتطارحنا بعض الآراء حول أسلوب الترجمة واتساعها أو اختصارها ، وكان رأي الأستاذ شاهين مع اتساع الترجمة حتى يكون الكتاب أحد المصادر المعتمدة في معرفة أعلام الصحوة الإسلامية ومدى تأثيرهم في مسيرة الدعوة الإسلامية المعاصرة .

يزورني أخي الأستاذ محمد علي شاهين في مكتبي بدار الضياء للنشر والتوزيع، ويطول الحديث بيننا حول هموم الإسلام والمسلمين وحول الثقافة بعامة والثقافة الإسلامية بوجه خاص ، وللأستاذ شاهين آراء سديدة وطموحات واسعة في خدمة هذا الدين .

إذا سمت همة الرجل المسلم فإنها تنجز أكثر مما تنجزه لجان مختارة ومعززة بالإمكانات المتعددة ، وأذكر أنني وضعت تخطيطاً منذ أكثر من عشرين سنة لكتابة تاريخ الإخوان المسلمين تحت عنوان "دائرة معارف الإخوان المسلمين" ووزعت فصوله على عدد من الكتاب الذين توسمت فيهم الجدّ والاجتهاد والإخلاص ، ولم أتلق رغم مرور هذه السنوات كلمة واحدة في هذا المشروع .. ولو كنت اعتمدت على نفسي منفرداً لأصدرت هذا الكتاب منذ سنوات ..

الأستاذ محمد علي شاهين يعتمد على نفسه في إنجاز كتابه الموسوعة : أعلام الصحوة الإسلامية ، ولأنه يقوم بالعمل منفرداً فسوف ينجزه .

عمان ١٣ ربيع الثاني ١٤٢٥هـ

الموافق ٢ حزيران ٢٠٠٤م

محمد الغزالي

احتشد النصف الثاني من القرن العشرين بعدد كبير من الدعاة ، أدوا دوراً عظيماً ومميزاً في بعث الصحوة الإسلامية وترشيدها ، أذكر الآن من تحضرني أسماؤهم : الشيخ يوسف القرضاوي، الشيخ محمَّد متولي الشعراوي ، الشيخ صلاح أبو إسماعيل ، الشهيد سيد قطب ، الشيخ أبو الأعلى المودودي ، الشيخ أبو الحسن الندوي ...

ومن أبرز هؤلاء الدعاة وفي طليعتهم الشيخ محمَّد الغزالي .

الشيخ محمَّد الغزالي واحد من أبناء الحركة الإسلامية في مصر ، رافق الإمام الشهيد حسن البنا في مسيرة الدعوة، وكان عضواً في الهيئة التأسيسة في جماعة الإخوان المسلمين.

بدأ الشيخ الغزالي كاتباً في صحف الإخوان ثم اتجه للتأليف ، ومارس الخطابة متمكناً فيها جميعاً.

أول ما عرفت الشيخ عندما نشر كتابه : من هنا نعلم ، رداً على كتاب الشيخ خالد محمَّد خالد: من هنا نبدأ ، كان ذلك عندما كنت طالباً في المرحلة الثانوية ، وقد دارت مناقشات ومحاورات في الصحف والمجلات والمنتديات حول الكتابين ، وقد شاركنا نحن طلاب المدارس في هذا النقاش ، وكان أنصار الحركة الإسلامية — وأنا منهم — مع الشيخ الغزالي في طروحاته، وكان العلمانيون والقوميون واليساريون والشيوعيون مع الشيخ خالد محمَّد خالد في طروحاته ، والجدير بالذكر أن (الشيخ) خالد قد تبرأ من طروحاته في كتابه فيما بعد.

قرأت واقتنيت معظم كتب الغزالي ، وكان رحمه الله في كتاباته يقد من قلبه ويعتصر من كبده، فكانت كتاباته تثير جدلاً كثيراً ومناقشات واسعة.

التقيته أكثر من مرة في نداوته ومحاضراته ، وكان كثير الزيارة إلى قطر حيث كنت أعمل، يلقي فيها محاضراته التي كانت تستقطب أعداداً كبيرة من المستمعين.

وعندما كنت مشرفاً ثقافياً في الأقسام الداخلية في قطر ، وقد كانت تضم آنذاك أكبر قاعة للمحاضرات فيها ، قمت بتقديم الشيخ في إحدى محاضراته ، فتحدثت عن حياته وعن كتبه وقدمته كداعية له تأثير واسع على مستمعيه.

وفي إحدى زياراته لقطر نصحت الصديق الناشر سائد درويش مدير مؤسسة الشرق للنشر والترجمة في الدوحة بأن يزور الشيخ في فندقه ويحاول أن ينشر له بعض مؤلفاته فسُرّ للفكرة وأسرع إلى الشيخ فحادثه واتفق معه على طباعه اثنين من كتبه:

١- الغزو الثقافي يمتد في فراغنا.

٢- مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه.

وكان لهذين الكتابين أثرهما في مسيرة الصحوة الإسلامية ، وقد طبعا فيما بعد لدى أكثر من دار نشر في القاهرة وبيروت.

توفي الشيخ الغزالي وهو يؤدي واجبه الدعوي في أثناء إلقائه محاضرة في مهرجان الجنادرية في الرياض .. توفي – رحمه الله- وهو يقوم بواجبه نحو دينه وأمته.

عمّان في يوم الثلاثاء ١٤ رمضان ١٤٢٦ هـ

الموافق ١٨/١٠/٢٠٠٥م

محمود شيت خطاب

نزل في فندق الواحة بمدينة الدوحة عاصمة قطر ، كان مدعواً ليحضر مؤتمر السنة والسيرة النبوية ، وهو المؤتمر العالمي الذي حضره مئات العلماء من شتى أقطار العالم الإسلامي ، وصدرت في فعالياته التي دامت عدة أيام سبعة مجلدات ضخمة .

كان محمود شيت خطاب أحد الضباط العراقيين الذين ساهموا في تحرير مدينة جنين عام ١٩٤٨ بعد أن دخلها اليهود وكادوا يحكمون سيطرتهم عليها ، وعاش بين أهلها يحبهم ويحبونه ، وقال في معركة جنين قصيدة خالدة يشيد فيها ببطولات الجيش العراقي وأبناء جنين المجاهدين :

هذي قبور الخالدين فقد قضوا ... شهداء حتى ينقذوا الأوطانا

ماتوا دفاعاً عن حياض دنست ... بأحط خلق الله في دنيانا

ومنها :

أجنين لا أنسى البطولة حية ... لبنيك حتى أرتدي الأكفانا

إني لأشهد أن أهلك جالدوا ... غزو اليهود وصارعوا العدوانا

وشهدت معركة يفوز بنصرها ... جيش العراق ويهزم الهاجانا

وطارت شهرة هذا الرجل العملاق عندما شرع في كتابة تاريخ العسكرية الإسلامية بطريقة مميزة ، فأخرج كتابه الرائع الرسول القائد ، ثم كتب عن خالد بن الوليد وعمرو بن العاص كأبرز القيادات العسكرية الإسلامية ، ثم كتب سلسلة كتبه الرائعة قادة الفتح الإسلامي ..

اتصلت بالهاتف ، فوجدته في غرفته ، استأذنت بالزيارة فرحب بها .

وصلت الفندق وصعدت إلى غرفته ، كانت هذه أول مرة أقابله فيها ، فقد كنت صغيراً عندما كان هو ضابطاً في الجيش العراقي في فلسطين ، وكنت أسمع من و الدي ثناء عليه وإشادة بأخلاقه وصفاته .

سلمت عليه ، ودعاني للجلوس فجلست وقال : من أنت ؟

قلت : أنا ابن واحد من أبناء مدينة جنين .

كان رحمه الله محباً لجنين وأبنائها ، دائم الذكر لهم والثناء عليهم ، وقد كتب ذكرياته عن جنين وأهلها في عدد من كتبه .

ازداد ترحيبه إذ عرف أني من جنين ، وأثنى على أهلها وأشاد بجهادهم ، ثم قال : ابن من أنت ؟

قلت : أبي اسمه عبد اللطيف الجدع ، هل كنت تعرفه ؟

هنا أغمض الرجل عينيه وأخذ يردد : هذا من صحبة المساجد .. هذا من صحبة المساجد .

نعم .. كان أبي من رواد المساجد ، متعلق قلبه بها ، وكان محمود شيت خطاب من روادها أيضاً ، كانوا يلتقون هناك .. يتجاذبون أطراف الحديث ..

كنت في تلك الفترة منشغلاً بالكتابة عن شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث ، ولأني كنت معجباً بقصيدته عن جنين وأحفظها فقد توقعت أن أجد عنده مزيداً من الشعر .

حدثته عن كتابي فسرّ لذلك ، وطلبت منه أن يزودني بشعره حتى أستفيد منه وأستعين به في كتاباتي عن الشعر الإسلامي المعاصر .

قال بأن شعره قليل ولا يرقى إلى ما نحن بصدده ، عندها أوضحت له أن شعره وإن قل إنما هو جزء من تاريخ الشعر الإسلامي المعاصر .

اعتذر لأنه لا يحمل معه مدوناته الشعرية ، ولكنه يحفظ بعضها ، وأملى عليّ منها .

كتبت أشعاره التي استطاع إملاءها ، وفيما بعد كتبت عنه مقالاً بعنوان : محمود شيت خطاب شاعراً ، وهو موجود بنصه في كتابي "دراسات في الشعر الإسلامي المعاصر" .

مما حدثني به في هذه الجلسة وفيه عبرة بالغة ما أصابه في أثناء ثورة رشيد عالي الكيلاني ، فقد قصفه الإنجليز بقنبلة أصابته مباشرة ، فاختلط منه اللحم بالعظم ولم يعد أحد يميزه ، ثم نقلوه إلى المستشفى ، وقدر الله له أن يعيش حتى يؤدي الرسالة التي خلقه الله من أجلها ... فلا نامت أعين الجبناء .

رحم الله الرجل المجاهد الذي شمل جهاده ميادين السيف والقلم ،جزاه الله عن أمته خير الجزاء .

مخلص محجوب

أتدرون ما معنى حيّ الدبة في جنين ؟

إنه مكان مولدي ، وملعب طفولتي ومرتع صباي ومحيط أترابي وخلاني .

نعم إنه جنين القديمة .. جنين الأصل العريق حيث عبق الآباء والأجداد .. والتاريخ .

هنا في هذا الحي لعبت مع أترابي ، وسعدنا بلعبنا ،.

هل أعدد الأتراب ؟ إنهم كثر ، ومعظمهم غاب في زحمة الحياة .

عندما أمسك والدي بيدي وأنا في سن السابعة وقادني إلى مدرسة جنين الابتدائية بالقرب من جامع جنين الكبير الذي بنته السيدة فاطمة خاتون حفيدة الغوري ، ثم تركني بين جمع الطلاب وقفت حائراً أتلفت يميناً وشمالاً علني ألقى من أعرفه لآنس به ، وعندما لمحت جاري "مخلصاً" جريت نحوه وسلمت عليه ونسيت ما كنت فيه من حيرة ...

ومضت بنا الدراسة سنة بعد أخرى . كنا إذا انتهى اليوم الدراسي وعدنا إلى منازلنا ألقينا كتبنا وخرجنا إلى حارتنا نطلق لأنفسنا عنانها فنجري ونلعب .. وربما اختلفنا وتخاصمنا .. بل وربما ضرب بعضنا بعضاً ، ومن ثم نعود إلى الوئام بعد الخصام .. وهكذا مضت أيامنا حتى أنهينا دراستنا الثانوية التي كانوا يطلقون عليها شهادة "المترك" .

نجحت أنا ونجح عدد من أصدقائي ومعارفي .. ونجح مخلص .. وما كنا ندري أن هذا النجاح كان نذير تفرقنا وتشتتنا في البلاد .

هو بقي في جنين .. وأنا ذهبت مطوفاً في البلاد ؛ ذهبت إلى الطائف ثم إلى دوحة قطر .. واستمر الغياب أكثر من أربعين سنة ...

عدت إلى عمان ولم أعد إلى جنين ، ذلك لأن جنين وقعت فريسة لوحش أدماها، وحرمني رؤياها .. ورؤية من أحببت فيها ، وعندما استقر بي المقام في دار الضياء للنشر والتوزيع وأخذت في توسيع دائرة معارفي من الضفتين زارني الشاعر الجنيني ياسين السعدي ، وأهداني أول إصداراته من شعره ، ثم عاد وزارني مرة أخرى وقدم لي كتاباً عن معركة مخيم جنين بعنوان "جنين جراد" تأليف أمين المبيِّض أحد أبناء جنين ، وعندما فتحت الكتاب سرني أن مقدمته قد كبتها صديقي القديم مخلص محجوب الحاج حسن وسرني أنه تحدث عن جنين وجامعها الكبير ، وتحدث عن السيدة فاطمة خاتون بانية المسجد ، شممت في المقدمة عبق التاريخ الأصيل وعبق الجهاد المعاصر .

فاجأني أخي مخلص بزيارة في دار الضياء قادماً من جنين ، وكانت مفاجأة سعيدة ، تحدثنا فيها عن ذكريات الماضي .. ومسيرة الحياة حتى وصلنا إلى هنا إلى رجب ١٤٢٥هـ أيلول ٢٠٠٤م علمت أنه يكتب ، وأن مما كتبه كتاباً عن السيدة فاطمة خاتون وعن وقفيتها للمسجد الكبير في جنين ، فتمنيت عليه أن يرسل لي نسخة منه ، لم يطل الزمن وفي أقل من أسبوع كان كتابه عندي متخطياً حدود الوهم وحاجز النهر وجدار الفصل ..

أجهدتني قراءة الوقفية الخاتونية ذلك لأنها كتبت بأسلوب يغرب حوالي خمسمائة عام في الماضي ، ولكنها في الوقت نفسه أفادتني علماً ... أفادتني عن هذه

السيدة البانية خصالاً إيمانية إذ أوقفت على جامعها ، الجامع الكبير أوقافاً شتى في بلاد الشام وصلت إلى دمشق وحلب وحماة .. رحمها الله ..

للأستاذ مخلص كتابات أخرى أهداني منها كتابه "التقويم والأعياد الدينية" ووجدت فيه جهداً مشكوراً ومقدراً ، وله أبحاث وكتابات عن جنين ينشرها في الصحف والمجلات التي تصدر في فلسطين الحبيبة .

يذكرني أخي مخلص بالمشروع الضخم الذي كنت أعددته للتأريخ المفصل لمدينة جنين ، ولم أستطع أن أنجزه لأسباب عديدة أذكر منها انقطاع الصلة بيني وبين بلدتي وشح الأغنياء الذين أحجموا عن تمويل هذا المشروع الكبير .

ولد الأستاذ مخلص محجوب الحاج حسن في حي الدبة في مدينة جنين عام ١٩٤٠ ، وحصل على شهادة الدراسة الثانوية الأردنية "المترك" عام ١٩٥٨ وعلى دبلوم دار المعلمين عام ١٩٦٠ وعمل مدرساً ومديراً لعدد من مدارس جنين وقراها ، وهو عضو في لجنة البحث والتوثيق بمكتبة بلدية جنين .. ولعل هذا الموقع يؤهله للكتابة المفصلة عن هذه المدينة العريقة .

الخميس ٢٤ رجب ١٤٢٥هـ

الموافق ٢٠٠٤/٩/٩م

مصطفى محمد الفار

يذكرني أخي الدكتور مصطفى محمد الفار بعدد كبير من معارفي ممن ينتهي نسبهم إلى عائلة الفار ، وقد كان أحد أصدقائي يبتسم ويقول : الفارّ (بتشديد الراء) ثم يردف ذلك بقوله : الفارُّ إلى الله .

ومثل هذا الاسم يذكرني بصديق ينتهي نسبه إلى عائلة السكران وهو شيخ أزهري صاحبته برحلة إلى شيراز دامت سبعة عشر يوماً، والمرافقة في الرحلات تكشف عن معدن الرجال، كنت أداعبه وأناديه: أيها الشيخ السكران ! فيقول وهو يبتسم : السكران بحب الله .

سعدت بمعرفة الدكتور مصطفى عندما التقيت به في رابطة الأدب الإسلامي ، وأعجبني فيه هذا الهدوء الطاغي والأدب الجم ، وكنت أتابع قبل معرفتي به بعض كتاباته في جريدة الدستور الأردنية فأجد فيها روحاً إسلامية ووطنية نفتقدها في كثير ممن يكتبون اليوم في الصحف والمجلات، وبعد معرفتي به ازدادت متابعتي لكتاباته وازداد إعجابي بما يكتب .

الأخ الدكتور مصطفى من محبي العلم ومن الحريصين على متابعة تحصيلهم العالي ، فقد حصل على الشهادات العليا في اللغة العربية ، ولعل اختياره للشاعر الإسلامي المصري أحمد محرم ليكون محور دراسته للدكتوراه دليل على تجذر الإسلام في أعماقه ودليل على حبه لدينه ولمن يبني أدبه على أسسه ومبادئه وغاياته .

ومن وطنيات الدكتور مصطفى تعلقه ببلدته الفلسطينية اللد ، ومن حبه لها ألّف عنها كتاباً بعنوان "اللد في التاريخ" صدرت طبعته الأولى عام ١٩٨٠ ، وألف

عنها كتاباً آخر بعنوان "مدينة اللد ، تاريخ ونضال" ما زال مخطوطاً ينتظر الطبع ، ومما يدل على تعلقه بفلسطين اهتمامه برجالاتها ، فقد أصدر كتاباً عام ١٩٨٥ بعنوان : "الشاعر أبو سلمى أديباً وإنساناً" وله كتاب معد للطبع بعنوان : "أحمد سامح الخالدي" ؛ وقد كان الخالدي عميداً للكلية العربية في القدس ، وكان الوفاق بينه وبين شاعر فلسطين إبراهيم طوقان مفقوداً ، وكان بينهما مناكفات يصوغ إبراهيم بعضها شعراً لا يصلح للنشر !

ومن سمات التوجه الإسلامي لأخينا مصطفى اهتمامه بالقرآن الكريم واللغة العربية ورجالات الإسلام ، فعن رجالات الإسلام أصدر مسرحية "خلافة أبي بكر الصديق" صدرت عام ١٩٨٥ ، وعن اللغة العربية له أكثر من كتاب وعن القرآن الكريم كتب : "من توجيهات القرآن" و"أثر القرآن الكريم في اللغة العربية" صدر عام ٢٠٠٣م .

أهم مؤلفات الدكتور مصطفى كتابه عن أحمد محرم ، وهو مؤلف ضخم ، وتنبع أهميته بسبب ندرة ما كُتب عن هذا الشاعر الإسلامي العملاق ، وقد حاولت أن أتعاون معه في طباعة الكتاب وذلك لحبي للشاعر وللكاتب ، ولعل هذه المحاولة تؤتي ثمارها ..

ترجمت لأخي مصطفى الفار في كتابي "معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين" وهو جهد المقل في تكريم هذا الصديق العزيز .

يوم الأربعاء ٩ رجب ١٤٢٥هـ

الموافق ٢٠٠٤/٨/٢٥م

معروف رفيق محمود

لا يجهل أحد من المثقفين الفلسطينيين الشاعر عبد الرحيم محمود ، وقد سار ذكر هذا الشاعر حتى اشتهر بين الأدباء العرب في شتى أقطارهم .

وتقوم شهرة عبد الرحيم محمود على جودة شعره وتوظيفه في خدمة قضيته وعلى توقيعه بدمه على سفري الشعر والجهاد .

العائلة التي ينتمي إليها شاعر فلسطين عبد الرحيم محمود فيها أكثر من شاعر ، وقد نبغ فيها شاعر توثقت ما بيني وبينه العرى منذ عملنا معاً في دولة قطر.

نشط الشاعر معروف رفيق محمود – وهو ابن أخ الشاعر عبد الرحيم محمود – في تأليف الأناشيد للكتب المدرسية التي قررتها وزارة التربية القطرية على مدارسها ، وكان موفقاً فيها إلى أبعد الحدود .

وكان معروف إذاعياً ناجحاً ، قدم للإذاعة القطرية أكثر من برنامج ، وكان من أنجح هذه البرامج برنامج "الزورق" وقد كان يستضيف في كل حلقة منه مؤلفاً أو شاعراً أو عالماً ممن يقطنون قطر أو ممن يفدون إليها من البلاد الأخرى ، وكان روح البرنامج قائماً على الحوار الذي يديره معروف ببراعة ، يخرج منه بمادة علمية أو أدبية تهم المستمعين .

وقد كنت ضيف إحدى حلقات البرنامج الذي أجراه معي بتاريخ ١٩٧٩/٩/٢٥م وكان موضوعه عن الأدب الإسلامي بعامة وعن كتابنا : "شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث" بخاصة وقد نال كتابنا شهرة واسعة وتوزيعاً كبيراً .

وكان معروف ضيفاً شبه دائم في الندوات الشعرية التي كانت تقام في قطر ، وكانت هذه الندوات تستقطب عدداً كبيراً من المستمعين ، وكنت أحضر معظمها ،

ولازلت أذكر الندوة التي أقيمت في المعهد الديني عام ١٩٦٨ وألقى فيها معروف قصيدته الفكاهية "الكابوس في سيارة الفانوس" وقد استهوت القصيدة الدكتور عز الدين إبراهيم الذي علق على قصائد الندوة ، وذكرته قصيدة معروف الفكاهية بموقف قديم لخصه بترشيح الحركة الإسلامية في جامعة القاهرة لطالب خجول اسمه إبراهيم لكي يمثلها في مجلس الطلبة ، وعندما عقد اجتماع لتزكية هذا المرشح ودعوة الطلبة لانتخابه ، قام أحد زملائه وأنشد :

يا بو خليل أنت حتة سكرٍ ... والناس بين مُمَرَّرٍ ومُمَلَّحِ

إقدام عمرو في سماحة حاتم ... في ظرف كشكش والمعلم بُحْبُحِ

وصفق الطلبة لهذه الدعاية الدعابة .. وانتخبوا أبا خليل (إبراهيم) .

ونشط معروف في الكتابة للصحف القطرية ، وكانت معظم قصائده أو كثير منها فكاهية ، وهي فكاهة تعالج المشاكل السياسية والاجتماعية ، وقد كتبت دراسة مفصلة عن أدب الفكاهة في شعره نشرتها جريدة الشرق القطرية في عددين من أعدادها (العدد ٤٨٧٠ الصادر بتاريخ ٢٧ ربيع الآخر ١٤٢٠ ، ١٨ يوليو ٢٠٠١ والعدد ٤٧٨٣ الصادر بتاريخ ٣٠ ربيع الآخر ١٤٢٠هـ ، ٢١ يوليو ٢٠٠١) كما نشرتها في كتابي "دراسات في الشعر الإسلامي المعاصر الصادر عام ٢٠٠١م عن دار الضياء) .

وللشاعر معروف رفيق زاوية في صحيفة الراية القطرية بعنوان "محطات" يتحدث فيها عن أمور الأدب في العالم العربي ، وقد كتب في إحدى محطاته في العدد ٧٦٩٤ منوهاً بكتابي "المعلقات النسائية" واستعرض مادة الكتاب ، وقد قرأت ما كتب ، وكتبت رداً شاكراً بتاريخ ٢٠٠٣/٦/٥ نشرته الراية بعنوان : من وحي محطات معروف رفيق .

أصدر الشاعر أكثر من خمسة دواوين وعدداً من الكتب ، وكلها أخذت طريقها إلى مكتبتي الخاصة إهداءً منه وكلها تحتل مكانها اللائق في نفسي ، ليس لأن معروفاً صديق بل لأنها أهل لذلك .

نتواصل معاً كلما حضر إلى عمان وكلما ذهبت إلى قطر .. ولا يخلو هذا التواصل من مطارحات أدبية نسعد بها كلما التقينا .

عمان في يوم الخميس ٢١ ربيع الثاني ١٤٢٥هـ

الموافق ١٠ حزيران ٢٠٠٤م

نبيل عبد القادر الزين

الأستاذ نبيل عبد القادر الزين من أصدقائي الذين كسبتهم في قطر ، فقد كانت إقامتي في قطر ذات مكاسب جمة منها ما كسبته من صداقات الأدباء والشعراء والعلماء فيها ...

عملت مع أخي نبيل في مدارس قطر ، وكان كلانا مدرساً للغة العربية ، وقد طالما دارت فيما بيننا المطارحات اللغوية والشعرية ، فكنا نتبادل الفائدة من هذه المطارحات .

عندما أنشأت دار الضياء للنشر والتوزيع عام ١٩٨٤م ، كان من مشاريع الدار أن تصدر مجموعة من السلاسل العلمية والأدبية والدعوية ، ومن بين هذه السلاسل سلسلة عن مدن فلسطين الكبرى إحياءً لها قبل أن تندرس بفعل الاحتلال اليهودي البغيض ! وقد رغبت إلى أخي نبيل أن يساهم في هذه السلسلة بكتابين : كتاب عن اللد إذ هو من أبنائها ، وكتاب عن القدس إذ كان من سكانها ، فاستجاب بأريحية وحماس ، فكتب لنا عن القدس ، وأصدرنا الكتاب عام ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م ، وكان أول كتاب في السلسلة ، ألا تستحق القدس أن تكون أولاً ؟ أما كتابه عن اللد فقد أخبرني أكثر من مرة أنه قارب أن ينجزه ، وأن لمساته الأخيرة توشك أن تتم .

وعندما شَرَعَتْ دولة قطر في توطين المناهج بدلاً من استيرادها من مصر والأردن وغيرها ، كلفت عدداً من العاملين فيها بالتأليف ، وقد كلفت لجنة ثلاثية لتأليف كتاب قواعد اللغة العربية للصف الثالث الإعدادي ، هذه اللجنة كانت مؤلفة مني ومن الأستاذ نبيل الزين والأستاذ محمد أمين سلام ، كان ذلك عام ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، وقد قمنا بالعمل وأنجزناه وصدرت الطبعة الأولى من الكتاب عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .

أنا لم أكن راضياً عن منهج التأليف ،وناقشت ذلك مع أخويّ المؤلفين ، وبعد ذلك بأعوام ألفتُ كتابي "قواعد النحو العربي" على الأسلوب الذي أحببته ورأيت أنه أكثر

فائدة ، وأصدرت منه ثلاثة أجزاء ، ومن المؤمل أن يصدر منه ثلاثة أجـزاء أخـرى ليكتمـل المشروع ، وأنا أؤمل أن أصدر بالمنهج نفسه كتباً في الصرف والبلاغة والإنشاء والإملاء .

ومشاكل دار النشر تستهلك من أعصابي ووقتي ما أود أن أوفره لمؤلفاتي ، ولكن الأمر قد فات ، وأنشأتُ الدار وغُصت في مشاكلها ومتاعبها .

من هذه المتاعب متاعب لا نهاية لها مع المؤلفين ، فقد وقعت عقداً مع أحد المؤلفين وطبعنا له كتابه ، واستوفى منه جميع حقوقه ، ثم رغب إليّ في شراء كمية من الكتاب ، فاستجبت له ، وعندما استنجزته الثمن ماطل ، ثم أخذ يشكوني لأصدقائي زاعماً أنني أريد أن أبيعه كتابه وأن أسرق جهده وعرقه !

وحرت كيف أصل إلى حقوق دار النشر من هذا المؤلف ، فلجأت إلى أخي نبيل الزين الذي كان على علاقة بالمؤلف ، فوعدني بأن يحصل لي حقي، وقد فعل .

بعض الإخوة ممن له توجهات إسلامية يضيق بالتطبيق ، وخاصة في توثيق المعاملات ، ويعتبر طلب توقيعه على التطبيق إهانة له ، مع أن الأمر الإلهي واضح: فاكتبوه ؛ ولولا كتابة وتوثيق هذا العقد مع ذاك المؤلف لما استطعت أن أطالبه بالحق الذي عليه ، ولا استطاع أخي نبيل الزين أن ينتزعه منه .

للأستاذ نبيل عبد القادر الزين عدد من المؤلفات في مجال اللغة والإسلاميات ، أذكر منها : المرشد في البلاغة ، رجال حول النبي ، نساء حول النبي ، زوجات الرسول ﷺ ، المبشرون بالجنة .

بارك الله لصاحب هذا الجنى الطيب ، وأكثر من ثماره .

عمان في يوم الأربعاء ٤ شوال ١٤٢٥هـ

موافق ١٧ تشرين الثاني ٢٠٠٤م

نبيه عبد ربه

المصارع .. الداعية : نبيه زكريا عبد ربه .

كنا في جماعة الإخوان المسلمين في جنين نهتم بالرياضة ، فكان في دار الجماعة طاولة للتنس وأعتقد أن جميع الشباب ممن ارتبطوا بالإخوان المسلمين في جنين أتقنوا هذه اللعبة على طاولة الدار ، وكان لنا أيضاً فريق لكرة القدم ، وكنتُ عضواً فيه ، ولكنا لم نمارس اللعبة كثيراً لبعد الملعب الوحيد في المدينة عن دار الإخوان .

أما المصارعة فلم نعرفها في جنين ، ولم نشاهدها على شاشات التلفزيون لأن التلفزيون لم يعرف في أيامنا ، إنما سمعنا بها في المجالس ، وكان الناس يتفاخرون بالملاكم أديب الدسوقي الذي تحدى الإنجليز وغلبهم ، وكان نبيه عبد ربه تليمذ أديب الدسوقي ، فقد تدرب على يديه في القدس ، إذ كان الدسوقي ونبيه من جماعة الإخوان فيها .

سمعت عن المصارع نبيه عبد ربه ولكني لم أره في جنين ، وفي زياراتي للقدس لم ألتق به ولكن التقينا في قطر ، وما أكثر ما اجتمع في قطر من خيار الناس ، وعندما تعرفت عليه نسيت أنه كان مصارعاً ، فقد طال العهد بتلك الأيام ، ولكن الجسم الذي رأيته يصلح لأن يكون مصارعاً .. تناقشت معه ذات يوم في مسائل سياسية فحذرني أحدهم مازحاً : تذكر أنك تناقش مصارعاً سابقاً !

أصبحنا أصدقاء بحكم الانتماء الفكري الواحد ، التقينا في عدة مناسبات وفي أزمان متباعدة ثم التقينا معاً في مدرسة قطر الإعدادية ، وهي المدرسة التي كانت تجمع خيرة المدرسين في قطر ، كان هو قد أصيب بعدة أمراض أثرت في جسده ولكنها

لم تؤثر على نشاطه الدعوي ، فقد كانت مقالاته الدعوية في مجلة المجتمع الكويتية ومجلة الأمان اللبنانية – على ما أذكر – تتوالى أسبوعاً بعد آخر .

قرأت فصولاً من كتابه الرائع "كيف نحيا بالقرآن" وهو كتاب متفوق في ميدانه، وهو في ميدان الدعوة من أفضل الكتب ، وقد نشرته دار الحرمين للنشر في قطر عام ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .

ثم اطلعت على كتابه "الحركات الإسلامية ضد اليهودية والصليبية" الذي نشرته دار الثقافة في قطر عام ١٩٩٠م ، فعلمت أنه يتخذ التاريخ وسيلة للدعوة .

وعندما أنشأت دار الضياء عام ١٩٨٤ رغبت إليه أن يساهم في سلسلة "رجال الدعوة الإسلامية المعاصرون" فكتب لها كتابين : "عبد رب الرسول سياف قائد الجهاد الأفغاني " و"حسن الهضيبي المرشد الثاني للإخوان المسلمين" .

اشتد المرض على أخينا المحتسب الصابر ، وحاول علاج هذا المرض بزرع الكلى ، ولكنه كان ينتكس إلى أن وافاه الأجل ...

رحم الله أخانا المصارع .. الكاتب .. الداعية نبيه زكريا عبد ربه .

الأربعاء ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٥هـ

الموافق ١٢ أيار ٢٠٠٤م

وليد الأعظمي

حججت بيت الله الحرام عام ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م ، وكنت في حجي حراً طليقاً ، لم أرتبط بفرد أو جماعة أو مؤسسة ، بل كنت أحمل على كتفي غطائي ، فأينما أدركني التعب أو النوم فردته فنمت على جزء منه والتحفت الجزء الآخر .

وكنت كلما سمعت برجل مشهور قصدت إلى مكانه لعلي أراه أو أسمعه ، وقد سمعت أن الشاعر العراقي وليد الأعظمي موجود معنا في المناسك ، حاولت أن أراه فلم أستطع ولكني سمعت قصيدته "ذكر ونسيان" تتلى في الإذاعة ، ثم تكتب في ورقات توزع على حجاج بيت الله الحرام ، وكانت القصيدة في وقتها تهز السامعين وتثير فيهم مشاعر الأسى لأحوال المسلمين .

بحثت عن دواوين الشاعر ، وتتبعت شعره ، واستطعت أن أحصل على ديوانين من دواوينه ولكنها وياللأسف كانت مطبوعة طباعة رديئة وكان الحذف من أبياتها كثيراً .

وعندما فكرت في الكتابة عن الشعراء الإسلاميين اخترت الشاعر وليد الأعظمي لأكتب عنه ، وقد كتبت عنه مقالاً ضافياً نشرته مجلة المجتمع الكويتية في عددها رقم ٢٣٩ الصادر في ٤ صفر ١٣٩٥هـ الموافق ٤ مارس ١٩٧٥م ، ثم أعدت نشره في كتابي "دراسات في الشعر الإسلامي المعاصر" الصادر عن دار الضياء للنشر والتوزيع في الأردن عام ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م . وكان قد صدر للشاعر حتى هذا التاريخ ثلاثة دواوين: الشعاع ، الزوابع ، أغاني المعركة .

وقد صحت لدي النية أن أجمع أشعار المشاهير من الشعراء الإسلاميين المعاصرين وأصدرها تحت عنوان : الأعمال الشعرية الكاملة ، وقد حدثت بذلك أخي

الأديب عبد الله الطنطاوي فتحمس للفكرة وذكر لي أخباراً عن دواوين الشاعر وليد الأعظمي وأنها في طريقها إلى أن تصدر مجتمعة ، فسرني ذلك ثم صدرت في مجلد واحد عن دار القلم بدمشق بتقديم شامل للمستشار عبد الله العقيل جزى الله الجميع خيراً .

وقد تمنيت أن أستمع للشاعر في ندوات شعرية أقامها في الأردن ولكن ظروفاً كانت تحول دون اقتناص هذه الفرص ، فبقي الأمل في مقابلته والاستماع إلى شعره من فيه أملاً يراودني .

زرت أخي الشيخ المستشار عبد الله العقيل في ندوته الأدبية التي يقيمها مساء كل أربعاء في مجلسه في عمان كلما حضر إليها ، فأخبرنا أن الشاعر وليد الأعظمي سوف يحضر الندوة ، وكان حضوره مما أسعدني والتعرف عليه مما أبهجني ، وقد تحدث عن العراق ومآسيه ، وكان أنيس المحضر يستعين بالطرفة في تمرير أحاديثه.

كان ناحلاً قد أثر به مرور السنين وتحالف الأمراض ، وقد وصل إلى الأردن للعلاج وذلك بعد أحداث العراق المأساوية ودخول المحتل الأجنبي وتحكمه بالوطن والشعب والثروة .. ولم يطل مقام الشاعر في عمان ، فقد عاد إلى بغداد ليواتيه الأجل بعد عودته بقليل .

عمان في يوم الإثنين ١٨ ربيع الثاني ١٤٢٥هـ

موافق ٧ حزيران ٢٠٠٤م

وليد قصاب

الدكتور وليد إبراهيم قصاب الشاعر الدمشقي الذي نذر نفسه لخدمة اللغة العربية والأدب الإسلامي .

أول ما عرفت هذا الأديب الباحث كان عندما قرأت كتابه : "قضية عمود الشعر في النقد العربي" في طبعته الأولى التي صدرت عام ١٩٨٠م ، وهو أول كتاب يفصل القول في هذه القضية ويوضح أبعادها ، أو هذا مبلغ علمي ..

ثم اطلعت على كتابه : "التراث البلاغي والنقدي للمعتزلة" الصادر في دولة قطر عام ١٩٨٥م ؛ وعندما عرض عليّ أحد الأصدقاء أن أطبع الطبعة الثانية من كتابه: "عبد الله بن رواحة ، دراسة في سيرته وشعره" بادرت بالموافقة وطبعت الكتاب عام ١٩٨٨م .

لا أذكر السنة التي التقيت فيها بأخي الدكتور وليد لأول مرة ، إلا أنـي أذكر أنها كانت في مدينة الشارقة ، وكان هو أستاذاً للغة العربية في جامعة الإمارات أو في كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي .

والدكتور وليد شاعر ، ومن كان أديباً وباحثاً ومن أصول دمشقية لابد له أن يكون شاعراً، فدمشق في نفسها ديوان شعر ، وهي في جمالها وحسنها وتاريخها ملهمة لذوي الإحساس المرهف والشعور الرقيق ..

أصدر الدكتور وليد خمسة دواوين من الشعر الزلال : يوميات من رحلة بحار، ذكريات وأصداء ، صور من بلادي ، فارس الأحلام القديمة ، أشعار من زمن القهر .

وهذا العطاء الشعري الكبير بحاجة إلى دراسة فنية متعمقة تبين مضامين الشعر واتجاهاته ، وتبرز الميزات الفنية التي اتسم بها والأصول التراثية التي تأثر بها وصدر عنها ...

ولعل من أهم الكتب التي حققها ديوان "محمود الوراق شاعر الحكمة والموعظة" وهذا الشاعر على جلال قدره وعذوبة شعره لم يحظ بالدراسة الجادة والتحقيق الدقيق إلا من خلال هذا الكتاب الذي صدر عام ١٩٨٨م .

وللدكتور وليد اهتمام خاص بالأدب الإسلامي فقد أصدر كتابه "في الأدب الإسلامي" عام ١٩٩٨م وقد ساقه القدر إلى الرياض ليشارك في إصدار مجلة الأدب الإسلامي التي تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية فيها .

زرت الرياض عام ٢٠٠٤م ، وزرت مقر رابطة الأدب الإسلامي العالمية فيها ، والتقيت بالدكتور وليد قصاب في مقر الرابطة وفي مكتب المجلة ، والتقيت معه بالدكتور سعد أبو الرضا الذي يشارك في تحرير المجلة ، وسعدت بهذا اللقاء ذلك لأني كنت معجباً بالجهد الذي يبذلانه في إخراج المجلة وفي اختيار موضوعاتها وفي توجيهها إلى أهدافها السامية ، فلما التقينا ازداد هذا الإعجاب ، ذلك لأني لمست لديهما إخلاصاً لقضية الأدب الإسلامي .. وعلى مثلهما تقوم دولة الإسلام القادمة إن شاء الله .

عرفت في أثناء لقائي بهما أنهما يقومان بهذا العمل الجليل تبرعاً لا يتقاضيان عليه أجراً ، وأذكر أنني قلت لهما : بل إنكما لتأخذان أجركما بالوافي .. وأردفت : للرجل منا حسابان مصرفيان ، حساب في مصرف الدنيا وحساب في مصرف الآخرة ،

وأنتما بعملكما في هذا المجال تبرعاً إنما تملآن حسابكما في مصرف الآخـرة . وأذكـر أن هذا سرهما كثيراً .

الأستاذ الدكتور وليد قصاب أخ عزيز وصديق صدوق ، تحبه من خـلال أعمالـه وإنجازاته .. وهذا أطهر الحب .

صباح الإثنين ١٣ من ذي الحجة ١٤٢٥هـ

موافق ٢٣ كانون ثاني ٢٠٠٥م

يوسف العظم

كنا ننتظر صحيفة الكفاح الإسلامي يوماً بيوم ، فقد كنا نرى الأسبوع طويلاً بهذا الانتظار ، فقد كانت صحيفة متميزة ، تعكس ما في نفوسنا وتروي غليلنا .

كان رئيس تحريرها الأستاذ يوسف العظم تتسع شهرته كلما اتسعت شهرة الكفاح ، وقد كانت شهرة الكفاح واسعة جداً .

استمعت له أول مرة وأنا طالب في الثانوية بدار جماعة الإخوان المسلمين في جنين ، فقد ألقى محاضرة في عدد محدود من الطلاب حضروا خصيصاً للاستماع إليه، ودار بعد المحاضرة نقاش اشتركت فيه .

لقد ارتبط اسم جماعة الإخوان المسلمين في الأردن باسم يوسف العظم ، فإذا ذكر يوسف العظم قفز إلى ذهنك اسم الإخوان المسلمين ، وإذا ذكر الإخوان ورجالاتهم في الأردن كان اسمه أول الأسماء حضوراً بين الذاكرين .

كان خطيباً وشاعراً ومربياً وسياسياً ، وقل من يجمع كل هذه المواهب ويتفوق فيها ، أما يوسف العظم فقد تفوق في كل ذلك .

وعندما فكرت في الكتابة عن "شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث" عزمت على كتابة بعض التجارب في الصحف والمجلات حتى أرى مدى قبولها وتأثيرها ، فكتبت أربع مقالات عن أربعة شعراء : وليد الأعظمي ومحمد محمود الزبيري وعمر الأميري ويوسف العظم ، وكان هؤلاء الأربعة هم أمراء الشعر الإسلامي في طول البلاد العربية وعرضها .

وعندما ألفت سلسلة "شعراء العرب المعاصرون" كتبت جزءاً منها عن يوسف العظم بعنوان "يوسف العظم شاعر الأقصى" وهو اللقب الذي يحبه ويفضله .

وعندما استقر بي المقام في عمّان زرته في "مدارس الأقصى" التي أنشأها لتكون محاضن للجيل المسلم ، وذلك جواباً على تساؤلاته التي أصدرها في كتاب : "أين محاضن الجيل المسلم" .

واتصل بي وفد مدارس الفلاح التي أنشأها مجموعة من الغيارى في البحرين ، وكان مديرها العام أخي وصديقي أحمد المالود ، وقد قدموا إلى الأردن للاطلاع على التجارب الإسلامية في التربية ، وطلبوا مني أن آخذ لهم موعداً مع الأستاذ يوسف العظم حتى يزوروه ويطلعوا على تجربة "مدارس الأقصى" فزرناه وناقشناه ، وفي عام ١٤٢٤هـ ٢٠٠٢م اتصل الأستاذ يوسف مستفسراً عن إمكانية نشر مذكراته في دار الضياء ، فرحبت بالمشروع وزرته لأول مرة في منزله بجبل التاج في العاصمة الأردنية ، وناقشنا موضوع الكتاب ، وعرضت عليه أن أنشر له الأعمال الشعرية الكاملة في مجلد واحد ، فسرّ لهذا العرض ورحب به بل وتحمس له ، وفي هذه الزيارة وفي زيارات تلاحقت تم الاتفاق على نشر أعماله الفكرية معاً في مجلد أو أكثر.

وقمنا في دار الضياء بالاهتمام بمشروع الأعمال الشعرية ، وراجعت تجاربه بنفسي ، وقرأت كل شعره وأيقنت أن في عطفيه رجلاً محباً لدينه ووطنه وأمته ، وأن شعره نبض قلبه ونبض أمته وشعبه ، لهذا هزني ما قرأت وما علمت ، فكتبت أبياتاً جعلتها تحية له وإهداء لفنه :

هذا مسارُ يوسفٍ ... يحيا لتحيا أمّتُه

هذا عطاءُ شاعرٍ ... فيه تغرّدُ سيرتُه

أصفى فلسطينَ المودّ ... ةَ ، والمودةُ شيمتُه

والمسجدُ الأقصى لهُ في جانحيهِ محبتُه
يا ربّ مُدّ بعمره حتّى تُحرّرَ دُرّتُه

ثم كتبت له مقدمة تحدثت فيها عن شعراء الدعوة الذين قادوا مسيرة الشعر الإسلامي المعاصر ، وأطلقت أنا عليهم عنوان "الشعراء التاريخيون للشعر الإسلامي المعاصر والحركة الإسلامية المعاصرة" وعددت الأستاذ يوسف العظم واحداً من أكابرهم ومقدميهم .

ثم انصب اهتمامنا على مذكراته ، والحقيقة أننا قد عانينا في إعدادها معاناة كبيرة ، إذ كتبها أبو جهاد (يوسف العظم) وقد تقدم في السن وأرهقه المرض ، فلم تكن المذكرات كما أردت لها إذ إن يوسف العظم شخصية إسلامية فاعلة وشخصية أردنية عامة ، وهو مفكر وشاعر وخطيب وداعية ومرب وسياسي وكنت أحب أن يفصل كل هذا .. ولكن الحال لم يسعف ، فأصدرنا المذكرات ونحن نقول : ليس في الإمكان أفضل مما كان ، وما لا يدرك كله لا يترك جله ...

وهذا درس لكل رجل عام ولكل شاعر أو أديب أن يبادر في كتابة مذكراته إذا رأى أن فيها نفعاً لأمته قبل أن يدركه وقت لا يستطيع فيه أن يؤدي هذا الواجب .

الأستاذ يوسف العظم رحب العطاء ، متنوع الثمرات ، أدى لأمته ودينه ووطنه ما الله وفقه إليه ، وقد أحب القدس ومسجدها الأقصى ، وبذل في سبيلها الكثير الكثير ، فنسأل الله أن يقبل عمله ويجزل جزاءه .

الإثنين ٢٠ ربيع الأول ١٤٢٥هـ

موافق ١٠ أيار ٢٠٠٤م

يوسف القرضاوي

ابتدأ الشيخ يوسف القرضاوي شهرته شاعراً ، فكانوا يقولون له القرضاوي الشاعر ، وكانت أولى إصداراته الشعرية مسرحية يوسف الصديق ، ولعله اختار النبي يوسف عليه السلام موضوعاً لمسرحيته الشعرية لأنه سميُّه ، ولقد كان القرضاوي شاعر الإخوان المسلمين بمصر ، يلقي أشعاره في منتدياتهم ، وينشئها بمناسباتهم ، وما كانت مناسباتهم سوى مناسبات الإسلام ، وله قصائد تصور معاناتهم وعذاباتهم في المعتقلات والسجون .

انصرف القرضاوي عن الشعر عندما أقبل على الفقه ، وعندما أنشأنا دار الضياء للنشر والتوزيع عام ١٩٨٤ رغبنا إليه في نشر أشعاره ، فاعتذر لضياع معظمها أو لبعد من يحفظها ، فقد كان هو مقيماً في الدوحة وحفاظها في القاهرة ، ولكن الأخ حسني أدهم جرار شمر عن ساعد الجد والنشاط والهمة وبدأ في جمع هذا الشعر من فم الشيخ ومن حضر من حفاظه في الدوحة ، وراسل وسجل حتى اجتمع له كم صالح منه ، ونشرنا هذا الشعر عام ١٩٨٥ فأقبل عليه الناس إقبالاً جيداً ، وقد دفع هذا الإقبال الشيخ يوسف للعودة إلى الشعر ، فأبدع فيه روائع أقبل عليها الناس وأعجبوا بها ، فجمعها وأصدرها في ديوان آخر .

كان ديوانه الأول "نفحات ولفحات" وديوانه الثاني "المسلمون قادمون" .

كانت أشهر قصائده هي القصيدة المطولة التي قالها وهو في الاعتقال ، وصف فيها ما كان يلقاه المعتقلون من صنوف التعذيب الذي فاق به المصريون غيرهم .. وكانوا في السجن يسمون هذه القصيدة "الملحمة النونية" بسبب قافيتها ، وعندما طبعنا الديوان غيرت هذا العنوان إلى "ملحمة الابتلاء" .

أشهر كتب الشيخ يوسف على الإطلاق وأكثرها نفعاً كتابه "الحلال والحرام في الإسلام" وقد طبع الكتاب عشرات المرات ودخل كل بيت ، وقد قال عنه عالم سوريا محمد المبارك إن اقتناء هذا الكتاب فرض على كل أسرة مسلمة !

وعندما استقر الشيخ في قطر تولت دولة قطر طباعة هذا الكتاب فساعدت على انتشار الاستفادة منه ، وقد ساعد هذا الكتاب وانتشاره في شهرة الشيخ وذيوع سيرته وانتشار أخباره .

كان لوجود الشيخ في قطر أثره في تنشيط الحركة الثقافية والعلمية ، فقد كان فارس الندوات والمحاضرات فيها ، وعندما أنشئت إذاعة قطر اختارته ليقدم برنامجها الديني الذي انتشر ونفع الله به .

عندما ذهبت إلى قطر عام ١٩٦٤ تعرفت على الشيخ وحضرت مجالسه وندواته، وسعدت بصحبته ، وقرأت كتبه التي أصدرها فيما بعد وعلى رأسها فقه الزكاة بجزأيه ، وقد ألف الشيخ عشرات الكتب ، ولعلها أربت على المئة .

كان سرور الشيخ عظيماً عندما ألفنا كتابنا "شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث" وكان يحث الشباب على اقتنائه وقراءته .

وعندما زار الشيخ يوسف الضفة الغربية عام ١٩٦٦ زار مدينة جنين وألقى فيها عدداً من محاضراته ، والتقى فيها عدداً من علمائها على رأسهم فضيلة الشيخ توفيق محمود جرار مفتي المدينة ورئيس شعبة الإخوان المسلمين فيها ، وأذكر أنني استضفته في بيتي تلك الليلة التي أقامها في جنين وأذكر أنني صحبته في رحلته من جنين إلى الخليل ، وكانت هذه هي المرة الأولى والأخيرة التي زرت بها الخليل

وقضيت فيها اليوم والليلة ، وأذكر أن الشيخ يوسف خطب خطبة الجمعة في أحد مساجدها وأطال الخطبة وانتقد الأوضاع في العالم العربي وحذر من ضياع بقية فلسطين إن استمر الأمر على حاله ، وأذكر أن بعض سفهاء الخليل قام يعترض عليه ويتطاول على آرائه ، فغضب الشيخ غضباً شديداً ، فقام إليه وجهاء الخليل يعتذرون ويأسفون ... وضاعت بقية فلسطين عام ١٩٦٧ .

وذكرياتي مع الشيخ يوسف كثيرة ، فقد طبعت له في دار الضياء كتابه "قضايا إسلامية على بساط البحث" وكتبت له مقدمته وهي وإن كانت مقدمة قصيرة إلا أنها كانت تمثل وجهة نظري في الشيخ وتعبر عن تقديري له .

والأيادي البيضاء للشيخ يوسف على قطر وعلى المسلمين كثيرة ، وأذكر أن صلاة التراويح في قطر عندما وصلنا إليها تكاد تكون معدومة برسومها وآدابها وحتى الإقبال عليها ، فشمر هو مع عدد من العلماء وعقد أول صلاة للتراويح في مسجد صغير لا يكاد يتسع لخمسين شخصاً على أكثر تقدير ، كان يصلي بنا ثماني ركعات، يلقي بعد الركعة الرابعة محاضرة تستمر نصف ساعة أو أقل قليلاً ، ثم يمضي في الركعات الأربع الأخرى ، ويتبعها بثلاث ركعات للوتر ، يقرأ في صلاة التراويح كل يوم جزءاً من القرآن ، فيتم في اليوم الثلاثين قراءة القرآن كله .

وقد نما الإقبال على صلاة التراويح سنة بعد أخرى ، وانتقل الشيخ بها من مسجد إلى مسجد ، إذا ضاق المسجد الذي يصلي فيه انتقل إلى مسجد أوسع منه ، ولم تمض عشر سنين على الصلاة الأولى حتى عمت صلاة التراويح جميع مساجد قطر ، وحتى أقبل عليها الشباب قبل الشيوخ ، وحتى قصد الصلاة خلف الشيخ آلاف المصلين يستعذبون قراءته ويستروحون إلى دروسه ودعائه ...

الشيخ يوسف إحدى نعم الله على المسلمين في هذا العصر ، كما قال علامة الشام مصطفى الزرقاء ، وأنا أقول ذلك معه .

مدّ الله في عمر الشيخ وأكثر جناه ومتعنا به ، آمين .

عمان في يوم الخميس ٢٠ رمضان ١٤٢٥هـ

موافق ٢٠٠٤/١١/٤م

يوسف عبد الوهاب أبو حميدان

من نعم الله على عبده أن يرزقه جاراً حسن الخلق ، طيب المعشر ، أنيس المجلس ، وأنا ولله الحمد والمنة قد رزقت بالجيران الطيبين أينما حللت وحيثما سكنت .

عشت في حيّ "البدع" في الدوحة فكان جيراني هناك كما أحببت ، وسكنت في حيّ "الغرافة" في ضواحي الدوحة فكان جيراني هناك أهلاً من الأهل ، ثم ابتنيت بيتي في "مرج الحمام" في أردن الخير فسعدت بالجيرة الطيبة التي لازلت أنعم بوارفها وأنسامها .

كنت أعرف أن الجيرة الطيبة من نعم الله ، وعندما مارستها عرفت المعنى العميق الذي قصد إليه رسول الله ﷺ عندما قال : "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه" .

والجيرة الطيبة تذكرك ما جاء في أخبار العرب عن جيرة أبي دلف .

كان أبو دلف جاراً لرجل أصابه الفقر ، فقرر هذا الجار أن يبيع بيته ، فعرضه على الناس بعشرة آلاف دينار ، فقالوا له : إن بيتك لا يساوي أكثر من خمسة آلاف ، فقال لهم : نعم ، وجيرة أبي دلف بخمسة آلاف أخرى .

جاري العزيز الدكتور يوسف أبو حميدان من علماء النفس الذين يعتد بعلمهم، له عدد من المؤلفات في هذا المجال تدل على تمكنه من تخصصه علماً وتطبيقاً .

أهداني كتابيه :

تعديل السلوك : النظرية والتطبيق .

العلاج السلوكي لمشاكل الأسرة والمجتمع .

وهو شديد الاهتمام بهذا المنحى النفسي : السلوك ، حريص على بث السلوك السويّ بين تلاميذه الذين هم عماد الأسر العربية في المستقبل .

ولأنني درست علم النفس فإنني استمتعت بما كتب وأدركت أهداف ما كتب وعرفت جلال ما رمى إليه .

وعلم النفس مما تعتمد عليه الدول المعاصرة في استعمارها للشعوب وإخاضعها لسيادتها ، وتعتمد عليه الولايات المتحدة الأمريكية اعتماداً واسعاً في توجيه السياسة والاجتماع والحروب، لهذا فإن علماءنا في هذا المجال مدعوون لمجابهة هجمات الأعداء النفسية ، وفي الوقت نفسه بناء الحصانة النفسية للمجتمع المسلم .

ثم إن هذا الجار العالم عرض عليّ أن أطبع له كتاباً ترجمه عن الإنجليزية لأحد أساتذة علم النفس في أمريكا ، كان عنوان الكتاب "دليل الآباء في تربية الأبناء" ولما اطلعت عليه أعجبني أسلوب الترجمة وسلامة لغته ، فرحبت وطبعته ، وكان من الكتب المميزة التي اطلعت دار الضياء بنشرها .

يزورني جاري العزيز وأزوره ، ويدور بيننا نقاش علمي أستمتع به ، وإنه لمن النعم الكبرى أن يكون جارك عالماً وأن يزين علمه بالأدب الجم والخلق الرفيع .

نعم إن جاري الدكتور يوسف عبد الوهاب أبو حميدان من ذوي العلم النافع والأدب الجم والخلق الرفيع .

مساء الأحد ١٩ من ذي الحجة ١٤٢٥هـ

٢٠٠٥/١/٣٠م

يوسف محيي الدين أبوهلالة

الشعراء العرب يملؤون السهل والجبل ، وتسيل بهم أنهار الصحف ، وتطالعك أسماؤهم في المعاجم ، وتذكر أسماؤهم في الندوات .. بكل أنواعها ..

ولكن من بين هؤلاء وهؤلاء قلما تجد شاعراً .

لقد قسم الله المواهب ، واختار من بين خلقه نفراً وهبهم عبقرية الشعر ، ولكن نفراً من الخلق ممن لم يرزقوا موهبة الشعر أرادوا أن يكونوا شعراء ، ومما يؤسف أن هؤلاء المتشاعرين وجدوا من ينفخ في غرورهم ويزين لهم ما زعموا ، فصدقوا أنهم شعراء وأمطرونا بهذا الغثاء الذي زعموا أنه شعر .

إذا قرأتُ قصيدة حكمتُ إن كان منشئها ذا موهبة في الشعر أم لم يكن ، ذلك لأن القصيدة تتحدث عن نفسها وتنبي عن شاعرها .

وعندما قرأت للشاعر يوسف محيي الدين أبو هلالة قصائد قبل ربع قرن جزمت أنه من ذوي المواهب الشعرية العليا .

كانت قصيدته "ردة" تفيض شعراً ، فيها العاطفة العميقة والخيال المبدع والفكرة السامية ، فيها ما وددتَ أن تقوله ولم تستطع فقاله الشاعر ؛ هذه اللمحة من سمات الشاعر الأساسية ، فإن لم يحزها فقد انتقصت شاعريته .

تابعت إبداعات هذا الشاعر في الصحف والمجلات ، وأخذت أجمعها عندي ، ثم لما عزمنا على تأليف كتابنا "شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث" راسلنا الشاعر وبقيت معرفتي به بالشعر والرسائل إلى أن التقينا في الدوحة .

كانت مساءلة الركبان تخبرنا   عن "يوسف بن هلال" أطيب الخبر

حتى التقينا ، فلا والله ما سمعت   أذني بأطيب مما قد رأى بصري

هذا هو يوسف الإنسان الذي تفوق على يوسف الشاعر ، وهما معاً قصيدة رائعة .

حدثني عن أشعاره التي يتعثر مشروع نشرها ، فطلبت منه الاطلاع عليها ، وعندما قرأتها عرفت السبب في عزوف الناشرين عن نشرها .

اخترت منها قصائد ، وأجريت فيها بعض التعديلات ، ولما استقرّ في ظني أنها أصبحت تحمل جواز المرور إلى النشر عرضتها على الرقابة ، فأجازتها بعد أن أجرى الرقيب قلمه على أبيات أخرى !

نشرنا له في دار الضياء ثلاثة دواوين دفعة واحدة : قصائد في زمن القهر ، دموع الوفاء ، ألوان ، ثم أتبعناها برابع : اللهب المقدس .

وعندما انفجرت أحداث الحادي عشر من أيلول عام ٢٠٠١ ، وطار ذكر أسامة بن لادن، اتجهت الأنظار إلى الشاعر الذي أشاد بجهاد ابن لادن عندما كان يحارب السوفييت ، وطلبوا دواوينه للاطلاع ، ولم يجدوا فيها ما يستحق المساءلة ...

ثم قمنا بنشر أربعة كتب نثرية له : فن الخطابة ، حق التأليف في الدعوة الإسلامية ، تعامل المسلمين مع غيرهم في مجتمع الدعوة ، التقية في الدعوة الإسلامية.

دواوين الشاعر وكتبه تنبيك عن رجل يحب الله ورسوله ، ويحب كل من يحب الله ورسوله .

ومما رويت عن هذا الشاعر الكبير أن جامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة ثغر الحجاز قد أقامت مسابقة شعرية ، واشترطت أن يتقدم كل شاعر بقصيدة واحدة. وأحب شاعرنا أن يتقدم بثلاث قصائد ، فتقدم هو بواحدة : الطريق إلى القدس ، وأعطى الثانية للسيد عبد الستار البكار : وقفة في معركة بدر ، وأعطى

الثالثة للسيد فاروق الزعبي : مصرع الفضيلة ، وتقدموا ثلاثتهم للمسابقة ، وفازت القصائد الثلاث بالدرجات الأولى والثانية والثالثة ، وقد شارك في هذه المسابقة كبار الشعراء في المملكة السعودية .

لازال شاعرنا مع أمته ولها ، فلا تجد مناسبة مفرحة أو مبكية إلا وله فيها شعر ، شعر يقطر به فكره وتجيش به عاطفته وينطق به وجدانه .

السبت ١١ ربيع الأول ١٤٢٥هـ

موافق ١ أيار ٢٠٠٤م

الفهرس



تم بحمد الله